سعرجلدی افندی حضرتلرینک تقریرلری

حریرینک فقراتنک ضمننده اقیسهٔ خطابیه اعتبار ایلدی مثال قوله
ایها الساد فی غلوائه ضمننده برقیاس خطابی اعتبار ایلدی و
او قیاس ایکی مقدمه دن مرکب بریسی مظنونه صرفه ایکنجیسی مقبوله
مستفاده ایها السادر فی غلوائه مظنونه صرفه یه اشارتدر
کویا حکم ایلدی حددن تجاوز ایله شخص مایه او حکم ظن صرفدر
و سیدر قرینه سیله او ظن مستفاددر و مقدمه مستفاده مظنونه
صرفه نک کبراسی در کویا دیرکه شخص ما حددن متجاوزدر سند قرینه سیله
و هر برکسنه حددن تجاوز ایدرسه مذموم فی العاجل و معاقب فی الآجل
در و بو قیاس نتیجه سی شخص ما مذموم فی العاجل و معاقب فی الآجل در
و بو نتیجه ترغیبه و ترهیبه موصل در

للزمخشري

أُقسِمُ بالله وآياتِهِ ومَشعرِ الحجِّ وميقاتِهِ
ان الحريري حريٌّ بان تكتب بالتبر مقاماتِهِ

للسيد الشريف

دل را بمقامات حریری شره است
زانرو که ازو بر همه علمی ره است

لبعض الاكابر

كتاب مقامات الحريري آية
وصاحبها الحريري في كل معجز
فلبس على منواله نسج ناسج
فناهيك من سحر حلال لمجتز
اراه حريرا والحريري حائك
وطرزه الشيخ الامام المطرزي

صاحب [illegible]
خواری که با این جامه ابریشمین نازم
که بیند [illegible] مقامات حریری را

[illegible] العبد الفقير [illegible]

ثم انتقل الى ملك [illegible] الفقير
مصطفى كاتب [illegible]



على انني راض [illegible]
قوى الضعف في قواي فلا
استطيع النهوض والحركة
[illegible]
[illegible] بالبركه

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم انا نحمدك على ما علمت من البيان • والهمت من التبيان •
كما نحمدك على ما اسبغت من العطاء • واسبلت من الغطاء •
ونعوذ بك من شرة اللسن وفضول الهذر • كما نعوذ بك
من معرة اللكن وفضوح الحصر • ونستكفي بك الافتتان باطراء
المادح واغضاء المسامح • كما نستكفي بك الانتصاب
لازراء القادح وهتك الفاضح • ونستغفرك من سوق
الشهوات الى سوق الشبهات • كما نستغفرك من نقل
الخطوات الى خطط الخطيئات • ونستوهب منك توفيقا
قائدا الى الرشد وقلبا متقلبا مع الحق • ولسانا متحليا بالصدق
ونطقا مؤيدا بالحجة • واصابة ذائدة عن الزيغ • وعزيمة قاهرة
هوى النفس • وبصيرة ندرك بها عرفان القدر • وان
تسعدنا بالهداية الى الدراية • وتعضدنا بالاعانة على
الابانة • وتعصمنا من الغواية في الرواية • وتصرفنا
عن السفاهة في الفكاهة • حتى نامن حصائد الالسنة •
ونكفى غوائل الزخرفة • فلا نرد مورد مأثمة • ولا نقف
موقف مندمة • ولا نرهق بتبعة ولا معتبة • ولا نلجأ



الى معذرة عن بادرة • اللهم فحقق لنا هذه المنية •
وانلنا هذه البغية • ولا تقلصنا عن ظلك السابغ •
ولا تجعلنا مضغة للماضغ • فقد مددنا اليك يد المسألة •
وبخعنا لك بالاستكانة والمسكنة • واستنزلنا كرمك
الجم • ومنك الذي عم • بضراعة الطلب وبضاعة
الامل • ثم بالتوسل بمحمد سيد البشر • والشفيع المشفع
في المحشر • الذي ختمت به النبيين • واعليت درجته
في عليين • ووصفته في كتابك المبين • فقلت
وانت اصدق القائلين • انه لقول رسول كريم
ذي قوة عند ذي العرش مكين • مطاع ثم امين •
اللهم فصل عليه وعلى اله الهادين • واصحابه الذين
شادوا الدين • واجعلنا لهديه وهديهم متبعين •
وانفعنا بمحبته ومحبتهم اجمعين • انك على كل شيء
قدير • وبالاجابة جدير • وبعد فانه قد جرى ببعض
اندية الادب الذي ركدت في هذا العصر ريحه • وخبت مصابيحه •
ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان • وعلامة همذان •
وعزا الى ابي الفتح الاسكندري نشأتها • والى عيسى بن

ابشام روايتها • وكلاهما مجهول لا يعرف • ونكرة لا تتعرف
فاشار من اشارته حكم • وطاعته غنم • الى ان انشئ
مقامات اتلو فيها تلو البديع • وان لم يدرك الظالع
شأو الضليع • فذاكرته بما قيل فيمن الف بين كلمتين •
او نظم بيتا او بيتين • واستقلت من هذا المقام
الذي فيه يحار الفهم • ويفرط الوهم • ويسبر غور العقل
وتتبين قيمة المرء • ويضطر صاحبه الى ان يكون كحاطب
ليل • او جالب رجل وخيل • وقل ما سلم مكثار •
او اقيل له عثار • فلما لم يسعف بالاقالة • ولا اعفى
من المقالة • لبيت دعوته تلبية المطيع • وبذلت في
مطاوعته جهد المستطيع • وانشأت على ما اعانيه من
قريحة جامدة • وفطنة خامدة • وروية ناضبة • وهموم
ناصبة • خمسين مقامة تحتوي على جد القول وهزله •
ورقيق اللفظ وجزله • وغرر البيان ودرره •
وملح الادب ونوادره • الى ما وشحتها به من الآيات •
ومحاسن الكنايات • ورصعته فيها من الامثال العربية •
واللطائف الادبية • والاحاجي النحوية • والفتاوى

اللغوية • والرسائل المبتكرة • والخطب المحبرة • والمواعظ
المبكية • والاضاحيك الملهية • مما امليت جميعه على
لسان ابي زيد السروجي • واسندت روايته الى الحارث
بن همام البصري • وما قصدت بالاحماض فيه الا
تنشيط قارئيه • وتكثير سواد طالبيه • ولم اودعه من
الاشعار الاجنبية الا بيتين فذين اسست عليهما
بنية المقامة الحلوانية • وآخرين توأمين ضمنتهما خواتم المقامة
الكرجية • وما عدا ذلك فخاطري ابو عذره • ومقتضب
حلوه ومره • هذا مع اعترافي بان البديع رحمه الله سباق
غايات • وصاحب آيات • وان المتصدي بعده لانشاء
مقامة • ولو اوتي بلاغة قدامة • لا يغترف الا من
فضالته • ولا يسري ذلك المسرى الا بدلالته • ولله در القائل
فلو قبل مبكاها بكيت صبابة • بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا • بكاها فقلت الفضل للمتقدم
وارجو ان لا اكون في الهذر الذي اوردته • والمورد
الذي توردته • كالباحث عن حتفه بظلفه • والجادع
مارن انفه بكفه • فالحق بالاخسرين اعمالا الذين ضل

سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
على اني وان اغمض لي الفطن المتغابي ونضح عني المحب المحابي
لا اكاد اخلص من غمر جاهل او ذي غمر متجاهل يضع
مني لهذا الوضع ويندد بانه من مناهي الشرع ومن نقد
الاشياء بعين المعقول وانعم النظر في مباني الاصول
نظم هذه المقامات في سلك الافادات وسلكها مسلك الموضوعات
عن العجماوات والجمادات ولم يسمع بمن نبا سمعه عن
تلك الحكايات او اثم رواتها في وقت من الاوقات
ثم اذا كانت الاعمال بالنيات وبها انعقاد العقود الدينيات
فاي حرج على من انشأ ملحا للتنبيه لا للتمويه ونحا بها
منحى التهذيب لا الاكاذيب وهل هو في ذلك
الا بمنزلة من انتدب لتعليم او هدى الى صراط مستقيم
على انني راض بان احمل الهوى واخلص منه لا علي
ولا ليا وبالله اعتضد فيما اعتمد واعتصم مما يصم
واسترشد الى ما يرشد فما المفزع الا اليه ولا الاستعانة
الا به ولا التوفيق الا منه ولا الموئل الا هو عليه توكلت
واليه انيب

## المقامة الاولى

حدث الحارث
وهي الصنعانية

بن

بن همام قال لما اقتعدت غارب الاغتراب وانأتني المتربة
عن الاتراب طوحت بي طوائح الزمن الى صنعاء اليمن
فدخلتها خاوي الوفاض بادي الانفاض لا املك
بلغة ولا اجد في جرابي مضغة فطفقت اجوب طرقاتها
مثل الهائم واجول في حوماتها جولان الحائم وارود في
مسارح لمحاتي ومسايح غدواتي وروحاتي كريما اخلق
له ديباجتي وابوح اليه بحاجتي او اديبا تفرج رؤيته
غمتي وتروي روايته غلتي حتى ادتني خاتمة المطاف
وهدتني فاتحة الالطاف الى ناد رحيب محتو على زحام
ونحيب فولجت غابة الجمع لاسبر مجلبة الدمع فرايت
في بهرة الحلقة شخصا شخت الخلقة عليه اهبة السياحة
وله رنة النياحة وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه
ويقرع الاسماع بزواجر وعظه وقد احاطت به
اخلاط الزمر احاطة الهالة بالقمر والاكمام بالثمر فدلفت
اليه لاقتبس من فوائده والتقط بعض فرائده فسمعته
يقول حين خب في مجاله وهدرت شقاشق ارتجاله
ايها السادر في غلوائه السادل ثوب خيلائه الجامح في

شقاشق وهي النفاخة يخرجها فحل الابل من حلقه عند هياجه
و دغايه يرجع فيها هديره شبه
صوت الواعظ حين يرفعه

اخذ في كلامه والخبب عدو سهل
وهو الذي تسميه العامة السير وفرس مسياد
المجال للخيل موضع تصرفها وجريها

جهالة الجامح الى خرق عيلابة الام تستمر على غيك وتستمري
مرعى بغيك وحتام تتناهى في زهوك ولا تنتهي عن لهوك
تبارز بمعصيتك مالك ناصيتك وتجتري بقبح سيرتك على
عالم سريرتك وتتوارى عن قريبك وانت بمرأى رقيبك
وتستخفي من مملوكك وما تخفى خافية على مليكك أتظن
ان ستنفعك حالك اذا آن ارتحالك او ينقذك
مالك حين توبقك اعمالك او يغني عنك ندمك اذا
زلت قدمك او يعطف عليك معشرك يوم يضمك محشرك
هلا انتهجت محجة اهتدائك وعجلت معالجة دائك و
فللت شباة اعتدائك وقدعت نفسك فهي اكبر اعدائك
اما الحمام ميعادك فما اعدادك وبالمشيب انذارك فما
اعذارك وفي اللحد مقيلك فما قيلك والى الله مصيرك
فمن نصيرك طالما ايقظك الدهر فتناعست وجذبك
الوعظ فتقاعست وتجلت لك العبر فتعاميت
وحصحص لك الحق فتماريت واذكرك الموت فتناسيت
وامكنك ان تؤاسي فما آسيت تؤثر فلسا توعيه على
ذكر تعيه وتختار قصرا تعليه على بر توليه وترغب عن هاد

تستهديه

تستهديه الى زاد تستهديه وتغلب حب ثوب تشتهيه
على ثواب تشتريه يواقيت الصلات اعلق بقلبك
من مواقيت الصلاة ومغالاة الصدقات آثر
عندك من موالاة الصدقات وصحاف الالوان
اشهى اليك من صحائف الاديان ودعابة الاقران
آنس لك من تلاوة القرآن تأمر بالعرف
وتنتهك حماه وتحمي عن النكر ولا تتحاماه وتزحزح
عن الظلم ثم تغشاه وتخشى الناس والله احق ان
تخشاه ثم انشد
تبا لطالب دنيا ثنى اليها انصبابه
ما يستفيق غراما بها وفرط صبابه
ولو درى لكفاه مما يروم صبابه
ثم انه لبد عجاجته وغيض مجاجته واعتضد شكوته
وتابط هراوته فلما رنت الجماعة الى تحفزه ورأت
تأهبه لمزايلة مركزه ادخل كل منهم يده في جيبه فافعم
له سجلا من سيبه وقال اصرف هذا في نفقتك
او فرقه على رفقتك فقبله منهم مغضيا وانثنى عنهم
مثنيا وجعل يودع من يشيعه ليخفى عليهم مهيعه

اعتضدها: جعلها تحت عضده

قفوت
اتبعته من جهة قفاه

ويسرب من يتبعه لكي يجهل مربعه * قال الحارث بن همام
فاتبعته مواريا عنه عياني * وقفوت اثره من حيث
لا يراني * حتى انتهى الى مغارة * فانساب فيها على غرارة *
فامهلته ريثما خلع نعليه * وغسل رجليه * ثم هجمت عليه *
فوجدته مجاذبا لتلميذ * على خبز سميذ * وجدي حنيذ *
وقبالتهما خابية نبيذ * فقلت له يا هذا ايكون ذاك
خبرك * وهذا مخبرك * فزفر زفرة القيظ * وكاد يتميز
من الغيظ * ولم يزل يحملق الي * حتى خفت ان يسطو
علي * فلما ان خبت ناره * وتوارى اواره * انشد
لبست الخميصة ابغي الخبيصة * وانشبت شصي في كل شيصة
وصيرت وعظي احبولة * اريغ القنيص به والقنيصة
والجاني الدهر حتى ولجت * بلطف احتيالي على الليث
عيصه * على انني لم اهب صرفه * ولا نبضت لي منه
فريصة * ولا شرعت بي على مورد * يدنس عرضي
نفس حريصة * ولو انصف الدهر في حكمه * لما ملك الحكم
اهل النقيصة * ثم قال لي ادن فكل * وان نعم وقل *
فالتفت الى تلميذه وقلت عزمت عليك بمن

تستدفع به الاذى * لتخبرني من ذا * فقال هذا ابو زيد السروجي
سراج الغرباء * وتاج الادباء * فانصرفت من حيث اتيت *
وقضيت العجب مما رايت *

## المقامة الثانية الحلوانية

حكى الحرث بن همام قال كلفت مذ ميطت عني التمائم *
ونيطت بي العمائم * بان اغشى معان الادب * وانضي اليه
ركاب الطلب * لاعلق منه بما يكون لي زينة بين الانام *
ومزنة عند الاوام * وكنت لفرط اللهج باقتباسه * والطمع
في تقمص لباسه * اباحث كل من جل وقل * واستسقي
الوبل والطل * واتعلل بعسى ولعل * فلما حللت حلوان *
وقد بلوت الاخوان * وسبرت الاوزان * وخبرت
ما شان وزان * الفيت بها ابا زيد السروجي يتقلب
في قوالب الانتساب * ويخبط في اساليب الاكتساب *
فيدعي تارة انه من آل ساسان * ويعتزي مرة الى
اقيال غسان * ويبرز طورا في شعار الشعراء * ويلبس
حينا كبر الكبراء * بيد انه مع تلون حاله * وتبين محاله *
يتحلى برواء ورواية * ومداراة ودراية * وبلاغة رائعة *
وبديهة مطاوعة * وآداب بارعة * وقدم لاعلام العلوم

فارغة فكان لمحاسن آلاته يلبس على علاته ولسعة روايته
يصبى الى رؤيته ولخلابة عارضته يرغب عن معارضته
ولعذوبة ايراده يسعف بمراده فتعلقت باهدابه
لخصائص آدابه ونافست في مصافاته لنفائس صفاته
فكنت به اجلو همومي واجتلي زماني طلق الوجه ملتمع
الضيا ارى قربه قربى ومغناه غنية ورؤيته ريا ومحياه
لي حيا ولبثنا على ذلك برهة ينشئ لي كل يوم نزهة
ويدرأ عن قلبي شبهة الى ان جدحت له يد الاملاق
كأس الفراق واغراه عدم العراق بتطليق العراق
ولفظته معاوز الارفاق الى مفاوز الآفاق ونظمه في سلك
الرفاق خفوق راية الاخفاق فشحذ للرحلة غرار
عزمته وظعن يقتاد القلب بازمته

فما راقني من لاقني بعد بعده ... ولا شاقني من ساقني لوصاله
ولا لاح لي مذ ند ند لفضله ... ولا ذو خلال حاز مثل خلاله

واستسر عني حينا لا اعرف له عرينا ولا اجد مبينا فلما
ابت من غربتي الى منبت شعبتي حضرت دار كتبها التي
هي منتدى المتأدبين وملتقى القاطنين منهم والمتغربين

فدخل

فدخل ذو لحية كثة وهيئة رثة فسلم على الجلاس وجلس في
اخريات الناس ثم اخذ يبدي ما في وطابه ويعجب الحاضرين
بفصل خطابه فقال لمن يليه ما الكتاب الذي تنظر فيه
فقال ديوان ابي عبادة المشهود له بالاجادة فقال هل
عثرت له فيما لمحته على بديع استملحته فقال نعم قوله كأنما
يبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح فانه ابدع في
التشبيه المودع فيه فقال له يا للعجب ولضيعة الادب
لقد استسمنت يا هذا ذا ورم ونفخت في غير ضرم اين انت
عن البيت الندر الجامع مشبهات الثغر نفسي الفداء لثغر
راق مبسمه وزانه شنب ناهيك من شنب
عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن اقاح وعن طلع
وعن حبب فاستجاده من حضر واستحلاه واستعاده منه
واستملاه وسئل لمن هذا البيت وهل حي قائله ام
ميت فقال ايم الله للحق احق ان يتبع وللصدق حقيق
بان يستمع انه يا قوم لنجيكم منذ اليوم فقال فكان الجماعة
ارتابت بعزوته وابت تصديق دعوته فتوجس ما هجس
في افكارهم وفطن لما بطن من استنكارهم وحاذر ان يفرط

اليه ذم ثنواه، ان بعض الظن اثم، ثم قال يا رواة
القريض، واساة القول المريض، ان خلاصة الذهب تظهر
بالسبك، ويد الحق تصدع رداء الشك، وقد قيل فيما غبر من
الزمان، عند الامتحان يكرم الرجل او يهان، وها انا
قد عرضت خبيئتي للاختبار، وعرضت حقيبتي على الاعتبار،
فابتدر احد من حضر وقال اعرف بيتا لم ينسج على منواله،
ولا سمحت قريحة بمثاله، فان آثرت اختلاب القلوب،
فانظم على هذا الاسلوب، فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت
وردا وعضت على العناب بالبرد، فلم يكن الا
كلمح البصر او هو اقرب، حتى انشد فاغرب، سألتها حين
زارت نضو برقعها، القاني وايداع سمعي اطيب الخبر،
فزحزحت شفقا غشى سنا قمر، وساقطت لؤلؤا من خاتم عطر،
فحار الحاضرون لبداهته، واعترفوا بنزاهته، فلما آنس استئناسهم
بكلامه، وانصبابهم الى شعب اكرامه، اطرق كطرفة العين، ثم قال
ودونكم بيتين آخرين،

واقبلت يوم جد البين في حلل، سود تعض بنان النادم الحصر،
فلاح ليل على صبح اقلهما، غصن وضرست البلور بالدرر،

فحينئذ

فحينئذ استبى القوم قيمته، واستكثروا ديمته،
واجملوا عشرته، وجملوا قشرته، قال بهذه الحكاية
فلما رأيت تلهب جذوته، وتألق جلوته، امعنت
في توسمه، وسرحت الطرف في ميسمه، فاذا هو شيخنا
السروجي، وقد اقمر ليله الدجوجي، فهنأت نفسي
بوروده، وابتدرت استلام يده، وقلت له
ما الذي احال صفتك، حتى جهلت معرفتك،
واي شيء شيب لحيتك، حتى انكرت حليتك،
فانشأ يقول، وقع الشوائب شيب، والدهر بالناس قلب،
ان دان يوما لشخص، ففي غد يتغلب، فلا تثق بوميض
من برقه فهو خلب، واصبر اذا هو اضرى، بك الخطوب وألب،
فما على التبر عار، في النار حين يقلب، ثم نهض
مفارقا موضعه، وسحب القلوب معه،

المقامة الثالثة الذهبية روى الحرث بن همام
قال نظمني واخدانا لي ناد، لم يخب فيه مناد، ولا كبا
قدح زناد، ولا ذكت نار عناد، فبينا نحن نتجارى اطراف
الاناشيد، ونتوارد طرف الاسانيد، وقف بنا شخص

ذا ندي
اي صاحبه
وهو المجلس

عليه سمل • وفي مشيته قزل • فقال يا أخاير الذخائر •
وبشائر العشائر • عموا صباحا • وأنعموا اصطباحا • وانظروا
إلى من كان ذا نديّ وندى • وجدة وجدى • وعقار •
وقرى • ومقار وقرى • فما زال به قطوب الخطوب •
وحروب الكروب • وشرر شر الحسود • وانتياب النوب
السود • حتى صفرت الراحة • وقرعت الساحة • وغار المنبع • ونبا المربع •
وأقوى المجمع • وأقض المضجع • واستحالت الحال •
وأعول العيال • وخلت المرابط • ورحم الغابط •
وأودى الناطق والصامت • ورثى لنا الحاسد والشامت •
وآل بنا الدهر الموقع • والفقر المدقع • إلى أن احتذينا
الوجى • واغتذينا الشجى • واستبطنا الجوى • وطوينا
الأحشاء على الطوى • واكتحلنا السهاد • واستوطنا
الوهاد • واستوطأنا القتاد • وتناسينا الأقتاد •
واستطبنا الحين المجتاح • واستبطأنا اليوم المتاح •
فهل من حر آس • أو سمح مواس • فوالذي
استخرجني من قيلة • لقد أمسيت أخا عيلة •
لا أملك بيت ليلة • قال الحارث بن همام

فأوس

فأويت للمفاقره • ولويت إلى استنباط فقره • فأبرزت له
دينارا • وقلت له اختبارا • إن مدحته نظما • فهو لك حتما •
فانبرى ينشد في الحال • من غير انتحال • أكرم به أصفر
راقت صفرته • جواب آفاق ترامت سفرته • مأثورة
سمعته وشهرته • قد أودعت سر الغنى أسرته • وقارنت
نجح المساعي خطرته • وحببت إلى الأنام غرته •
كأنما من القلوب نقرته • به يصول من حوته صرته •
وإن تفانت أو توانت عترته • يا حبذا نضاره ونضرته •
~~وإن تفانت أو توانت عترته~~ • ومترف لولاه دامت حسرته •
وجيش هم هزمته كرته • وبدر تم أنزلته بدرته •
ومستشيط تتلظى جمرته • أسر نجواه فلانت شرته •
وكم أسير أسلمته أسرته • أنقذه حتى صفت مسرته •
وحق مولى أبدعته فطرته • لولا التقى لقلت جلت قدرته •
ثم بسط يده • بعد ما أنشده • وقال أنجز حر ما وعد • وسح
خال إذ رعد • فنبذت الدينار إليه • وقلت خذه غير
مأسوف عليه • فوضعه في فيه • وقال بارك اللهم فيه •
ثم شمر للانثناء • بعد توفية الثناء • فنشأت لي من فكاهته

نشوة غرام سهلت على ائتلاف اغرام فجردت له دينارا
اخر وقلت له هل لك في ان تذمه ثم تضمه فانشد مرتجلا
وشدا عجلا تبا له من خادع مماذق اصفر ذي وجهين كالمنافق
يبدو بوصفين لعين الرامق زينة معشوق ولون عاشق
وحبه عند ذوي الحقائق يدعوا الى ارتكاب سخط الخالق
لولاه لم تقطع يمين سارق ولا بدت مظلمة من فاسق
ولا اشماز باخل من طارق ولا شكا الممطول مطل العائق
ولا استعيذ من حسود راشق وشر ما فيه من الخلائق
ان ليس يغني عنك في المضائق الا اذا فر فرار الآبق
واها لمن يقذفه من حالق ومن اذا ناجاه نجوى الوامق
قال له قول المحق الصادق لا رأي في وصلك لي ففارق
فقلت له ما اغزر وبلك فقال والشرط املك فنفحته بالدينار
الثاني وقلت له عوذهما بالمثاني فالقاه في فمه وقرنه
بتوأمه وانكفأ يحمد مغداه ويمدح النادي ونداه
قال الحارث بن همام فناجاني قلبي بانه ابو زيد وان
تعارجه لكيد فاستعدته وقلت له قد عرفت بوشيك
فاستقم في مشيك فقال ان كنت ابن همام فحييت باكرام



وحييت بين كرام فقلت انا الحارث فكيف حالك
والحوادث قال اتقلب في الحالين بؤس ورخاء
وانقلب مع الريحين زعزع ورخاء فقلت له كيف
ادعيت القزل وما مثلك من هزل فاستسر
بشره الذي كان تجلى ثم انشد حين ولى شعر
تعارجت لا رغبة في العرج ولكن لاقرع باب الفرج
والقي حبلي على غاربي واسلك مسلك من قد مرج
فان لامني القوم قلت اعذروا فليس على اعرج من حرج

## المقامة الرابعة وهي تعرف بالدمياطية

اخبر الحارث بن همام قال ظعنت الى دمياط عام
هياط ومياط وانا يومئذ مرموق الرخاء موموق
الاخاء اسحب مطارف الثراء واجتلي معارف
السراء فرافقت صحبا قد شقوا عصا الشقاق
وارتضعوا افاويق الوفاق حتى لاحوا كاسنان المشط
في الاستواء وكالنفس الواحدة في التئام الاهواء
وكنا مع ذلك نسير النجاء ولا نرحل الا كل هوجاء
واذا نزلنا منزلا او وردنا منهلا اختلسنا اللبث ولم نطل

مطارف ثياب لها اعلام في اطرافها

الوفاق ص

اللبث ص

النجا السير السريع

المكث فعنّ لنا إعمال الركاب في ليلة فتية الشباب
غدافية الإهاب فأسرينا الى ان نضا الليل شبابه
وسلت الصبح خضابه فحين مللنا السرى وملنا الى
الكرى صادفنا ارضا مخضلة الربى معتلة الصبا
فتخيرناها مناخا للعيس ومحطا للتعريس فلما حلها
الخليط وهدأ بها الاطيط والغطيط سمعت صيتا
من الرجال يقول لسميره في الرحال كيف حكم سيرتك
مع جيلك وجيرتك فقال ارعى الجار ولو جار
وابذل الوصال لمن صال واحتمل الخليط ولو ابدى
التخليط وافضل الشفيق على الشقيق وافي للعشير
وان لم يكاف بالعشير واستقل الجزيل للنزيل
واغمر الزميل بالجميل وانزل سميري منزلة اميري
واحل انيسي محل رئيسي واودع معارفي
عوارفي واولي مرافقي مرافقي والين مقالي للقالي
وادمم تسآلي عن السالي وارضى من الوفاء
باللفا واقنع من الجزاء باقل الاجزاء ولا اتظلم حين
اظلم ولا انقم ولو لدغني الارقم فقال له صاحبه

ويك يا بني انما يضن بالضنين وينافس في الثمين
لكنني انا لا آتي غير المواتي ولا اسم العاتي بمراعاتي ولا
اصافي من يأبى انصافي ولا اواخي من يلغي الاواخي
ولا امالي من يخيب آمالي ولا ابالي بمن جهل مقداري
ولا اعطي زمامي من يخفر ذمامي ولا ابذل ودادي
لاضدادي ولا ادع ايعادي للمعادي ولا اغرس
الايادي في الاعادي ولا اسمح بمواساتي لمن
يفرح بمساءتي ولا ارى التفاتي الى من يتمنى (يشمت) بوفاتي
ولا اخص بحبائي الا احبائي ولا استطب لدائي غير اودائي
ولا املك خلتي من لا يسد خلتي ولا اصفي نيتي لمن يتمنى
منيتي ولا اخلص دعائي لمن لا يفعم وعائي ولا افرغ
ثنائي على من يفرغ انائي ومن حكم بان ابذل وتخزن
والين وتخشن واذوب وتجمد واذكو وتخمد لا
والله بل نتوازن في المقال وزن المثقال ونتحاذى
في الفعال حذو النعال حتى نأمن التغابن ونكفى
التضاغن والا فلم اعلك وتعلني واقلك وتستقلني
واجترح لك وتجرحني واسرح اليك وتسرحني وكيف

يجتلب انصاف بضيم ۞ وانى تشرق شمس مع غيم ۞
ومتى اصحب وذو بعنف ۞ واي حر رضي بخطة خسف ۞
فلله ابوك اذ يقول وجزيت من اعلق بي وده
جزاء من يبني على اسه ۞ وكلت للخل كما كال لي
على وفاء الكيل او بخسه ۞ ولم اخسره وشر الورى
من يومه اخسر من امسه ۞ وكل من يطلب عندي
جنى فماله الا جنى غرسه ۞ لا ابتغي الغبن ولا انثني
بصفقة المغبون في حسه ۞ ولست بالموجب حقا لمن
لا يوجب الحق على نفسه ۞ ورب مذاق الهوى خالني
اصدقه الود على لبسه ۞ وما درى من جهله انني اقفي
غريمي الدين من جنسه ۞ فانبجر القلب وبقيه كالملحود
في رمسه ۞ والبس من في وصله لبسة لباس من
يرغب عن انسه ۞ ولا ترج الود ممن يرى انك
محتاج الى فلسه ۞ قال الحارث بن همام فلما وعيت
ما دار بينهما تقت الى ان اعرف عينهما فلما لاح
ابن ذكاء والحف الجو الضياء غدوت قبل
استقلال الركاب ۞ ولا اغتداء الغراب ۞

وجعلت

وجعلت استقري صوب الصوت الليلي ۞ والتوسم
الوجوه بالنظر الجلي الى ان لمحت ابا زيد وابنه
يتحادثان ۞ وعليهما بردان رثان ۞ فعلمت انهما
نجيا ليلتي ۞ وصاحبا بارقتي ۞ فقصدتهما قصد كلف
بدماثتهما راث لرثاثتهما ۞ واجتهما التحول الى رحلي ۞
والتحكم في كثري وقلي ۞ وطفقت اسير بين السيارة
فضلهما ۞ واهز الاجواد المثرة لهما الى ان غمرا بالنحل
واتخذا من الخلان ۞ وكنا بموطن تتبين منه بنيان
القرى ۞ وتتنور نيران القرى ۞ فلما رأى ابو زيد
امتلاء اكيسه ۞ وانجلاء بؤسه ۞ قال لي ان بدني
قد اتسخ ۞ ودرني قد رسخ ۞ افتأذن لي في قصد
قرية لاستحم ۞ واقضي هذا المهم ۞ فقلت اذا شئت
فالسرعة السرعة ۞ والرجعة الرجعة ۞ فقال ستجد
مطلعي عليك ۞ اسرع من ارتداد طرفك اليك ۞
ثم استن استنان الجواد في المضمار ۞ وقال لابنه
بدار بدار ۞ ولم نخل انه غر ۞ وطلب المفر ۞ فلبثنا نرقبه
رقبة اهلة الاعياد ۞ ونستطلعه بالطلائع والرواد ۞

الى ان هرم النهار وكاد جرف اليوم ينهار فلما طال
أمد الانتظار ولاحت الشمس في الأطمار قلت
لأصحابي قد تناهينا في المهلة وتمادينا في الرحلة
الى ان اضعنا الزمان وبان ان الرجل مان
فتأهبوا للظعن ولا تلووا على خضراء الدمن ونهضت
لأحدج راحلتي وأتحمل لرحلتي فوجدت ابا زيد
قد كتب على القتب يا من غدا لي ساعدا ومساعدا
دون البشر لا تحسبن اني نأيت عن ملال او أشر
لكنني مذ لم ازل ممن اذا طعم انتشر قال فأقرأت
الجماعة القتب ليعذره من كان عتب فأعجبوا
بخرافته وتعوذوا من آفته ثم انا ظعنا ولم ندر
من أعاض عنا

## المقامة الخامسة وهي تعرف بالكوفية

حكى الحارث بن همام قال سمرت بالكوفة في ليلة
اديمها ذو لونين وقمرها كتعويذ من لجين مع
رفقة غذوا بلبان البيان وسحبوا على سحبان
ذيل النسيان ما فيهم الا من يحفظ عنه ولا يتحفظ
منه ويميل الرفيق اليه ولا يميل عنه فاستهوانا

السمر الى ان غرب القمر وغلب السهر فلما روّق
الليل البهيم ولم يبق الا التهويم سمعنا من الباب
نبأة مستنبح ثم تلتها صكة مستفتح فقلنا من الملم
في الليل المدلهم فقال يا أهل ذا المغنى وقيتم شرا
ولا لقيتم ما بقيتم ضرا قد دفع الليل الذي اكفهرا
الى ذراكم شعثا مغبرا اخا سفار طال واسبطرا
حتى انثنى محقوقفا مصفرا مثل هلال الأفق حين افترا
وقد عرا فناءكم معترا وأمكم دون الانام طرا
يبغي قرى منكم ومستقرا فدونكم ضيفا قنوعا حرا
يرضى بما احلولى وما امرا وينثني عنكم ينث البرا
قال الحرث بن همام فلما خلبنا بعذوبة نطقه وعلمنا ما وراء
برقه ابتدرنا فتح الباب وتلقيناه بالترحاب وقلنا
للغلام هيا هيا وهلم ما تهيا فقال الضيف والذي
احلني ذراكم لا تلمظت بقراكم او تضمنوا لي ان لا تتخذوني
كلا ولا تتجشموا لأجلي أكلا فرب أكلة هاضت الآكل
وحرمته مآكل وشر الأضياف من سام التكليف
وآذى المضيف خصوصا أذى يتعلق بالأجسام

ويفضي الى الاستسلام • وما قيل في المثل الذي سار سائره •
خير العشاء سوافره • الا ليتعجل التعشي • ويجتنب اكل الليل الذي
يعشي • اللهم الا ان تتقد نار الجوع • وتحول دون
الهجوع • قال فكانه اطلع على ارادتنا • فرمى عن قوس
عقيدتنا • لا جرم انا آنسناه بالتزام الشرط • واثنينا على
خلقه السبط • ولما احضر الغلام ما راج • واذكى بيننا السراج •
تاملته فاذا هو ابو زيد فقلت لصحبي ليهنكم الضيف الوارد •
بل المغنم البارد • فان يكن افل قمر الشعرى • فقد طلع قمر
الشعر • او استسر بدر النثرة فقد تبلج بدر النثر • فسرت حميا المسرة فيهم • وطارت السنة
عن مآقيهم • ورفضوا الدعة التي كانوا نووها • وثابوا
الى نشر الفكاهة بعد ما طووها • وابو زيد مكب على اعمال
يديه • حتى اذا استرفع ما لديه • قلت له اطرفنا بغريبة
من غرائب اسمارك • او عجيبة من عجائب اسفارك •
فقال لقد بلوت من العجائب ما لم يره الراؤون •
ولا رواه الراوون • وان من اعجبها ما عاينته الليلة
قبيل انتيابكم • ومصيري الى بابكم • فاستخبرناه عن طرفة
مرآه • في مسرح مسراه • فقال ان مرامي الغربة لفظتني

الى هذه التربة • وانا ذو مجاعة وبوسى • وجراب
كفؤاد ام موسى • فنهضت حين سجا الدجى •
على ما بي من الوجى • لارتاد مضيفا • او اقتاد
رغيفا • فساقني حادي السغب • والقضاء المكنى
ابا العجب • الى ان وقفت على باب دار •
فقلت على بدار • حييتم يا اهل هذا المنزل •
وعشتم في خفض عيش خضل • ما عندكم لابن سبيل مرمل •
نضو سرى خابط ليل اليل • جوي الحشا على الطوى مشتمل •
ما ذاق مذ يومان طعم ماكل • ولا له في ارضكم من موئل •
وقد دجا جنح الظلام المسبل • وهو من الحيرة في تململ •
فهل بهذا الربع عذب المنهل • يقول لي الق عصاك وادخل
وابشر ببشر وقرى معجل • قال فبرز الي جؤذر عليه
شوذر • وقال • وحرمة الشيخ الذي سن القرى •
واسس المحجوج في ام القرى • ما عندنا لطارق اذا عرى •
سوى الحديث والمناخ في الذرى • وكيف يقري من نفى عنه الكرى •
طوى برى اعظمه لما انبرى • فما ترى فيما ذكرت ما ترى •
فقلت ما اصنع بمنزل قفر • ومنزل حلف فقر • ولكن يا فتى

ما اسمك فقد فتنني فهمك فقال اسمي زيد ومنشاي
فيد ووردت الى هذه المدرة امس مع اخوالي
من بني عبس فقلت له زدني ايضاحا عشت
ونعشت فقال اخبرتني امي برة وهي كاسمها برة
انها نكحت عام الغارة بماوان رجلا من سراة
سروج وغسان فلما آنس منها الاثقال وكان باقعة
على ما يقال ظعن عنها سرا وهلم جرا فما يعرف احي
هو فيتوقع ام اودع اللحد البلقع قال ابو زيد فعلمت
بصحة العلامات انه ولدي وصدفني عن التعرف
اليه صفر يدي فنصلت عنه بكبد مرضوضة
ودموع مفضوضة فهل سمعتم يا اولي الالباب
باعجب من هذا العجاب فقلنا لا ومن عنده علم
الكتاب فقال اثبتوها في عجائب الاتفاق
وخلدوها بطون الاوراق فما سير مثلها في الآفاق
فاحضرنا الدواة واسودها ورقشنا الحكاية على
ما سردها ثم استنبطناه عن مرآه في استفهام فتاه
فقال اذا ثقل ردني خف على ان اكفل ابني فقلنا

ان

ان كان يكفيك نصاب من المال القناه لك
في الحال فقال وكيف لا يقنعني نصاب وهل يحتقر
قدره الا مصاب قال الراوي فالتزم منه كل منا قسطا
وكتب له به قطا فشكر عند ذلك الصنع واستنفد
في الثناء الوسع حتى استكثرنا القول واستقللنا
الطول ثم انه نشر من وشي السمر ما ازرى بالحبر الى ان
اظل التنوير وجشر الصبح المنير فقضينا ليلة غابت
شوائبها الى ان شابت ذوائبها وكمل سعودها
الى ان انفطر عودها ولما ذر قرن الغزالة طمر
طمور الغزالة وقال انهض بنا لنقبض الصلات
ونستنض الاحالات فقد استطارت صدوع
كبدي من الحنين الى ولدي فوصلت جناحه
حتى سنيت نجاحه فحين احرز العين في
صرته برقت اسارير مسرته وقال لي جزيت
خيرا عن خطى فقد منك والله خلقني عليك
فقلت اريد ان اتبعك لاشاهد ولدك النجيب
وانافثه لكي يجيب فنظر الي نظرة الخادع الى المخدوع

وضحك حتى تغرغرت مقلتاه بالدموع ثم انشد

يا من تظنى السراب ماء ... لما رويت الذي رويت

ما خلت ان يستسر مكري ... وان يخيل الذي عنيت

والله ما برة بعرسي ... ولا لي ابن به اكتنيت

وانما لي فنون سحر ... ابدعت فيها وما اقتديت

لم يحكها الاصمعي فيما حكى ... ولا حاكها الكميت

تخذتها وصلة الى ما ... تجنيه كفي متى اشتهيت

ولو تعافيتها لحالت ... حالي ولم احو ما حويت

فمهد العذر او فسامح ... ان كنت اجرمت او جنيت

ثم انه ودعني ومضى واودع قلبي جمر الغضا

المقامة السادسة روى الحارث بن همام قال حضرت ديوان النظر بالمراغة وقد جرى به ذكر البلاغة فاجمع من حضر من فرسان اليراعة وارباب البراعة على انه لم يبق من ينقح الانشاء ويتصرف فيه كيف شاء ولا خلف بعد السلف من يبتدع طريقة غراء او يفترع رسالة عذراء وان المفلق من كتاب هذا الاوان المتمكن من ازمة البيان كالعيال على

الاوائل ولو ملك فصاحة سحبان وائل وكان بالمجلس كهل جالس في الحاشية وعند مواقف الحاشية فكان كلما شط القوم في شوطهم ونثروا العجوة والنجوة من نوطهم ينبي تخازر طرفه وتشامخ انفه انه مخرنبق لينباع ومجرمز سيمد الباع ونابض يبري النبال وربض يبغي النضال فلما نثلت الكنائن وفاءت السكائن وركدت الزعازع وكف المنازع اقبل على الجماعة وقال لقد جئتم شيئا ادا وجرتم عن القصد جدا وعظمتم العظام الرفات وافتتنتم في الميل الى من فات وغمصتم جيلكم الذين فيهم لكم اللدات ومعهم انعقدت المودات انسيتم يا جهابذة النقد وموابذة الحل والعقد ما ابرزته طوارف القرائح وبرز فيه الجذع على القارح من العبارات المهذبة والاستعارات المستعذبة والرسائل الموشحة والاساجيع المستملحة وهل للقدماء اذا انعم النظر من حضر غير المعاني المطروقة الموارد

المعقولة الشوارد، المأثورة عنهم لتقادم المولد،
لا لتقدم الصادر على الوارد، واني لاعرف الآن
من اذا انشا وشّى، واذا عبّر حبّر، وان اسهب
اذهب، واذا اوجز اعجز، وان بده شده،
ومتى اخترع خرع، فقال له ناظورة الديوان،
وعين اولئك الاعيان، من قارع هذه الصفاة،
وقريع هذه الصفات، فقال انه قرن مجالك،
وقرين جدالك، واذا شئت فرض نجيبا،
وادع مجيبا، لترى عجيبا، فقال له يا هذا ان البغاث
بارضنا لا يستنسر، والتمييز عندنا بين الفضة والقضة
متيسر، وقلّ من استهدف للنضال، فخلص من
الداء العضال، او استثار نقع الامتحان، فلم
يقذ بالامتهان، فلا تعرض عرضك للمفاضح،
ولا تعرض عن نصاحة الناصح، فقال كل امرئ
اعرف بوسم قدحه، وسيفتري الليل عن صبحه،
فتناجت الجماعة فيما يسبر به قليبه، ويعتبر فيه تقليبه،
فقال احدهم ذروه في حصتي، لارميه بحجر قصتي،

ناطور ناظور
لغتان مترادفتان عند
صاحب القاموس
وفي موضع اخر قال بعض
العلماء فرق بينهما

اولكي علوية در غايت ايوس
ايمش اوجه دخی اورته در
اوج دخی غايت كم در
جاهليته لعب ايمش
رومانيانه خبيس
اطلاق اولنور
ايمش

قصدكردن

فانها عضلة العقد، ومحك المنتقد، فقلدوه في هذا الامر
الزعامة، تقليد الخوارج ابا نعامة، فاقبل على الكهل
وقال اعلم اني اوالي هذا الوالي، وارتجي جالي البال
الحالي، وكنت استعين على تقويم اودي في بلدي،
بسعة ذات يدي مع قلة عددي، فلما ثقل حاذي،
ونفد رذاذي، اممته من ارجائي برجائي، ودعوته
لاعادة روائي وارواء روائي، فهشّ للوفادة وراح،
وغدا بالافادة وراح، فلما استاذنته في المراح على
كاهل المراح، قال قد ازمعت على ان لا ازودك
بتاتا، ولا اجمع لك شتاتا، او تنشئ امام ارتحالك
رسالة تودعها شرح حالك، حروف احدى
كلمتيها يعمها النقط، وحروف الاخرى لم يعجمن قط،
وقد استانيت بياني حولا، فما احار قولا،
ونبهت فكري سنة، فما ازداد الا سنة،
واستعنت بقاطبة الكتّاب، فكل منهم قطب وتاب،
فان كنت صدعت عن وصفك باليقين،
فهات باية ان كنت من الصادقين

فقال له لقد استسعيت يعبوبا • واستسقيت أسكوبا •
وأعطيت القوس باريها • وأنزلت الدار بانيها •
ثم فكر ريثما استجم قريحته • واستدر لقحته •
وقال له ألق دواتك • وخذ أداتك • واكتب
الكرم ثبت الله جيش سعودك يزين • واللؤم
غض الدهر جفن حسودك يشين • والأروع
يثيب • والمعور يخيب • والحلاحل يضيف •
والماحل يخيف • والسمح يغذي • والمحك يقذي •
والعطاء ينجي • والمطال يشجي • والدعاء يقي • والمدح
ينقي • والحر يجزي • والألطاط يخزي • واطراح ذي
الحرمة غي • ومحرمة بني الآمال بغي • وما ضن إلا غبين •
ولا غبن إلا الضنين • ولا خزن إلا الشقي • ولا قبض راحة
تقي • وما فتئ وعدك يفي • وآراؤك تشفي • وهلالك
يضيء • وحلمك يغضي • وآلاؤك تغني • وأعداؤك
تثني • وحسامك يفني • وسؤددك يبني • ومواصلك
يجتني • ومادحك يقتني • وسماحك يغيث • وسماؤك
تغيث • ودرك يفيض • وردك يغيض • ومؤملك

شيخ حكاه فيّ • ولم يبق له شيء • ألمك بظن جوفه نشب •
وقد حك بنجب مهور ما تجب • ومرامه يخف • وأواره
تشف • واطراؤه يجتذب • وملامه يجتنب • ووراه
ضفف • مسهم شظف • وحصصهم جنف • وعمهم قشف •
وهو في ربع يجيب • وولد يذيب • وهم تضيف •
وكمد نيف • لمأمول خيب • وإمحال شيب • وعدو
نيب • وبعد وتعب • ولم يزغ وده فيغضب •
ولا خبث عوده فيقضب • ولا نغث صدره فينفض •
ولا نشز وصله فينبغض • وما يقتضي كرمك نبذ حرمه
فيبيض أمله بتخفيف ألمه • بيث حمدك بين عالمه •
بقيت لإماطة شجب • وإعطاء نشب • ومداواة
شجن • ومراعاة بغن • موصولا بخفض • وسرور
غض • ما غشي معهد غني • أو خشي وهم غبي • والسلام
فلما فرغ من إملاء رسالته • وجلي في هيجاء البلاغة
عن بسالته • أرضته الجماعة فعلا وقولا • وأوسعته
حفاوة وطولا • ثم سئل من أي الشعوب
نجاره • وفي أي الشعاب وجاره • فقال

وقف

غسّان أسرتي الصميمة ❀ وسروج تربتي القديمة ❀
فالبيت مثل الشمس إشراقاً ومنزلةً جسيمة ❀
والربع كالفردوس مطيبةً ومنزهةً وقيمة ❀
واهاً لعيشٍ كان لي فيها ولذّاتٍ عميمة ❀
أيامَ أسحب مطرفي في روضها ماضي العزيمة ❀
أختال في بُرد الشباب وأجتلي النِّعَم الوسيمة ❀
لا أتّقي نُوَب الزمان ولا حوادثه المُليمة ❀
فلوَ انّ كرباً متلفٌ لتلفتُ من كربي المقيم ❀
أو يُفتدى عيشٌ مضى لفدته مهجتي الكريمة ❀
فالموت خيرٌ للفتى من عيشه عيشَ البهيمة ❀
تقتاده بُرَة الصَّغار إلى العظيمة والهضيمة ❀
ويرى السباع تنوشه أيدي الضباع المستضيمة ❀
والذنب للأيام لولا شؤمها لم تنبُ شيمة ❀
ولو استقامت كانت الأحوال فيها مستقيمة ❀

ثم انّ خبره نما الى الوالي ❀ فملأ فاه باللآلي ❀ وسأله ان ينضوي الى احشائه ❀ ويلي ديوان انشائه ❀ فحباه الحباء ❀ وظلفه عن الولاية الإباء ❀

وقف

قال الراوي وكنت عرفت عود شجرته ❀ قبل ايناع ثمرته ❀ وكدت انبّه على علوّ قدره ❀ قبل استنارة بدره ❀ فأوحى اليّ بإيماض جفنه ❀ ألّا أجرّد عضبه من جفنه ❀ فلما خرج بطين الخرج ❀ وفصل فائزاً بالفلج ❀ شيّعته قاضياً حقّ الرعاية ❀ ولاحياً له على رفض الولاية ❀ فأعرض متبسّماً ❀ وأنشد مترنّماً ❀ شعر

لجوب البلاد مع المتربة ❀ أحبّ اليّ من المرتبة
لانّ الولاة لهم نبوة ❀ ومعتبة يا لها معتبة ❀
وما فيهم من يربّ الصنيع ❀ ولا من يشيّد ما رتّبه ❀
فلا يخدعنك لموع السراب ❀ ولا تأت أمراً اذا ما اشتبه ❀
فكم حالم سرّه حلمه ❀ وادركه الروع لما انتبه ❀

## المقامة السابعة وهي تعرف بالبرقعيدية

حكى الحرث بن همام قال ازمعت الشخوص من برقعيد ❀ وقد شمت برق عيد ❀ فكرهت الرحلة عن تلك المدينة ❀ او اشهد بها يوم الزينة ❀ فلما اظلّ بفرضه ونفله ❀ واجلب بخيله ورجله ❀ اتبعت السنّة في لبس الجديد ❀ وبرزت مع من برز للتعييد ❀ وحين التأم جمع المصلّى وانتظم

واخذ الزحام بالكظم • طلع شيخ في شملتين • محجوب المقلتين • وقد اعتضد شبه المخلاة • واستقاد لعجوز كالسعلاة • فوقف وقفة متهافت • وحيا تحية خافت • ولما فرغ من دعائه • اجال خمسه في وعائه • فابرز منه رقاعا قد كتبن بالوان الاصباغ • في اوان الفراغ • فناولهن عجوزه الحيزبون • وامرها بان تتوسم الزبون • فمن آنست ندى يديه • القت ورقة منهن لديه • فاتاح لي القدر المعتوب • رقعة فيها مكتوب •

لقد اصبحت موقوذا باوجاع واوجال • وممنوا بمحتال ومختال ومغتال • وخوان من الاخوان قال لي لا قلا لي • واعمال من العمال في تضليع اعمالي • فكم اصلى باذحال واحمال وترحال • وكم اخطر في بال ولا اخطر في بال • فليت الدهر لما جار اطفالي اطفالي • فلولا ان اشبالي اغلالي واغلالي • لما جهزت آمالي الى آل ولا وال • ولا جرت اذيالي على مسحب اذلال • فمحرابي احرى بي واسمالي اسمى لي • فهل حر يرى تخفيف اثقالي بمثقال • ويطفي حر بلبالي بسربال وسروال •

قال الحارث بن همام فلما استعرضت حلة الابيات • تقت الى معرفة ملحمها وراقم علمها • فناجاني الفكر بان الوصلة اليه العجوز • وآذنني بان حلوان المعرف يجوز • فرصدتها وهي تستقري الصفوف صفا صفا • وتستوكف الاكف كفا فكفا • وما ان ينجح لها عناء • ولا يرشح على يدها اناء • فلما اكدى استعطافها • وكد مطافها • عاذت بالاسترجاع • ومالت الى ارتجاع الرقاع • وانساها الشيطان ذكر رقعتي • فلم تعج الى بقعتي • وآبت الى الشيخ باكية للحرمان • شاكية تحامل الزمان • فقال انا لله • وافوض امري الى الله • ولا حول ولا قوة الا بالله •

شعر

لم يبق صاف ولا مصاف • ولا معين ولا معين •
وفي المساوي بدا التساوي • فلا امين ولا ثمين •

ثم قال لها منّي النفس وعديها • واجمعي الرقاع وعديها • فقالت لقد عددتها لما استعدتها • فوجدت يد الضياع قد غالت احدى الرقاع • فقال تعسا لك يا لكاع • انحرم ويحك القنص والحبالة • والقبس والذبالة • انها لضغث على ابالة • فانصاعت

تقيّض مدرجها وتنشّد مدرجها فلمّا دانتني قرنت
بالرقعة درهماً وقطعة وقلت لها ان رغبت
في المشوف المعلم واشرت الى الدرهم فبوحي
بالسر المبهم وان ابيت ان تشرحي فخذي
القطعة وابرحي فمالت الى استخلاص البدر التمّ
والابلج الاتمّ وقالت دع جدالك وسل عمّا بدا لك
فاستطلعتها طلع الشيخ وبلدته والشعر وناسج
بردته فقالت انّ الشيخ من اهل سروج
وهو الذي وشّى الشعر المنسوج ثم خطفت
الدرهم خطفة الباشق ومرقت مروق السهم
الراشق فخالج قلبي انّ ابا زيد هو المشار اليه
وثاج كربي لمصابه بناظريه وآثرت ان افاجيه
وانا جيه لاجتلي عود فراستي فيه وما كنت
لاصل اليه الا بتخطّي رقاب الجمع المنهيّ عنه
في الشرع وعفت ان يتأذّى بي قوم او يسري
الى لوم فسدكت بمكاني وجعلت شخصه
قيد عياني الى ان انقضت الخطبة وحقّت

الوثبة

الوثبة فخففت اليه وتوسّمته على التحام جفنه فاذا
المعيي للعبة ابن عبّاس وفراستي فراسة اياس
فعرّفته حينئذ شخصي وآثرته باحد قمصي واهبت
به الى قرصي فهشّ لعارفتي وعرفاني ولبّى
دعوة رغفاني فانطلق ويدي زمامه وظلّي امامه
والعجوز ثالثة الاثافي والرقيب الذي لا يخفى عليه
خافي ولمّا استجلس وكنّني واحفزته عجالة مكنتي
قال يا حارث امعنا ثالث قلت ليس الا العجوز
قال ما دونها سرّ محجور ثم فتح كريمتيه ورأرأ
بتوأمتيه فاذا سراجا وجهه يتقدان كانهما الفرقدان
فابتهجت بسلامة بصره وعجبت من غرائب سيره
في سفره ولم يلبثني قرار ولا طاوعني اصطبار
حتى سألته ما دعاك الى التعامي مع سيرك في الفيافي
وجوبك الموامي وايغالك في المرامي فتظاهر باللكنة
وتشاغل باللهنة حتى اذا قضى وطره اتار اليّ نظره
وانشد ولمّا تعامى الدهر وهو ابو الورى
عن الرشد في انحائه ومقاصده تعاميت حتى قيل اني اخو عمى

ولا غرو ان يحذو الفتى حذو والده • ثم قال لي
انهض الى المخدع فأتني بغسول يروق الطرف
وينقي الكف • وينعم البشرة • ويعطر النكهة • ويشد اللثة
ويقوي المعدة • وليكن نظيف الظرف • اريج العرف
فتي الدق • ناعم السحق • يحسبه اللامس ذرورا
ويخاله الناشق كافورا • واقرن به خلالة الى
الاكل • لها نحافة الصب • وصقالة العضب • وآلة
الحرب • ولدونة الغصن الرطب • قال
فنهضت فيما امر • لادرأ عنه الغمر • ولم اهتد لنيته
قصد ان يخدع بادخالي المخدع • ولا تظنيت انه
يسخر من الرسول • في استدعاء الخلالة والغسول •
فلما عدت بالملتمس • في اقرب من رجع النفس
وجدت الجو قد خلا • والشيخ والشيخة قد اجفلا •
فاستشطت من مكره غضبا • واوغلت في اثره طلبا •
فكان كمن قمس في الماء • او عرج به الى عنان السماء

## المقامة الثامنة وهي تعرف بالنعمانية

اخبر الحرث بن همام قال رأيت من اعاجيب الزمان
ان تقدم خصمان الى قاضي معرة النعمان • احدهما قد ذهب
منه الاطيبان • والآخر كأنه قضيب البان • فقال الشيخ
ايد الله القاضي • كما ايد به المتقاضي • انه كانت لي مملوكة
رشيقة القد • اسيلة الخد • صبور على الكد • تخب احيانا
كالنهد • وترقد اطوارا في المهد • وتجد في تموز مس البرد •
ذات عقل وعنان • وحد وسنان • وكف ببنان
وفم بلا اسنان • تلدغ بلسان نضناض • وترفل في
ذيل فضفاض • وتجلى في سواد وبياض • وتسقى
ولكن من غير حياض • ناصحة خدعة • طلعة خبأة • مطبوعة على
المنفعة • ومطاوعة في الضيق والسعة • اذا قطعت وصلت •
ومتى فصلتها عنك انفصلت • وطالما خدمتك فجملت •
وربما جنت عليك فآلمت وململت • وان هذا الفتى
استخدمنيها لغرض • فاخدمته اياها بلا عوض • على ان
يجتني نفعها • ولا يكلفها الا وسعها • فاولج فيها متاعه •
واطال بها استمتاعه • ثم اعادها الي وقد افضاها • وبذل
عنها قيمة لا ارضاها • فقال الحدث اما الشيخ فاصدق
من القطا • واما الافضاء ففرط عن خطا • وقد رهنته

على أرش ما أوهنته ● مملوكا لي متناسب الطرفين ●
منتسبا إلى القين ● بريئا من الدرن والشين ●
يقارن محله سواد العين ● ويفشي الإحسان
وينشي الاستحسان ● ويغذي الإنسان ويتحامى
اللسان ● إن سود جاد ● أو وسم أجاد ●
وإذا زود وهب الزاد ● ومتى استزيد زاد ●
لا يستقر بمغنى ● وقلما ينكح الأمثنى ● يسخو بموجوده
ويسمو عند جوده ● وينقاد مع قرينته ● وإن
لم تكن من طينته ● ويستمتع بزينته ● وإن لم يطمع
في لينته ● فقال لهما القاضي أما أن تبينا ● وإلا فبينا ●
فأطرق الشيخ واستقال ● وابتدر الغلام وقال

أعارني إبرة لأرفو أطمارا ● عفاها البلى وسودها ●
فانخرمت في يدي على خطإ ● مني لما جذبت مقودها ●
فلم ير الشيخ أن يسامحني ● بأرشها إذ رأى تأودها ●
بل قال هات إبرة تماثلها ● أو قيمة بعد أن تجودها ●
واعتاق ميلي رهنا لديه ● وياهيك بها سبة تزودها ●
فالعين مرهاء لرهنه ويدي ● تقصر عن أن تفك مرودها ●

فاسبر بذا الشرح غور مسكنتي ● وارث لمن لم يكن تعودها ●
فأقبل القاضي على الشيخ وقال إيه بغير تمويه ● فقال

أقسمت بالمشعر الحرام ومن ● ضم من الناسكين خيف منى ●
لو ساعفتني الأيام لم ترني ● مرتهنا ميله الذي رهنا ●
ولا تصديت أبتغي بدلا ● من إبرة غالها ولا ثمنا ●
لكن قوس الخطوب ترشقني ● بمصميات من هاهنا وهنا ●
وخبر حالي كخبر حالته ● ضرا وبؤسا وغربة وضنى ●
قد عدل الدهر بيننا فأنا ● نظيره في الشقاء وهو أنا ●
لا هو يستطيع فك مروده ● لما غدا في يدي مرتهنا ●
ولا مجالي لضيق ذات يدي ● فيه اتساع للعفو حين جنى ●
فهذه قصتي وقصته ● فانظر إلينا وبيننا ولنا ●

فلما وعى القاضي قصصهما ● وتبين خصاصتهما وتخصصهما ●
أبرز لهما دينارا من تحت مصلاه ● وقال اقطعا به
الخصام وافصلاه ● فتلقفه الشيخ دون الحدث ●
واستخلصه على وجه الجد لا العبث ● وقال للحدث

نصفه لي بسهم مبرتي ● وسهمك لي عن أرش إبرتي ●
ولست عن الحق أميل ● فقم وخذ الميل ● فعرا الحدث
لما حدث اكتئاب

فوجم له قلب القاضي، وهيّج أسفه على الدينار الماضي، الا انه جبر بال الفتى وبلباله، ببدرة بهمات رضخ بها له، وقال لهما اجتنبا المعاملات، وادرءا المخاصمات، ولا تحضراني في المحاكمات، فما عندي كيس الغرامات، فنهضا من عنده فرحين، برفده مفصحين بحمده، والقاضي ما يخبو ضجره، مذ نضّ حجره، ولا ينصلّ كمده، فذرشح جلمده، حتى اذا افاق من غشيته، اقبل على غاشيته، وقال قد اشرب حسي، ونبّأني حدسي، انهما صاحبا دهاء، لا خصما ادعاء، فكيف السبيل الى سبرهما، واستنباط سرهما، فقال له نحرير زمرته، وشرارة جمرته، انه لن يتم استخراج خبئهما اليه، فلما مثلا بين يديه، قال لهما اصدقاني سن بكركما، ولكما الامان من تبعة مكركما، فاحجم الحدث واستقال، واقدم الشيخ وقال، انا السروجي وهذا ولدي، والشبل في المخبر مثل الاسد، وما تعدّت يده ولا يدي، في ابرة يوما ولا في مرود، وانما الدهر المسيء المعتدي،

مال بنا حتى غدونا نجتدي، بكل ندي الراحة عذب المورد، وكل جعد الكف مغلول اليد، بكل فن وبكل مقصد، بالجد ان اجدى والّا بالدد، لنجلب الرشح الى الحظ الصدي، وننفد العمر بعيش انكد، والموت من بعد لنا بالمرصد، ان لم يفاج اليوم فاجا في غد، فقال له القاضي لله درك، فما اعذب نفثات فيك، واني لك لمن المنذرين، وعليك من المحذرين، فلا تماكر بعدها الحاكمين، واتق سطوة المتحكمين، فما كل مسيطر يقيل، ولا كل اوان يسمع القيل، فعاهده الشيخ على اتباع مشورته، ولارتداع عن تلبيس صورته، وفصل عن جنته، والخديعة تلمع عن جبهته، قال الحارث بن همام ٥ فلم ار اعجب منها في تصاريف الاسفار، ولا قرأت مثلها في تصانيف الاسفار،

## المقامة التاسعة الاسكندرية

قال الحارث بن همام طحا بي مرح الشباب، وهوى الاكتساب، الى ان جبت ما بين فرغانة وغانة، اخوض الغمار، لاجني الثمار، واقتحم الاخطار، لكي ادرك الاوطار، وكنت لقفت من افواه العلماء،

وتلقفت من وصايا الحكماء انه يلزم الاديب الاريب
اذا دخل البلد الغريب ان يستميل قاضيه ويستخلص
مراضيه ليشتد ظهره عند الخصام ويأمن في الغربة
جور الحكام فاتخذت هذا الادب اماما وجعلته
لمصالحي زماما فما دخلت مدينة ولا ولجت عرينة الا
وامتزجت بحاكمها امتزاج الماء بالراح وتقويت
بعنايته تقوي الاجساد بالارواح فبينا انا عند حاكم
الاسكندرية في عشية عرية وقد احضر مال الصدقات
ليفضه على ذوي الفاقات اذ دخل شيخ عفرية
تعتله امراة مصبية فقالت ايد الله القاضي وادام
به التراضي اني امراة من اكرم جرثومة واطهر ارومة
واشرف خؤولة وعمومة ميسمي الصون وشيمتي
الهون وخلقي نعم العون وبيني وبين جاراتي
بون وكان ابي اذا خطبني بناة المجد وارباب
الجد سكتهم وبكتهم وعاف وصلتهم وصلتهم واحتج
بانه عاهد الله تعالى بحلفة ان لا يصاهر غير ذي حرفة
فقيض القدر لنصبي ووصبي ان حضر هذا الخدعة نادي



ابي فاقسم بين رهطه انه وفق شرطه وادعى انه
طالما نظم درة الى درة فباعهما ببدرة فاغتر ابي بزخرفة محاله
وزوجنيه قبل اختبار حاله فلما استخرجني من كناسي
ورحلني عن اناسي ونقلني الى كسره وحصلني تحت
اسره وجدته قعدة جثمة والفيته ضجعة نومة وكنت
صحبته برياش وزي واثاث وري فما برح يبيعه في
سوق الهضم ويتلف ثمنه في الخضم والقضم الى ان مزق
مالي باسره وانفق مالي في عسرة فلما انساني طعم الراحة
وغادر بيتي انقى من الراحة قلت له يا هذا انه لا مخبأ
بعد بوس ولا عطر بعد عروس فانهض للاكتساب
بصناعتك واجتن ثمرة براعتك فزعم ان صناعته
قد رميت بالكساد لما ظهر في الارض من الفساد
ولي منه سلالة كانها خلالة وكلانا ما ينال معه شبعة
ولا ترقا له من الطوى دمعة وقد قدته اليك
واحضرته لديك لتعجم عود دعواه وتحكم بيننا بما اراك
الله فاقبل القاضي عليه فقال له قد وعيت قصص عرسك
وبرهن الآن عن نفسك والا كشفت عن لبسك

وامرت بجنبك فاطرق اطراق الافعوان ثم شمر للحرب العوان وقال اسمع حديثي فانه عجب

يضحك من شرحه وينتحب

انا امرؤ ليس في خصائصه عيب ولا في فخاره ريب

سروج داري التي ولدت بها والاصل غسان حين انتسب

وشغلي الدرس والتبحر في العلم طلابي وحبذا الطلب

وراس مالي سحر الكلام الذي منه يصاغ القريض والخطب

اغوص في لجة البيان فاختار اللآلي منها وانتخب

واجتني اليانع الجني من القول وغيري للعود يحتطب

واخذ اللفظ فضة فاذا ما صغته قيل انه ذهب

وكنت من قبل امتري نشبا بالادب المقتني واحتلب

ويمتطي اخمصي لحرمته مراتبا ليس فوقها رتب

وطال ما زفت الصلاة الى ربعي فلم ارض كل من يهب

فاليوم من يعلق الرجاء به اكسد شيء في سوقه الادب

لا عرض ابنائه يصان ولا يرقب فيهم ال ولا نسب

كانهم في عراصهم جيف تبعد من نتنها وتجتنب

فحار لبي لما منيت به من حادث الليالي وصرفها العجب

وضاق ذرعي لضيق ذات يدي وساورتني الهموم والكرب

وقادني دهري المليم الى سلوك ما يستشنه الحسب

فبعت حتى لم يبق لي لبد ولا بتات اليه انقلب

وادنت حتى اثقلت سالفتي بحمل دين من دونه العطب

ثم طويت الحشا على سغب خمسا فلما امضني السغب

لم ار الا جهاز ماعرضا اجول في بيعه واضطرب

فجلت فيه والنفس كارهة والعين عبرى والقلب مكتئب

وما تجاوزت اذ عبثت به حد التراضي فيحدث الغضب

فان يكن غاظها توهمها ان بناني بالنظم تكتسب

او انني اذ خطبتها زخرفت قولي لينجح الارب

فهو الذي سارت الرفاق الى كعبته تستحثها النجب

ما المكر بالمحصنات من خلقي ولا شعاري التمويه والكذب

ولا يدي مذ نشات نيط بها الا مواضي اليراع والكتب

بل فكرتي تنظم القلائد لا كفي وشعري المنظوم لا السخب

وهذه الحرفة المشار الى ما كنت احوي بها واجتلب

فاذن لشرحي كما اذنت لها ولا تراقب واحكم بما يجب

قال فلما احكم ما شاده واكمل انشاده عطف القاضي

الى الفتاة بعد ان شغف بالابيات وقال اما انه
قد ثبت عند جميع الحكام وولاة الاحكام انقراض
جيل الكرام وميل الايام الى اللئام واني لاخال
بعلك صدوقا في الكلام بريئا من الملام وها هو
قد اعترف لك بالقرض وصرح عن المحض وبين
مصداق النظم وتبين انه معروق العظم واعنات
المعذر ملامة وحبس المعسر مأثمة وكتمان الفقر
زهادة وانتظار الفرج بالصبر عبادة فارجعي الى خدرك
واعذري ابا عذرك ونهنهي من غربك وسلمي
لقضاء ربك ثم انه فرض لهما في الصدقات حصة
وناولهما من دراهمها قبصة وقال تعللا بهذه العلالة
وتنديا بهذه البلالة واصبرا على كيد الزمان وكده
فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فنهضا
وللشيخ فرحة المطلق من الاسار وهزة الموسر
بعد الاعسار قال الراوي وكنت عرفت
انه ابو زيد ساعة بزغت شمسه ونزغت عرسه
وكدت افصح عن افتنانه واثمار افنانه ثم اشفقت

من عثور القاضي على بهتانه وتزويق لسانه فلا يرى عند
عرفانه ان يرشحه لاحسانه فاحجمت عن القول احجام المرتاب
وطويت ذكره كطي السجل للكتاب الا انني قلت بعد
ما فصل ووصل الى ما وصل لو ان لنا من ينطلق
في اثره لاتانا بجلية خبره وبما ينشر من حبره فاتبعه القاضي
احد امنائه وامره بالتجسس على انبائه فما لبث ان
رجع متدهدها وقهقر متقهقها فقال له القاضي مهيم
يا ابا مريم قال لقد عاينت عجبا وسمعت ما انشا لي طربا
فقال له ماذا رايت وما الذي وعيت قال لم يزل
الشيخ مذ خرج يصفق بيديه ويخالف بين رجليه
ويغرد بملء شدقيه ويقول كدت اصلى بلية
من وقاح شمرية وازور السجن لولا حاكم الاسكندرية
فضحك القاضي حتى هوت دنيته وذوت سكينته
فلما فاء الى الوقار وعقب الاستغراب بالاستغفار
قال اللهم بحرمة عبادك المقربين حرم حبسي على
المتادبين ثم قال لذلك الامين علي به فانطلق
مجدا في طلبه ثم عاد بعد لاي مخبرا بنايه فقال القاضي

أما إنه لو حضر لكفى الحذر • ثم لأوليته ما هو أولى • ولأريته
أن الآخرة خير له من الأولى • قال الحارث بن همام
فلما رأيت صغو القاضي إليه • وفوت ثمرة التنبيه
عليه • غشيتني ندامة الفرزدق حين أبان النوار
أو الكسعي لما استبان النهار •

## المقامة العاشرة

حكى الحارث بن همام قال هتف بي داعي الشوق
إلى رحبة مالك بن طوق • فلبيته ممتطيا غرة مشمعلة •
فلما ألقيت بها المراسي • وشددت أمراسي • وبرزت
من الحمام بعد سبت راسي • رأيت غلاما قد أفرغ
في قالب الجمال • وألبس من الحسن حلة الكمال •
وقد اعتلق شيخ بردنه • يدعي أنه فتك بابنه • والغلام
ينكر عرفته • ويكبر قرفته • والخصام بينهما متطاير الشرار •
والزحام عليهما يجمع بين الأخيار والأشرار • إلى أن
تراضيا بعد اشتطاط اللدد • بالتنافر إلى والي البلد •
وكان ممن يزن بالهنات • ويغلب حب البنين
على البنات • فأسرعا إلى ندوته • كالسليك في عدوته •
فلما حضراه • جدد الشيخ دعواه •
واستدعى عدواه •
فاستنطق الغلام وقد فتنته بمحاسن غرته • وطر

عقد بتصحيف طرته • فقال إنها أفيكة أفاك • على غير سفاك •
وعضيهة محتال • على من ليس بمغتال • فقال الوالي
للشيخ إن يشهد لك عدلان من المسلمين • وإلا
فاستوف منه اليمين • فقال الشيخ إنه جدله خاليا •
وأفاح دمه خاليا • فأنى لي شاهد • ولم يكن ثم مشاهد •
ولكن ولني تلقينه اليمين • ليتبين لك أيصدق أم يمين •
فقال له أنت المالك لذلك • مع وجدك المتهالك
على ابنك الهالك • فقال الشيخ للغلام قل والذي زين
الجباه بالطرر • والعيون بالحور • والحواجب بالبلج •
والمباسم بالفلج • والجفون بالسقم • والأنوف بالشمم •
والخدود باللهب • والثغور بالشنب • والبنان بالترف •
والخصور بالهيف • إنني ما قتلت ابنك سهوا ولا عمدا •
ولا جعلت هامته لسيفي غمدا • وإلا فرمى الله جفني
بالعمش • وخدي بالنمش • وطرتي بالجلح • وطلعي بالبلح •
ووردي بالبهار • ومسكي بالبخار • وبدري بالمحاق •
وفضتي بالاحتراق • وشعاعي بالظلام • ودواتي بالأقلام •
فقال الغلام الاصطلاء بالبلية • ولا الإيلاء بهذه الألية •

والانقياد للقود، ولا الحلف بما لم يحلف به احد، فأبى الشيخ
الا تجريعه اليمين التي اخترعها، وانبغر له جرعها، ولم يزل التلاحي
بينهما يستعر، ونهج التراضي يتوعر، والغلام في ضمن تأبيه يخلب
الوالي بتلويه، ويطمعه في ان يلينه، الى ان ران هواه على
قلبه، واذالت بلبه، وسول له الوجد الذي تيمه، والطمع
الذي توهمه، ان يخلص الغلام ويستخلصه، وان ينقذه
من حبالة الشيخ ثم يقتنصه، فقال للشيخ هل لك فيما
هو اليق بالاتقى، واقرب للتقوى، فقال الام تشير
لاقفو ولا اقف فيه، قال ارى ان تقصر عن القيل
والقال، وتقتصر على مائة مثقال، لاتحمل منها بعضا،
واجتبي لك الباقي عرضا، فقال الشيخ ما مني خلاف،
فلا يكن لوعدك اخلاف، فنقده الوالي عشرين
ووزع على ورعته تكملة الخمسين، وشرق بيوم الاصيل
وانقطع لاجله صوب التحصيل، فقال له خذ ما راج
ودع اللجاج، وعلي في غد ان اتوصل الى ان انض
لك الباقي واحصل، فقال الشيخ افعل ذلك على ان
الازمه ليلتي، ويرعاه انسان مقلتي، حتى اذا اغفى

بعد

بعد اسفار الصبح، بما بقي من مال الصلح، تخلصت قائبة من
قوب، وبرئ براءة الذيب من دم ابن يعقوب، فقال
له الوالي ما اراك سمت شططا، ولا رمت فرطا،
قال الحارث بن همام فلما رايت حجج الشيخ كالحجج المزرجنة
علمت انه علم السروجية، فلبثت الى ان زهرت نجوم
الظلام، وانتثرت عقود الزحام، ثم قصدت فناء
الوالي، فاذا الشيخ للفتى كالي، فنشدته الله اهو
ابو زيد، فقال اي ومحل الصيد، فقلت من هذا الغلام
الذي هفت له الاحلام، فقال هو في النسب فرخي،
وفي المكسب فخي، قلت فهلا اكتفيت بمحاسن فطرته
وكفيت الوالي الافتتان بطرته، فقال لو لم تبرز
جبهته السين، لما قنصت الخمسين، ثم قال بت
الليلة عندي لنطفئ نار الجوى، ونديل الهوى من
النوى، فقد اجمعت على ان انسل بسحرة،
واصلي قلب الوالي نار حسرة، قال فقضيت الليلة
معه في سمر آنق من حديقة زهر، وخميلة شجر،
حتى اذا تلالا ابن ذكاء، وفوع ذنب السرحان، وآن انبلاج

الفجر وحان ركب متن الطريق وأذاق الوالي عذاب الحريق
وسلم إلى ساعة الفراق رقعة محكمة الإلصاق
وقال ادفعها إلى الوالي إذا سلب القرار وتحقق منا الفرار
ففضضتها فعل المتلمس من مثل صحيفة المتلمس فإذا فيها مكتوب
قل لوال غادرته بعد بيني نادما سادما يعض اليدين
سلب الشيخ ماله وفتاه لبه فاصطلى لظى حسرتين
جاد بالعين حين أعمى هواه عينه فانثنى بلا عينين
خفض الحزن يا معنى فما يجدي طلاب الآثار من بعد عين
ولئن جل ما عراك كما جل لدى المسلمين رزء الحسين
فلقد اعتضت منه فهما وحزما واللبيب الأريب يبغي ذين
فاغض من بعدها المطامع واعلم أن صيد الظباء ليس بهين
لا ولا كل طائر يلج الفخ ولو كان محدقا باللجين
ولكم من سعى لينصاد فاصطيد ولم يلق غير حتف وحين
فتبصر ولا تشم كل برق رب برق فيه صواعق حين
واغضض الطرف تسترح من غرام تكتسي فيه ثوب ذل وشين
فبلاء الفتى اتباع هوى النفس وبذر الهوى طموح العين
قال الراوي فمزقت رقعته شذر مذر ولم أبل أعذل أم عذر

## المقامة الحادية عشرة

حدث الحارث بن همام
قال آنست من قلبي القساوة حين حللت ساوة
فأخذت بالخبر المأثور في مداواتها بزيارة القبور
فلما حللت إلى محلة الأموات وكفات الرفات
رأيت جمعا على قبر يحفر ومجنوز يقبر فانحزت إليهم
متفكرا في المآل ومتذكرا من درج من الآل فلما ألحدوا
الميت وفات قول ليت أشرف شيخ من رباوة متخصرا
بهراوة وقد لفع وجهه بردائه ونكر شخصه لدهائه
فقال لمثل هذا فليعمل العاملون فادكروا أيها الغافلون
وشمروا أيها المقصرون وأحسنوا النظر أيها المتبصرون
مالكم لا يحزنكم دفن الأتراب ولا يهولكم هيل التراب
ولا تعبأون بنوازل الأحداث ولا تستعدون لنزول
الأجداث ولا تستعبرون لعين تدمع ولا تعتبرون
بنعي يسمع ولا ترتاعون لإلف يفقد ولا تلتاعون
لمناحة تعقد يشيع أحدكم نعش الميت وقلبه تلقاء
البيت ويشهد مواراة نسيبه وفكره في استخلاص
نصيبه ويخلي بين وديده ودوده ثم يخلو بمزماره

وعوده طالما أسيتم على انثلام الحبة وتناسيتم
اخترام الأحبة واستكنتم لاعتراض العبرة واستهنتم
بانقراض الأسرة وضحكتم عند الدفن ولا ضحكتم
ساعة الزفن وتبخترتم خلف الجنائز ولا تبخترتم
يوم قبض الجوائز وأعرضتم عن تعديد النوادب
إلى إعداد المآدب وعن تحرق الثواكل إلى التأنق
في المآكل لا تبالون بمن هو بال ولا تخطرون
ذكر الموت ببال حتى كأنكم قد علقتم من الحمام بذمام
أو حصلتم من الزمان على أمان أو وثقتم بسلامة
الذات أو تحققتم مسالمة هادم اللذات كلا ساء ما
تتوهمون ثم كلا سوف تعلمون ثم أنشد

أيا من يدعي الفهم إلى كم يا أخا الوهم تعبي الذنب والذم
وتخطي الخطأ الجم
أما بان لك العيب أما أنذرك الشيب وما في نصحه ريب
ولا سمعك قد صم
أما نادى بك الموت أما أسمعك الصوت أما تخشى من الفوت
فتحتاط وتهتم

فكم تسدر في السهو وتختال من الزهو وتنصب إلى اللهو
كأن الموت ما عم
وحتام تجافيك وإبطاء تلافيك طباعا جمعت فيك
عيوبا شملها انضم
إذا أسخطت مولاك فما تقلق من ذاك وإن أخفق مسعاك
تلظيت من الهم
وإن لاح لك النقش من الأصفر تهتش وإن مر بك النعش
تغاممت ولا غم
تعاصي الناصح البر وتعتاص وتزور وتنقاد لمن غر
ومن مان ومن نم
وتسعى في هوى النفس وتحتال على الفلس وتنسى ظلمة الرمس
ولا تذكر ما ثم
ولو لاحظك الحظ لما طاح بك اللحظ ولا كنت إذا الوعظ
جلا الأحزان تغتم
ستذري الدم لا الدمع إذا عاينت لا جمع يقي في عرصة الجمع
ولا خال ولا عم
كأني بك تنحط إلى اللحد وتنغط وقد أسلمك الرهط
إلى أضيق من سم

نهاك الجسم ممدود * ليستأكله الدود * الى ان ينخر العود *

ويمسي العظم قد رم *

ومن بعد فلا بد من العرض اذا اعتد * صراط جسره مد *

على النار لمن أم *

فكم من مرشد ضل * ومن ذي عزة ذل * وكم من عالم زل *

وقال الخطب قد طم *

فبادر ايها الغمر * لما يحلو به المر * فقد كاد يهي العمر *

وما اقلعت عن ذم *

ولا تركن الى الدهر * وان لان وان سر * فتلفى كمن اغتر *

بافعى تنفث السم *

وخفض من تراقيك * فان الموت لاقيك * وسار في تراقيك *

وما ينكل ان هم *

وجانب صعر الخد * اذا ساعدك الجد * وزم اللفظ ان ند *

فما اسعد من زم *

ونفس عن اخي البث * وصدقه اذا انث * ورم العمل الرث *

فقد افلح من رم *

ورش من ريشه انحص * بما عم وما خص * ولا تأس على النقص *

ولا تحرص على اللم *

وعاد

وعاف الخلق الرذل * وعود كفك البذل * ولا تستمع العذل *

ونزهها عن الضم *

وزود نفسك الخير * ودع ما يعقب الضير * وهيئ مركب السير *

وخف من لجة اليم *

بذا اوصيت يا صاح * وقد بحت كمن باح * فطوبى لفتى راح *

بآدابي يأتم *

ثم حسر ردنه عن ساعد شديد الأسر قد شدته عليه جبائر المكر * لا الكسر * متعرضا للاستماحة في معرض الوقاحة * فاختلب به اولئك الملأ * حتى اترع كمه وملأ * ثم انحدر من الربوة * جذلا بالحبوة * قال الراوي فحاذيته من ورائه حاشية ردائه * فالتفت الي مستسلما * وواجهني مسلما * فاذا هو شيخنا ابو زيد بعينه * ومينه * فقلت له

الكم يا ابا زيد * افانينك في الكيد * لتنحاش لك الصيد *

ولا تعبأ بمن ذم *

فاجاب من غير استحياء * ولا ارتياء * وقال

تنظر ودع اللوم * وقل لي هل ترى اليوم * فتى لا يقمر القوم *

متى ما دست تم *

فقلت له بعدا لك يا شيخ النار * وزاملة العار * فما مثلك

في طلاوة علانيتك • وخبثة نيتك • الا مثل روث مفضض
او كنيف مبيض • ثم تودعنا فانطلقت ذات اليمين وانطلق
ذات الشمال • وناوحت مهب الجنوب وناوح مهب الشمال

المقامة الثانية عشرة وهي الدمشقية • حكى الحارث بن همام قال شخصت
عن العراق الى الغوطة • وانا ذو جرد مربوطة • وجدة مغبوطة •
يلهيني خلو الذرع • ويزدهيني حفول الضرع • فلما بلغتها
بعد شق النفس • وانضاء العنس • الفيتها كما تصفها
الالسن • وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين •
فشكرت يد النوى • وجريت طلق الهوى • وطفقت
افض بها ختوم الشهوات • واجتني قطوف اللذات •
الى ان شرع سفر في الاعراق • وقد استفقت من الاغراق •
فعادني عيد من تذكار الوطن • والحنين الى العطن •
فقوضت خيام الغيبة • واسرجت جواد الاوبة •
ولما تأهبت الرفاق • واستتبت الاتفاق • اشفقنا من
المسير • دون استصحاب الخفير • فرُدناه من كل قبيلة •
واعملنا في تحصيله الف حيلة • فاعوز وجدانه في الاحياء •
حتى خلنا انه ليس من الاحياء • فحارت لعوزه عزوم
السيارة • وانتدوا بباب جيرون للاستشارة •

فما زالوا بين عقد وحل • وتشزر وسحل • الى ان نفد
التناجي • وقنط الراجي • وكان حذتهم شخص قسيم ميسم
الشبان • ولبوسه لبوس الرهبان • وبيده سبحة
النسوان • وفي عينه ترجمة النشوان • وقد قيد لحظه
بالجمع • وارهف اذنه لاستراق السمع • فلما آن انكفاؤهم •
وقد برح له خفاؤهم • قال يا قوم ليفرخ كربكم • وليأمن
سربكم • فسأخفركم بما يسرو روعكم • ويبدو طوعكم •
قال الراوي فاستطلعنا منه طلع الخفارة • واسنينا
له الجعالة عن السفارة • فزعم انها كلمات لقنها في المنام •
ليحترس بها من كيد الانام • فجعل بعضنا يومض الى
بعض • ويقلب طرفه بين لحظ وغض • وتبين له
انا استضعفنا الخبر • واستشعرنا الخور • فقال
مالكم اتخذتم جدي عبثا • وجعلتم خبثا • ولطالما
والله جبت مخاوف الاقطار • وولجت متالف
الاخطار • فغنيت بها عن مصاحبة خفير • واستصحاب
جفير • ثم اني سانفي ما رابكم • واستل الحذر الذي
نابكم • بان اوافقكم في البداوة • واُرافقكم في السماوة •

فان صدقتكم وعدي • فاجدوا واسعدوا واسعدوا وجدي •
وان كذبتكم فيه • فمزقوا اديمي • واريقوا دمي • قال الحارث
بن همام فالهمنا تصديق رؤياه • وتحقيق ما رواه •
واستهمنا على معادلته • وفضضنا بقوله عرى الرباث •
والغينا اتقاء العابث والعائث • ولما عكمت الرحال
وازف الترحال • استنزلنا كلماته الراقية لنجعلها
الواقية الباقية • فقال ليقرا كل منكم ام القرآن
كلما اظل الملوان • ثم ليقل بلسان خاضع وصوت
خاشع • اللهم يا محيي الرفات • يا دافع الآفات •
ويا واقي المخافات • ويا كريم المكافات • ويا موئل العفاة •
ويا ولي العفو والمعافاة • صل على محمد خاتم انبيائك •
ومبلغ انبائك • وعلى مصابيح اسرته • ومفاتيح نصرته •
واعذني من نزغات الشياطين • ونزوات السلاطين •
واعنات الباغين • ومعاناة الطاغين • ومعاداة
العادين • وعدوان المعادين • وغلب الغالبين •
وسلب السالبين • وحيل المحتالين • وغيل المغتالين •
واجرني اللهم من جور المجاورين • ومجاورة الجائرين •

دكو

وكف عني اكف الظالمين • واخرجني من ظلمات الظالمين •
وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين • اللهم احفظني
في تربتي وغربتي • وغيبتي واوبتي • ونجعتي ورجعتي •
وتقلبي ومنصرفي • وتقلبي ومنقلبي • واحفظني في نفسي
ونفائسي • وعرضي وعرضي • وعددي وعددي •
وسكني ومسكني • وحولي وحالي • ومآلي ومالي •
ولا تلحق بي تغييرا • ولا تسلط علي مغيرا • واجعل لي
من لدنك سلطانا نصيرا • اللهم احرسني بعينك
وعونك • واختصني بامنك ومنك • وتولني
باختيارك وخيرك • ولا تكلني الى كلاءة غيرك •
وهب لي عافية غير عافية • وارزقني رفاهية غير
واهية • واكفني مخاشي الآلاء • واحمني غواشي
اللأواء • ولا تظفر بي اظفار الاعداء • انك سميع الدعاء •
ثم اطرق لا يدير لحظا • ولا يحير لفظا • حتى قلنا قد ابلسته
خشية • او اخرسته غشية • ثم اقنع راسه • وصعد
انفاسه • وقال اقسم بالسماء ذات الابراج • والارض
ذات الفجاج • والماء الثجاج • والسراج الوهاج • والبحر العجاج •

والهواء والعجاج. انما لمن أيمن العوذ. واغنى عنكم
من لابسي الخوذ. من درسها عند ابتسام الفلق
لم يشفق من خطب الى الشفق. ومن ناجى بها
طليعة الغسق. امن ليلته من السرق. قال فتلقفناها
حتى اتقنّاها. وتدارسناها لكي لا ننساها. ثم سرنا نزجي
الحمولات بالدعوات لا بالحداة. ونحمي الحمولات
بالكلمات لا بالكماة. وصاحبنا يتعهدنا بالعشي والغداة
ولا يستنجز منا العدات حتى اذا عاينا اطلال عانة.
قال لنا الاعانة الاعانة. فاحضرناه المعلوم والمكتوم
واريناه المعكوم والمختوم. وقلنا له اقبض ما انت قاض
فما تجد فينا غير راض. فما استخفه سوى الخف والزين
ولا حلي بعينه غير العين. واحتمل منها وقره
وناء بما يسد فقره. ثم خالسنا مخالسة الطرار. وانصلت
منا انصلات الفرار. فاوحشنا فراقه. وادهشنا
امراقه. ولم نزل ننشده بكل ناد. ونستخبر عنه كل مغد
وغاد الى ان قيل انه مذ دخل عانة. ما زايل الحانة.
فاغراني خبث هذا القول بسبكه. والانسلاك فيما

من سلكه. فادّلجت الى الدسكرة في هيئة منكرة.
فاذا الشيخ في حلة ممصّرة. بين دنان ومعصرة
وحوله سقاة تبهر. وشموع تزهر. وآس وعبهر
ومزمار ومزهر. وهو تارة يستبزل الدنان
وطورا يستنطق العيدان. ودفعة يستنشق الريحان
واخرى يغازل الغزلان. فلما عثرت على لبسه
وتفاوت يومه من امسه. قلت له اولى لك يا ملعون.
أانسيت يوم جيرون. فضحك مستغربا ثم انشد مطربا

لزمت السفار. وجبت القفار. وعفت النفار لأجني الفرح
وخضت السيول. وروضت الخيول. لجر ذيول الصبى والمرح
ومطت الوقار. وبعت العقار. لحسو العقار ورشف القدح
ولولا الطماح الى شرب راح. لما كان باح فمي بالملح
ولا كان ساق دهائي الرفاق لارض العراق بحمل السبح
فلا تغضبن ولا تصخبن ولا تعتبن فعذري وضح
ولا تعجبن لشيخ ابن بمغنى اغن ودن طفح
فان المدام تقوي العظام وتشفي السقام وتنفي الترح
واصفى السرور اذا ما الوقور اماط ستور الحيا واطّرح
واحلى الغرام اذا المستهام ازال اكتتام الهوى وافتضح

كل موط فى التكبر طامح والطماح المتكبر والفخر قال ابو عبيدة الطامح الذى يرفع رأسه ولا ينظر الى موقعه فى الارض ســـ
الشادى المغنى شدا شعرا او غناء ينشد واذا غنى به او ترنم ماد الشئ يميد ميدا اذا تحرك واضطرب وتمايل ســـ
صدح يصدح صدحا وصداحا اى صاح للسدهى سنح الضبى يسنح سنوحا اذا مر من مياسرك الى ميامنك والعرب
تتيمن بالسانح وتتشأم بالبارح وفى المثل من لى بالسانح بعد البارح وسنح لى رأى اى عرض لى للسدهى

فنح بهواك • وبرد حشاك • فرندا ساك • به قد قدح •
وداوى الكلوم • وسل الهموم • ببنت الكروم • التى تقترح •
وخص الغبوق • بساق يسوق • بلاء المشوق • اذا ما طمح •
وشاد يشيد • بصوت يميد • جبال الحديد • له ان صدح •
وعاص النصيح • الذى لا يبيح • وصال المليح • اذا ما سمح •
وجل فى المحال • ولو بالمحال • ودع ما يقال • وخذ ما صلح •
وفارق اباك • اذا ما اباك • وقد الشباك • وصد من سنح •
وصافى الخليل • وناف البخيل • وانل الجميل • ووال المنح •
ولذ بالمتاب • امام الذهاب • فمن دق باب • كريم فتح •
فقلت له بخ بخ لرواتيك • واف وتف لغواتيك •
فبالله من اى الاعياص عيصك • فقد اعضلنى
عويصك • فقال ما احب ان افصح عنى ولكنى سأكنى •
انا اطروفة الزمان واعجوبة الامم •
وانا الحول الذى احتال فى العرب والعجم •
غير انى ابن حاجة هاضه الدهر واهتضم •
وابو صبية بدو مثل لحم على وضم •
واخو العيلة المعيل اذا احتال لم يلم • قال الراوى
فعرفت حينئذ انه ابو زيد ذو الريب والعيب •

ومسود وجه الشيب • وساءنى تمرده • وقبح توردة •
فقلت له بلسان الانفة • وادلال المعرفة • المراءين
لك يا شيخنا ان تقلع عن الخنا • فتهجر وزجر • وتنكر
وفكر • ثم قال انها ليلة مراح • لا افتلاح • وتهزة شرب راح • لا
لاكفاح • فعد عما بدا • الى ان نتلاقى غدا • ففارقته
فرقا من عربدته • لا تعلقا بعدته • وبت ليلتى
لا بسا حداد الندم • على نقلى خطى القدم • الى ابنة
الكرم لا الكرم • وعاهدت الله سبحانه الا اخفر
بعدما حانة نباذ • ولو اعطيت ملك بغداذ •
والا اشهد معصرة التراب • ولو رد على عصر
الشباب • ثم اننا رحلنا العيس وقت التغليس •
وخلينا بين الشيخين ابى زيد وابليس •

## المقامة الثالثة عشرة تعرف بالبغدادية والزورائية ايضا

روى الحارث بن همام قال ندوت بضواحى الزوراء •
مع مشيخة من الشعراء • لا يعلق لهم مبار بغبار •
ولا يجرى معهم ممار فى مضمار • فافضنا فى حديث يفضح
الازهار • الى ان نصفنا النهار • فلما غاض در الافكار •

وقف

وصبت النفوس الى الاوكار لمحنا عجوزا تقبل من البعد وتحفز احضار الجرد وقد استتلت صبية انحف من المغازل واضعف من الجوازل فما كذبت اذ راتنا ان عرتنا حتى اذا ما حضرتنا قالت حيا الله المعارف وان لم يكن معارف اعلموا يا مآل الآمل وثمال الارامل انى امراة من سروات القبائل وسريات العقائل لم يزل اهلى وبعلى يحلون الصدر ويسيرون القلب ويمطون الظهر ويولون اليد فلما اردى الدهر الاعضاد وفجع بالجوارح الاكباد وانقلب ظهرا لبطن نبا الناظر وجفا الحاجب وذهبت العين وفقدت الراحة وصلد الزند ووهنت اليمين وبانت المرافق ولم يبق لنا ثنية ولا ناب فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومى الابيض وابيض فودى الاسود حتى رثى لى العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر وتلوى من ترون عينه فراره وترجمانه اصفراره قصوى بغية احدهم ثردة وقصارى منيته بردة وكنت آليت الا ابذل الحر

وقف

الا للحر ولو انى مت من الضر وقد ناجتنى القرونة بان توجد عندكم المعونة وآذنتنى فراسة الحوباء بانكم ينابيع الحباء فنضر الله امرا ابر قسمى وصدق توسمى ونظر الى بعين يقذيها الجمود ويقذيها الجود قال فهمنا ببراعة عبارتها وملح استعارتها وقلنا لها قد فتن كلامك فكيف الحامك فقالت افجر الصخر ولا فخر فقلنا ان جعلتنا من رواتك لم نبخل بمواساتك فقالت لاريَنكم اولا شعارى ثم لارويَنكم اشعارى فابرزت ردن درع دريس وبرزت برزة عجوز درديس وانشات

اشكو الى الله اشتكاء المريض ريب الزمان المتعدى البغيض
يا قوم انى من اناس غنوا دهرا وجفن الدهر عنهم غضيض
فخارهم ليس له دافع وصيتهم بين الورى مستفيض
كانوا اذا ما نجعة اعوزت فى السنة الشهباء روضا اريض
تشب للسارين نيرانهم ويطعمون الضيف لحما غريض
ما بات جار لهم ساغبا ولا لروع قال حال الجريض
فغيضت منهم صروف الردى بحار جود لم اخلها تغيض
واودعت منهم بطون الثرى اسد التحامى واساة المريض

فحملني بعد المطايا المطا • وموطني بعد اليفاع الحضيض •
وأفرخي ما تأتلي تشتكي • بؤساً له في كل يوم وميض •
اذا دعا القانت في ليله • مولاه نادوه بدمع يفيض •
يا رازق النعاب في عشه • وجابر العظم الكسير المهيض •
أتح لنا اللهم من عرضه • من دنس الذم نقي رحيض •
يطفي نار الجوع عنا ولو • بمذقة من حازر او مخيض •
فهل فتى يكشف ما نابهم • ويغنم الشكر الطويل العريض •
فو الذي تعنو النواصي له • يوم وجوه الجمع سود وبيض •
لولاهم لم تبد لي صفحة • ولا تصديت لنظم القريض •

قال الراوي فوالله قد صدعت بأبياتها أعشار القلوب • واستخرجت خبايا الجيوب • حتى ماحها من دينه الامتياح • وارتاح لرفدها من لم يخله يرتاح • فلما افعوعم جيبها تبرا • واولاها كل منا برا • تولت يتلوها الأصاغر • وفوها بالشكر فاغر • فاشرأبت الجماعة بعد ممرها • الى سبرها لتبلو مواقع برها • فتكفلت لهم باستنباط السر المرموز • ونهضت أقفو أثر العجوز • حتى انتهت الى سوق مغتصة بالأنام • مختصة بالزحام • فانغمست في الغمار • وأملست من الصبية الأغمار • ثم عاجت بخلو بال • الى مسجد خال • فأماطت الجلباب • ونضت النقاب • وانا ألمحها من خصاص الباب • وأرقب ما ستبدي من العجاب • فلما انسرت أهبة الخفر • رأيت محيا أبي زيد قد سفر • فهممت بأن أهجم عليه • لأعنفه على ما أجرى اليه • فاستلقى استلقاء المتمردين • ثم رفع عقيرة المغردين • واندفع ينشد •

يا ليت شعري ادهري • احاط علماً بقدري •
وهل درى كنه غوري • في الخدع ام ليس يدري •
كم قد قمرت بنيه • بحيلتي وبمكري •
وكم برزت بعرف • عليهم وبنكر •
اصطاد قوماً بوعظ • وآخرين بشعر •
واستفز بخل عقلاً • وعقلاً بخمر •
وتارة انا صخر • وتارة اخت صخر •
ولو سلكت سبيلاً • مألوفة طول عمري •
لخاب قدحي وقدحي • ودام عسري وخسري •
فقل لمن لام هذا • عذري فدونك عذري •

قال الحارث بن همام فلما ظهرت على جلية أمره • وبديعة أمره • وما زخرف في شتوه من عذره • علمت أن شيطانه المريد • لا يسمع التفنيد • ولا يفعل إلا ما يريد • فثنيت إلى أصحابي عناني • وأبثثتهم ما أثبته عياني • فوجموا لضيعة الجوائز • وتعاهدوا على حرمة العجائز •

## المقامة الرابعة عشرة

حكى الحارث بن همام قال نهضت من مدينة السلام • لحجة الإسلام • فلما قضيت بعون الله التفث • واستبحت الطيب والرفث • صادف موسم الخيف • معمعان الصيف • فاستظهرت للضرورة • بما يقي حر الظهيرة • فبينا أنا تحت طراف • مع رفقة ظراف • وقد حمي وطيس الحصباء • وأعشى الهجير عين الحرباء • إذ هجم علينا شيخ متسعسع • يتلوه فتى مترعرع • فسلم الشيخ تسليم أديب أريب • وحاور محاورة قريب لا غريب • فأعجبنا بما نثر من سمطه • وعجبنا من انبساطه قبل بسطه • وقلنا له ما أنت وكيف ولجت • وما استأذنت • فقال أما أنا فعاف •



وطالب إسعاف • وسر فرقتي غير خاف • والنظر إلى شفيع لي كاف • وأما الانسياب الذي علق به الارتياب • فما هو بعجاب • إذ ما على الكرماء من حجاب • فسألناه أنى اهتدى إلينا • وبم استدل علينا • فقال إن للكرم نشرا تنم نفحاته • وترشد إلى روضه فوحاته • فاستدللت بتأرج عرفكم • على تبلج عرفكم • وبشرني تضوع رندكم • بحسن المنقلب من عندكم • فاستخبرناه حينئذ عن لبانته • لنتكفل بإعانته • فقال إن لي مأربا • ولفتاي مطلبا • فقلنا بل المرامين سيقضى • وكلاكما سوف يرضى • ولكن الكبر الكبر • فقال أجل ومن دحا السبع الغبر • ثم وثب للمقال • كالمنشط من العقال • وأنشد

قال

إني امرؤ أبدع بي بعد الوجى والتعب •
وشقتي شاسعة يقصر عنها خببي •
وما معي خردلة مطبوعة من ذهب •
فحيلتي منسدة وحيرتي تلعب بي •
إن ارتحلت راجلا خفت دواعي العطب •
وإن تخلفت عن الرفقة ضاق مذهبي •

فزفرتي في صعد وعبرتي في صبب •
وانتم منتجع الراجي ومنحى الطلب •
لهاكم منهلة ولا انهلال السحب •
وجاركم في حرم ووفركم في حرب •
ما لاذ قط امرؤ بكم فخاف ناب النوب •
ولا استدر آمل حباءكم فما حبي •
فانعطفوا في قصتي واحتنوا منقلبي •
فلو بلوتم عيشتي في مطعمي ومشربي •
لساءكم ضري الذي اسلمني للكرب •
ولو خبرتم حسبي ونسبي ومذهبي •
وما حوت معرفتي من العلوم النخب •
لما اعترتكم شبهة في ان دائي ادبي •
فليت اني لم اكن ارضعت ثدي الادب •
فقد دهاني شؤمه وعقني فيه ابي •

فقلنا له اما انت فقد صرحت ابياتك بفاقتك • وعطب ناقتك • وسنعطيك ما يوصلك الى بلدك • فما مأربة ولدك • فقال له قم يا بني كما قام ابوك • وفه



بما في نفسك لا فض فوك • فنهض نهوض البطل للبراز • واصلت لسانا كالعضب الجراز • وانشأ يقول ••

يا سادة في المعالي لهم مبان مشيده •
ومن اذا ناب خطب قاموا بدفع المكيده •
ومن يهون عليهم بذل الكنوز العتيده •
اريد منكم شواء وجردقا وعصيده •
فان غلا فرقاق به تواري الشهيده •
او لم يكن ذا ولا ذا فقشعة من ثريده •
فان تعذرن طرا فجوزة ونهيده •
فاحضروا ما تسنى ولو شظى من قديده •
وروجوه فنفسي لما يروج مريده •
والزاد لا بد منه لرحلة لي بعيده •
وانتم خير رهط يدعون عند الشديده •
ايديكم كل يوم لها اياد جديده •
وراحكم واصلات بشمل الصلات المفيده •
وبغيتي في مطاوي ما تنفذون زهيده •
وفي اجر وعقبى تنفيس كربي حميده • ولي نتائج فكر يفضحن كل قصيده •

قال الحرث بن همام فلما رأينا الشبل يشبه الأسد، ارحلنا الوالد وزودنا الولد، فقابلا الصنع بشكر، نشرا أزوديته، وأديا به دينه، ولما عزما على الانطلاق، وعقد الرحلة حبك النطاق، قلت للشيخ هل ضاعت عدتنا عدة عرقوب، أو بقيت حاجة في نفس يعقوب، فقال حاش لله وكلا، بل جل معروفكم وجلى، فقلت له أفدنا كما أفدناك، وأفدناك أين الديرة، فقد ملكتنا فيك الحيرة، فتنفس تنفس من ادكر أوطانه، وأنشد والنشيج يلعثم لسانه:

سروج داري ولكن كيف السبيل إليها
وقد أناخ الأعادي بها وأخنوا عليها
فوالتي سرت أبغي حط الذنوب لديها
ما راق طرفي شيء مذ غبت عن طرفيها

ثم اغرورقت عيناه بالدموع، وآذنت مدامعه بالهموع، فكره أن يستوكفها، ولم يملك أن يكفكفها، فقطع إنشاده المستحلى، وأوجز في الوداع وولى.

## المقامة الخامسة عشرة التمرية

أخبر الحرث بن همام قال أرقت ذات ليلة حالكة الجلباب، هامية الرباب، ولا أرق صب طرد عن الباب، ومني بصد الأحباب، فلم تزل الأفكار يهجن همي، ويجلن في الوساوس وهمي، حتى تمنيت لمضض ما عانيت، أن أرزق سميرا من الفضلاء، ليقصر طول ليلتي الليلاء، فما انقضت منيتي، ولا أغمضت مقلتي، حتى قرع الباب قارع، له صوت خاشع، فقلت في نفسي لعل غرس التمني قد أثمر، وليل الحظ قد أقمر، فنهضت إليه عجلان، وقلت من الطارق الآن، فقال غريب أجنه الليل، وغشيه السيل، ويبتغي الإيواء لا غير، وإذا أسحر قدم السير، فلما دل شعاعه على شمسه، ونم عنوانه بسر طرسه، علمت أن مسامرته غنم، ومسامرته نعم، ففتحت الباب بابتسام، وقلت ادخلوها بسلام، فدخل شخص قد حنى الدهر صعدته، وبلل القطر بردته، فحيا بلسان عضب، وبيان عذب، ثم شكر على تلبية صوته، واعتذر من الطروق في غير وقته، فدانيته

بالمصباح المتقد وتأملته تأمل المنتقد المتفقد فالفيته
شيخنا ابا زيد بلا ريب ولا رجم غيب فاحللته
محل من اظفرني بقصوى الطلب ونقلني من
وقد الكرب الى روح الطرب ثم بشكو الاين
واخذت في كيف واين فقال ابلغني ريقي فقد
اتعبني طريقي فظننته يستبطن السغب متكاسلا
لهذا السبب فاحضرته ما يحضر الضيف المفاجي
في الليل الداجي فانقبض انقباض المحتشم واعرض
اعراض البشم فسؤت ظنا بامتناعه واحفظني
حؤول طباعه حتى كدت اغلظ له في الكلام
والسفه بحجة الملام فتبين من لمحات ناظري ما خامر
خاطري فقال يا ضعيف الثقة باهل المقة عدّ عما
بدا لك ام خطرة بالك فقلت هات يا اخا الترهات
فقال اعلم اني بت البارحة حليف افلاس ونجي
وسواس فلما قضى الليل نحبه وغور الصبح شهبه
غدوت وقت الاشراق الى بعض الاسواق
متصديا لصيد ينح او حر يسمح فلحظت بها

ثمرا

ثمرا قد حسن تصنيفه واحسن اليه مصيفه فجمع على
التحقيق صفاء الرحيق وقنو العقيق وتبالته
لبأ قد بوز كالابريز الاصفر واجلي في اللون
المزعفر وهو يشتمي على طاهيه بلسان تناهيه
ويصوب رأي مشتريه ولو نقد حبة القلب فيه
فاسرتني الشهوة باشطانها واسلمتني العيمة الى سلطانها
فبقيت احير من ضب واذهل من صب
لا وجد يوصلني الى نيل المراد ولذة الازدراد
ولا قدم تطاوعني على الذهاب مع حرقة الالتهاب
لكن حدا لي القرم وسورته والسغب وفورته
على ان انتجع كل ارض واقتنع من الورد ببرض
فلم ازل اسحابة ذلك النهار ادلي دلوي الى الانهار
وهي لا ترجع ببلة ولا تجلب نقع غلة الى ان صغت
الشمس للغروب وضعفت النفس من اللغوب
فرحت بكبد حرى وانثنيت اقدم رجلا واوخر
اخرى وبينا انا اسعى واتقد واهب واركد اذ
قابلني شيخ يتأوه آهة الثكلان وعيناه تهملان

فما شغلني ما مسّ داء الذئب • والخوى المذيب • عن
تعاطي مداخلته • والطمع في مخاتلته • فقلت له يا هذا
إن لبكائك سرًّا • وراء تحوّلك لشرًّا • فأطلعني على برحائك •
واتخذني من نصحائك • فإنك ستجد مني طبًّا آسيا •
أو عونًا مؤاسيا • قال فبالله ما تأوّهي لعيش فات •
ولا من دهر افتات • بل لانقراض العلم ودروسه •
وأفول أقماره وشموسه • فقلت وأي حادثة نجمت •
وقضية استعجمت • حتى هاجت لك الأسف • على
فقد من سلف • فأبرز رقعة من كمّه • وأقسم بأبيه
وأمّه • لقد أنزلها بأعلام المدارس • فما امتازوا
عن الأعلام الدوارس • واستنطق لها أحبار
المحابر • فخرسوا ولا خرس سكان المقابر • فقلت
أرنيها فلعلي أغني فيها • فقال ما أبعدت في المرام •
فرب رمية من غير رام • ثم ناولنيها فإذا المكتوب فيها •
أيها العالم الفقيه الذي فاق ذكاءً فما له من شبيه •
أفتنا في قضية حاد عنها كل قاض وحار كل فقيه •
رجل مات عن أخ مسلم حرّ تقيّ ~~بالارث~~ من أمه وأبيه •

وله

وله زوجة لها أيها الحبر أخ خالص بلا تمويه •
فحوت فرضها وحاز أخوها ما تبقى بالارث دون أخيه •
فاشفنا بالجواب عما سألنا فهو نص لا خلف يوجد فيه •
فلما قرأت شعرها • ولمحت سرها • قلت له على الخبير بها سقطت •
وعند ابن بجدتها حططت • إلا أنني مضطرم الأحشاء •
مضطر إلى العشاء • فأكرم مثواي • ثم استمع فتواي • فقال
لقد أنصفت في الاشتراط • وتجافيت عن الاشتطاط •
فسر معي إلى ربعي • لتنظف بما تبتغي • وتنقلب كما ينبغي •
قال فصاحبته إلى ذراه • كما حكم الله • فأدخلني بيتًا أحرج
من التابوت • وأوهن من بيت العنكبوت •
إلا أنه جبر ضيق ربعه • بتوسعة ذرعه • فحكّمني في القرى
ومطايب ما يشترى • فقلت أريد أزهى راكب على
أشهى مركوب • وأنفع صاحب مع أضر مصحوب •
فأفكر ساعة طويلة • ثم قال تعني بنت نخيلة • مع لبانة
سخيلة • فقلت إياهما عنيت • ولأجلهما تعنيت •
فنهض نشيطًا • ثم ربض مستشيطًا • وقال أعلم أصبحك
الله أن الصدق نباهة • والكذب عاهة • فلا يحملنك

لعلك

الجوع الذي هو شعار الانبياء وحلية الاولياء على
ان تلحق بمن لو تخلق بالخلق الذي يجانب الايمان
فقد تجوع الحرة ولا تاكل بثدييها وتابى الدنية ولو اضطرت
اليها ثم اني لست لك بزبون ولا اغضي على صفقة
مغبون وها انا قد انذرتك قبل ان ينهتك الستر
وينعقد بيننا الوتر فلا تلغ تدبر الانذار وحذار
من المكاذبة حذار فقلت له والذي حرم اكل
الربا واحل اكل التمر واللبا ما فهت بزور
ولا دليتك بغرور وستخبر حقيقة الامر وتحمد
بذل اللباء والتمر فهش هشاشة المصدوق
وانطلق مغذا الى السوق فما كان باسرع من ان
اقبل بهما يدلح ووجهه يكلح فوضعهما لدى وضع
الممتن علي وقال اضرب الجيش بالجيش
تحظ بلذة العيش فحسرت عن ساعد النهم
وحملت حملة الفيل الملتهم وهو يلحظني كما يلحظ
الحنق ويود من الغيظ لو اختنق حتى اذا
التقمت النوعين وغادرتهما اثرا بعد عين

حيرة

حيرة في اظلال البيات وفكرة في جواب الابيات
فما لبث ان قام واحضر الدواة والاقلام وقال قد
ملأت الجراب فامل الجواب والا فهيا ان نكلت
لاغترام ما اكلت فقلت له ما عندي الا التحقيق
فاكتب وبالله التوفيق

الجواب

قل لمن يلغز المسائل اني كاشف سر ما الذي تخفيه
ان ذاك الميت الذي قدم الشرع اخا عرسه على ابن ابيه
رجل زوج ابنه عن رضاه بحماة له ولا غرو فيه
ثم مات ابنه وقد علقت منه فجاءت بابن يسر ذويه
فهو ابن ابنه بغير مراء واخو عرسه بلا تمويه
وابن الابن الصريح ادنى الى الجد واولى بارثه من اخيه
فلذا حين مات اوجب للزوجة ثمن التراث تستوفيه
وحوى ابن ابنه الذي هو في الاصل اخوها من امها باقيه
وتخلى الاخ الشقيق من الارث وقلنا يكفيك ان تبكيه
هاك مني الفتيا التي يحتذيها كل قاض يقضي وكل فقيه

فلما اثبت الجواب واستثبت منه الصواب
قال اهلك والليل فشمر الذيل وبادر السيل

نقلت الى بدار غربة • وفي ايوائي افضل قربة • لاسيما
وقد اغدف جنح الظلام • وسبح الرعد في الغمام • فقال
اغرب عافاك الله الى حيث شئت • ولا تطمع في
ان تبيت • قلت ولم ذاك • مع خلو ذراك • قال
لاني انعمت النظر في التهامك • ما حضر حتى لم تبق ولم تذر •
فرايتك لا تنظر في مصلحتك • ولا تراعي حفظ صحتك •
ومن امعن في ما امعنت • وتبطن ما تبطنت • لم
يخلص من كظة مدنفة • او حفيظة متلفة • فدعني بالله
كفافا • واخرج عني ما دامت معافا • فوالذي يحيي ويميت
مالك عندي مبيت • فلما سمعت اليته • وبلوت
بليته • خرجت من بيته بالرغم • وتردد الغم • بجود
السماء • وتخبط الظلماء • وتنبحني الكلاب • وتتقاذفني
الى الابواب • حتى ساقني اليك لطف القضاء • فاشكر
فشكرا لليد البيضاء • فقلت له احبب بلقائك المتاح
الى قلبي المرتاح • ثم اخذ يفتن في حكاياته • وينشط
مضحكاته بمبكياته • الى ان عطس انف الصباح •
وهتف داعي الفلاح • فتاهب لاجابة الداعي

ثم عطف الى وداعي • فعقته عن الانبعاث • وقلت
الضيافة ثلاث • فناشد وحج • ثم ام المخرج • وانشد اذ عج •

لا تزر من تحب في كل شهر • غير يوم ولا تزده عليه •
فاجتلاء الهلال في الشهر يوم • ثم لا تنظر العيون اليه •

قال الحرث بن همام فودعته بقلب دامي القرح
ووددت لو ان ليلتي بطيئة الصبح •

## المقامة السادسة عشرة

حكى الحرث بن همام قال شهدت صلوة المغرب
في بعض مساجد المغرب • فلما اديتها بفضلها
وشفعتها بنفلها • اخذ طرفي رفقة قد انتبذوا ناحية
وامتازوا صفوة صافية • وهم يتعاطون كاس المنافثة
ويقتدحون زناد المباحثة • فرغبت في محادثتهم لكلمة
تستفاد • وادب يستزاد • فسعيت اليهم سعي المتطفل
عليهم • وقلت لهم اتقبلون نزيلا يطلب جنى الاسمار
لا جنى الثمار • ويبغي ملح الحوار • لا ملح الخوار • فحلوا
لي الحبا • وقالوا مرحبا مرحبا • فلم اجلس الا لمحة
بارق خاطف • او نغبة طائر خائف • حتى غشينا

جواب على عاتقه جراب فحيانا بالكلمتين وحيا المسجد
بالتسليمتين ثم قال يا اولي الالباب والفضل اللباب
اما تعلمون ان انفس القربات تنفيس الكربات
وامتن اسباب النجاة مؤاساة ذوي الحاجات واني
ومن احلني ساحتكم واباح لي استماحتكم لشريد محل
قاص وبريد ضيبة خاص فهل في الجماعة من يفثأ
عنا حميا المجاعة فقالوا له يا هذا انك حضرت بعد
العشاء ولم يبق الا فضلات العشاء فان كنت
بها قنوعا فما تجد فينا منوعا فقال ان اخا الشدائد
ليقتنع بلفاظات الموائد ونفاضات المزاود فامر
كل منهم عبده ان يزوده ما عنده فاعجبه الصنع
وشكر عليه وجلس يترقب ما يحمل اليه وتنبأ
نحن الى استثارة ملح الادب وعيونه واستنباط
معينه من عيونه الى ان جلنا فيما لا يستحيل بالانعكاس
كقولك ساكب كاس فتداعينا الى ان نستنتج
له الافكار ونفترع منه الابكار على ان ينظم له البادي
ثلاث جمانات في عقده ثم يتدرج الزيادات من بعده

العناء بكسر العين أول الظلام والعشاء بفتح العين طعام يؤكل بالعشي

فيربع

فيربع ذو ميمنته في نظمه ويسبغ ميسرته على رغمه
قال الراوي وكنا قد انتظمنا عدة اصابع الكف
وتالفنا الفة اصحاب الكهف فابتدر لعظم محنتي
صاحب ميمنتي وقال لم اخا مل وقال من يليه كبّر
رجاء اجر ربك وقال الذي يليه من يرب اذا
برّ ينم وقال الاخر سكت كل من نم لك تكبس وانقضت
النوبة الي وقد تعين نظم السمط السباعي علي فلم
يزل فكري يصوغ ويكسر ويثري ويغير وفي ضمن
ذلك استطعم فلا اجد من يطعم الى ان ركد
النسيم وحصحص التسليم فقلت لاصحابي لو حضر
السروجي هذا المقام لشفى الداء العقام فقالوا لو انزلت
هذه باياس لانسك منها على ياس وجعلنا نفيض
في استصعاب بابها واستغلاق بابها وذلك الضيف
المعتري يلحظنا لحظ المزدري ويولف الدر ونحن
لا ندري فلما عثر على افتضاحنا ونضوب ضحضاحنا
قال يا قوم ان من العناء العظيم استيلاد العقيم
والاستشفاء بالسقيم وفوق كل ذي علم عليم

ثمّ اقبل عليّ وقال سأنوب منابك • واكفيك ما نابك

فان شئت ان تنبز ولا تعتز • فقل مخاطبا لمن ذمّ

البخل واكثر العذل • ألا بخل مؤمّل اذا لم ولكن بذل

وان احببت ان تنظم • فقل للذي تعظّم

انس ارملا اذا عرا وارع اذا المرء اسا

اسند اخا نباهة ابن اخا دنسا

اسل جناب غاشم مشاغب ان جلسا

اسر اذا هب مرا ارم به اذا رسا

اسكن تقوّ فعسى يسعف وقت نكسا

قال فلما سحرنا بآياته • وحسرنا بعد غاياته • قد خناه

حتى استعفى • ومنحناه الى ان استكفى • ثم تسنم نيابه

وازدفر جرابه • ونهض ينشد

لله درّ عصابة صدق المقال مقاولا

فاقوا الانام فضائلا مأثورة وفواضلا

حاورتهم فوجدت سحبانا لديهم باقلا

وحللت فيهم سائلا فلقيت جودا سائلا

اقسمت لو كان الكرام حيًّا لكانوا وابلا

ثم خطا

ثم خطا قيد رمحين • وعاد مستعيذا من الحين

وقال يا عز من عدم الآل • وكنز من سلب المال

انّ الفاسق قد وقب • ووجه المحجة قد انتقب

وبيني وبين كني ليل دامس • وطريق طامس

فهل من مصباح يوهنني العثار • ويبين لي الآثار

فلما جيء بالملتمس • وجلي الوجوه ضوء القبس

رأيت صاحب صيدنا • هو ابو زيدنا • فقلت

لاصحابي هذا الذي اشرت الى انه اذا نطق

اصاب • وان استمطر صاب • فاتلعوا نحوه

الاعناق • واحدقوا به الاحداق • وسألوه ان

يسامرهم ليلته • على ان يجبروا عيلته • فقال حبّا لما

احببتم • ورحبا بكم اذ رحبتم • غير انّي قصدتكم والاطفال

يتضوّرون من الجوع • ويدعون لي بوشك الرجوع

وان استأثرتهم خامرهم الطيش • ولم يصف لي

العيش • فذروني لاذهب فاسدّ خصاصتهم

واسيغ غصّتهم • ثم انقلب اليكم على الاثر • متأهّبا

للسمر الى السحر • فقلنا لاحد الغلمة اتبعه الى فئته • ليكون

اسرع اللفتة فانطلق معه مضطبنا جرابه ومحتثا ايابه
واستبطأنا ابطاءه جاوز حده ثم عاد الغلام وحده
فقلنا ما عندك من الحديث عن الخبيث قال اخذ
بي في طرق متعبة وسبل متشعبة حتى افضينا الى
دويرة خربة فقال ههنا مناخي ووكر افراخي
ثم استفتح بابه واختلج مني جرابه وقال لعمري
لقد خففت عني وما استوجبت الحسنى مني فهاك
نصيحة هي من نفائس النصائح ومغارس المصالح

اذا ما حويت جنى نخلة فلا تقربنها الى قابل
واما سقطت على بيدر فخذ حفنة من سنبل الحاصل
ولا تلبثن اذا ما لقطت فتنشب في كفة الحابل
ولا توغلن متى ما سبحت فان السلامة في الساحل
وخاطب بهات وجاوب بسوف وبع آجلا منك بالعاجل
ولا تكثرن على صاحب فما مل قط سوى الواصل

ثم قال اخزنها في تامورك واتخذها امام امورك
وبادر الى صحبك في كلاءة ربك فاذا بلغتهم فابلغهم
تحيتي واتل عليهم وصيتي وقل لهم عني ان السهر

في الخرافات لمن اعظم الآفات ولست الغي احتراسي
ولا اخلب البوس الى راسي قال الراوي فلما وقفنا على
فحوى شعره وعلى نكره ومكره تلاومنا على تركه والاغترار
بافكه ثم تفرقنا بوجوه باسرة وصفقة خاسرة

## المقامة السابعة عشرة

وهي تعرف بالقهقرية

حدث الحرث بن همام قال لحقت في بعض مطارح
البين ومطامح العين فتية عليهم سيما الحجى
وكلاءة نجوم الدجى وهم في مماراة مشتدة الهبوب
ومباراة مستنطقة الالهوب فنزعني لقصدهم هوى
المحاضرة واستحلاء جنى المناظرة فلما التحقت
بربطهم وانتظمت في سمطهم قالوا أأنت ممن
يدلي في الهجاء ويلقي دلوه في الدلاء فقلت بل
انا من نظارة الحرب لا من ابناء الطعن والضرب
فاضربوا عن حجاجي وافاضوا في التناجي وكان في
بحبوحة حلقتهم واكليل رفقتهم شيخ قد برته الهموم
ولوحته السموم حتى عاد انحل من قلم واقحل من
جلم الا انه كان يبدي العجاب اذا اجاب ويسمي

سبحان الله أبان، فما عجبت بما أوتي من الإصابة، والتبريز على تلك العصابة، وما زال يفتتح كل معمى، ويقضي في كل مرمى، إلى أن خلت الجعاب، ونفد السؤال والجواب، فلما رأى انفضاض القوم، واضطرارهم إلى الصوم، عرض بالمطارحة، واستأذن في المفاتحة، فقالوا له حبذا، ومن لنا بذا، فقال أتودون رسالة أرضها سماؤها، وصبحها مساؤها، نسجت على منوالين، وتجلت في لونين، وصلت إلى جهتين، وبدت ذات وجهين، إن بزغت من مشرقها، فناهيك برونقها، وإن طلعت من مغربها، فيا لعجبها، قال فكأن القوم رموا بالبكمات، أو وجبت عليهم كلمة الإنصات، فما نبس منهم إنسان، ولا فاه لهم لسان، فحين رآهم بكماً كالأنعام، وصموتاً كالأصنام، قال لهم قد أجلتكم أجل العدة، وأرخيت لكم طول المدة، ثم ها هنا مجمع الشمل، وموقف الفصل، فإن سمحت خواطركم مدحنا، وإن صلدت زنادكم قدحنا، فقالوا له والله ما لنا في لجة هذا البحر مسبح، ولا في ساحله مسرح،

فأرح أفكارنا من الكد، وهب العطية بالنقد، واتخذنا إخواناً يثنون، إذا وثبت ويثيبون، متى استثبت، فأطرق ساعة، ثم قال سمعاً لكم وطاعة، فاستملوا مني، وانقلوا عني، الإنسان صنيعة الإحسان، ورب الجميل فعل الندب، وشيمة الحر ذخيرة الحمد، وكسب الشكر استثمار السعادة، وعنوان الكرم تباشير البشر، واستعمال المداراة يوجب المصافاة، وعقد المحبة النصح، وصدق الحديث حلية اللسان، وفصاحة المنطق سحر الألباب، والحق وشرك الهوى آفة النفوس، وملل الخلائق شين الخلائق، وسوء الطبع يباين الورع، والتزام الحزامة زمام السلامة، وتطلب المثالب ستر المعايب، وتتبع العثرات يدحض المودات، وخلوص النية خلاصة العطية، وتهنية النوال تمن السؤال، وتكلف الكلف يسهل الخلف، وتيقن المعونة يسني المؤونة، وفضل الصدر سعة الصدر، وزينة الرعاة مقت السعاة، وجزاء المداح

بثّ المناح، وتمهّد الوسائل تشفيع المسائل، ومجلبة
الغواية استغراق الغاية، وتجاوز الحدّ يكلّ الحدّ،
وتعدّي الأدب يحبط القرب، وتناسي الحقوق
ينشئ العقوق، وتحاشي الريب يرفع الرتب،
وارتفاع الأخطار باقتحام الأخطار، وتنوّه الأقدار
بمواتاة الأقدار، وشرف الأعمال في تقصير الآمال،
وإطالة الفكرة تنقيح الحكمة، ورأس الرياسة تهذيب
السياسة، ومع اللجاجة تلغى الحاجة، وعند الأوجال
تتفاضل الرجال، وبتفاضل الهمم تتفاوت القيم،
وبتزيّد السفه يهين التدبير، وبخلل الأحوال
تتبيّن الأهوال، وبموجب الصبر ثمرة النصر،
واستحقاق الأمجاد بحسب الاجتهاد، ووجوب
الملاحظة بكفاء المحافظة، وصفاء الموالي بتعهّد
الموالي، وتحلّي المروات بحفظ الأمانات،
واختبار الإخوان بتخفيف الأحزان، ودفع الأعداء
بكفّ الأودّاء، وامتحان العقلاء بمقارنة الجهلاء،
وتدبّر العواقب يؤمن المعاطب، واتّقاء الشنعة

ينشر السمعة، وقبح الجفاء ينافي الوفاء، وجوهر الأحرار
عند الإسرار، ثمّ قال هذه مائتا لفظة تحتوي على
أدب وعظة، فمن ساقها هذا المساق فلا مراء ولا
شقاق، ومن رام عكس قالبها وأن يردّ ما على عقبها
فليقل الأسرار عند الأحرار، وجوهر الوفاء ينافي
الجفاء، وقبح السمعة ينشر الشنعة، ثم على هذا المنتحب
فليسحبها، ولا يرهبها، حتّى تكون خاتمة فقرها وآخرة
دررها، وربّ الإحسان صنيعة الإنسان، قال
الراوي فلمّا صدع برسالته الفريدة، وأملوحته
المفيدة، علمنا كيف يتفاضل الإنشاء، وأنّ الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء، ثم اعتلق كلٌّ منّا بذيله
وفلذ له من نيله، فأبى قبول فلذتي، وقال لست
أرزأ تلامذتي، فقلت له لكن أبا زيد على شحوب
سحنتك، ونضوب ماء وجنتك، فقال أنا هو
على تحوّلي وتحوّلي، وتقشّف محولي، فأخذت في
تثريبه، على تتريبه وتغريبه، فحوقل واسترجع ثم
من قلب موجع

وسل الزمان على عضبه ليروعني واحد غربه
واستل من جفني كراه مراغما واسال غربه
واجالني في الآفاق اطوي شرقه واجوب غربه
فبكل جو طلعة في كل يوم لي وغربه
وكذا المغرب شخصه متغرب ونواه غربه
ثم ولى يجر عطفيه ويخطر بيديه ونحن بين
متلفت اليه ومتهافت عليه ثم لم نلبث
ان حللنا الحبا وتوزعنا ايدي سبا

## المقامة الثامنة عشرة السنجارية

حكى الحرث بن همام قال تقلبت ذات مرة من الشام
الى مدينة السلام في ركب من بني نمير ورفقة اولي
خير ونير ومعنا ابو زيد السروجي عقلة العجلان
وسلوة الثكلان واعجوبة الزمان والمشار اليه
بالبنان في البيان فصادف نزولنا سنجار اولم ان
بها احد التجار فدعا الى مأدبته الجفلى من اهل الحضارة
والفلا حتى سرت دعوته الى القافلة وجمع فيها بين
الفريضة والنافلة فلما اجبنا مناديه وحللنا ناديه

احضر من اطعمة اليد واليدين ما حلا في الفم وحلي بالعين
ثم قدم جاما كانما جمد من الهواء او جمع من الهباء
او صيغ من نور الفضاء او قشر من الدرة البيضاء
وقد اودع لطائف النعيم ونضح بالطيب العميم
وسيق اليه شرب من تسنيم وسفر عن مرأى وسيم
وارج نسيم فلما اضطرمت بحضرة الشهوات
وقرمت الى نخبه اللهوات وشارف ان تشن
على سربه الغارات وينادى عند نهبه يا لثارات
نشز ابو زيد كالمجنون وتباعد عنه تباعد الضب
من النون فراودناه على ان يعود والا يكون
كقدار في ثمود فقال والذي ينشر الاموات من الرجام
لا عدت دون رفع الجام فلم نجد بدا من تألفه
وابرار حلفه فاستقلناه والعقول معه شائلة
والدموع عليه سائلة فلما فاء الى نجثه وخلص
من مأثمه سألناه لم فام ولاي معنى استرفع الجام
فقال ان الزجاج نمام واني آليت مذ اعوام الا اغشى
ونمام مقام فقلنا وما سبب يمينك الغرا فقال

وأليتك الحرّى • فقال كان لي جارٌ لسانه يتقرّب •
وقلبه عقرب • ولفظه شهدٌ ينقع • وخبؤه سمٌّ منقع •
فملت لمجاورته • الى محاورته • واغتررت بمكاشرته •
واستهوتني خضرة دمنته • لمنادمته • واغرتني خدعة
سمته • بمناسمته • فمازجته وعندي انه جارٌ مكاشر •
فبان انه عقابٌ كاسر • وآنسته على انه حبٌّ مؤانس •
فظهر انه حبابٌ موالس • ومالحته ولا اعلم انه عند
نقده • ممن يفرح بفقده • وعاقرته ولم ادر انه بعد
فره • ممن يطرب لمفره • وكانت عندي جارية •
لا يوجد لها في الكمال مجارية • ان سفرت خجل النيران •
وصليت القلوب بالنيران • وان بسمت ازرت
بالجمان • وبيع المرجان بالمجان • وان رنت هيجت
البلابل • وحققت سحر بابل • وان نطقت عقلت
لب العاقل • واستنزلت العصم من المعاقل •
وان قرأت شفت المفؤود • واحيت الموؤود •
وخلتها اوتيت من آل داود • وان غنت ظل معبد
لها عبدا • وقيل لاسحاق وبعدا • وان زمرت اضحى

زنام

زنام عندها زنيما • بعد ان كان لجيده زعيما • وبالاطراب
زعيما • وان رقصت امالت العمائم عن الرؤوس •
وانستك رقص الحبب في الكؤوس • فكنت ازدري
معها حمر النعم • واحلى بتمليها جيد النعم • واحجب مرآها
عن الشمس والقمر • واذود ذكراها عن شرائع السمر •
وانا مع ذلك اليح من ان تسري بريّا مارح •
او يكهن بها سطيح • او ينم عليها برق مليح • فاتفق
لوشل الحظ المنحوس • ونكد الطالع المنجوس •
ان انطقتني بوصفها حميا المدام • عند الجار النمام •
ثم ثاب الفهم بعد ان فرط السهم • فخشيت الخبال
والوبال • وضيعة ما اودع ذلك الغربال • بيد
اني عاهدته على كتم ما لفظته • وان يحفظ السر
ولو احفظته • فزعم انه يخزن الاسرار • كما يخزن
اللئيم الدينار • وانه لا يهتك الاستار • ولو عرض
لان يلج النار • فما غبر على ذلك الزمان • الا يوم
او يومان • حتى بدا لامير تلك المدرة • وذوي
المقدرة • ان يقصد باب قيله • مجددا عرض خيله •

وسمطا عارض نيله • وارتاد ان تنجبه تحفة تلايم
هواه • ليقدمها بين يدي نجواه • وجعل يبذل المجائف
لرواده • ويشني المراغب لمن يظفره بمراده • فانف
ذلك الجار المختار الى بذوله • وعشي في ادراع العار
عذل عذوله • فاتى الوالي ناشرا اذنيه • وابثه ما كنت
اسررته اليه • فراعني انسياب صاغيته الي
وانثيال حفدته علي • يسوموني ايثاره بالدرة اليتيمة
على ان احكم عليه في القيمة • ليغنيني من اليتم
ما غشي فرعون وجنوده من اليم • ولم ازل ادفع
عنها ولا يغني الدفاع • واستشفع اليه ولا يجدي الاستشفاع
وكلما راى مني ازدياد الاعتياص • وارتياد المناص
تجرم وتقرم • وحرق علي الارم • ونفسي مع ذلك تلح
بمفارقة بدري • وبان انتزع قلبي من صدري • حتى
آل الوعيد ايقاعا • والتقريع قراعا • فقادني الاشفاق
من الحين • الى ان قبضته سواد العين بصفرة العين
ولم يحظ الواشي بغير الاثم والشين • فعاهدت الله
تعالى مذ ذلك العهد • الا اخاطر بما من بعد والزجاج

ولم يحل الواشي بغير الاثم والشين
نسخة صغاني

مخصوص بهذه الطباع الذميمة • وبه يضرب المثل في النميمة
فقد جرى عليه سيل يميني • ولذلكم السبب لم تمتد اليه يميني
فلا تعذلوني بعد ما قد شرحته • على ان فرطتم في اقتطاف القطائف
فقد بان عذري في صنيعي وانني • سارتق فتقي من تليدي وطارف
على ان ما زودتكم من فكاهة • الذ من الحلوا لدى كل عارف
قال الحارث بن همام فقبلنا اعتذاره • وتقبلنا عذاره
وقلنا له قدما وقذت النميمة خير البشر • حتى انتشر عن
حمالة الحطب ما انتشر • ثم سألناه عما احدث جارة
القتات • وخلته المقتات • بعد ان راش له نبل
السعاية • وجذم حبل الرعاية • فقال اخذ في الاتخاذ
والاستكانة • والاستشفاع الي بذوي المكانة
وكنت آليت على نفسي ان يسترجعه انسي • او ترجع الي نفسي
فلم يكن له مني سوى الرد • والاصرار على الصد • وهو
لا يكتئب من النجه • ولا ينثني من وقاحة الوجه
بل يلظ بالوسائل • ويلج في المسائل • فالقدني
من ابرامه • ولا ابعد عليه نيل مرامه • الا ابيات نفثت
بها الصدر الموتور • والخاطر المبتور • فانها كانت قدحة

وقف

بشيطانه ومسبحته له في اوطانه وعند انتشارها
بتّ طلاق الحبور ودعا بالويل والثبور وايس
من نشر وطيّ المقبور كما يئس من اصحاب القبور
فناشدناه ان ينشدنا اياها وينشقنا رياها فقال
اجل خلق الانسان من عجل ثم انشد لا يزويه خجل
ولا يثنيه وجل
ونديم محضته صدق ودي اذ توهمته صديقا حميما
ثم اوليته قطيعة قال حين الغيته صديدا حميما
خلته قبل ان يجرب الفا ذا ذمام فبان جلفا ذميما
وتخيرته كليما فاشجى منه قلبي بما جناه كليما
وتظنيته معينا رحيما فتبينته لعينا رجيما
وترائيته مريدا فجلى عنه سبكي له مريدا اثيما
وتوسمت ان يهب نسيما فابى ان يهب الا سموما
بت من لسعه الذي اعجز الراقي سليما وبات مني سليما
وغدا امره غداة افترقنا مستقيما والجسم مني سقيما
لم يكن رايعا خصيبا ولكن كان بالشر رائعا لي خصيما
قلت لما بلوته ليته كان عديما ولم يكن لي نديما

وقف

بغض الصبح حين نم الى قلبي لان الصباح يلغي نموما
ودعاني الى هوى الليل اذ كان سواد الدجى رقيبا كتوما
وكفى من يشي ولو فاه بالصدق اثاما فيما اتاه ولوما
قال فلما سمع رب المنزل قريضه وتبجحه واستملح تقريظه
وسبعه بوّأه مهاد كرامته وصدره على تكرمته
ثم استحضر عشر صحاف من الغرب فيها حلو النقد
والضرب وقال له لا يستوي اصحاب النار
واصحاب الجنة ولا يسع ان يجعل البري كذي
الظنة وهذه الانية تتنزل منزلة الابرار في صون
الاسرار فلا تولها الابعاد ولا تلحق هودا بعاد
ثم امر خادمه بنقلها الى مثواه ليحكم فيها بما يهواه
فاقبل علينا ابو زيد وقال اقرؤوا سورة الفتح
وابشروا باندمال القرح فقد جبر الله تكلكم وسنى
اكلكم وجمع في ظل الحلواء شملكم وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم ولما هم بالانصراف مال الى استهداء
الصحاف فقال للآدب ان من دلائل الظرف
سماحة المهدي بالظرف فقال كلاهما والغلام

فاحذف الكلام • وانهض بسلام • فوثب في الجواب
وشكره شكر الروض للسحاب • ثم اقتادنا ابو زيد
الى جوائه • وحكّمنا في حلوائه • وجعل يقلّب الاواني
بيده • وينفض عددها على عدده • ثم قال لست ادري
أأشكو ذلك النمام ام اشكر • وأتناسى فعلته ام اذكر
فانه وان كان اسلف الجريمة • وتمّم النميمة • فمن غيمه
انهلّت هذه الديمة • وبسيفه انحازت لي هذه الغنيمة
وقد خطر ببالي • ان ارجع الى اشبالي • واقنع بما تسنّى لي
والا اتعب نفسي ولا اجمالي • وانا اودعكم وداع محافظ
واستودعكم خير حافظ • ثم استوى على راحلته •
راجعا في حافرته • ولاويا الى زافرته • فغادرنا
بعد ان وخدت عنسه • وزايلنا انسه • كدست
غاب صدره • او ليل افل بدره •

المقامة التاسعة عشرة

روى الحرث بن همام قال المحل العارق ذات العويم •
لاخلاف انواء الغيم • وتحدّث الركبان بريف نصيبين
وبلهنية اهلها المخصبين • فانتجعت مهريا • واعتقلت
سمهريا • وسرت تلفظني ارض الى ارض • وتجذبني

رفع من خفض • حتى بلغتها نقضا على نقض • فلما انخت
بمغناها الخصيب • وضربت في مرعاها بنصيب • نويت
ان القي بها جراني • واتخذ اهلها جيراني • الى ان تنجلي
السنة الجماد • وينتعش ارض قومي العهاد • فوالله
ما تمضمضت مقلتي بنومها • ولا تمخضت ليلتي عن يومها
او الفيت ابا زيد السروجي يجول في ارجاء نصيبين
ويخبط بها خبط المصابين والمصيبين • وهو ينثر من
فيه الدرر • ويحتلب بكفيه الدرر • فوجدت جهادي
قد حاز مغنما • وقدحي الفذ قد صار توأما • وظلت ازل
اتبع ظله اينما انبعث • والتقط لفظه كلما نفث • الى
ان عراه مرض امتد مداه • وعرقته مداه • حتى كاد
يسلبه ثوب المحيا • ويسلمه الى ابي يحيى • فوجدت
لفوت ملقاه • وانقطاع سقياه • ما يجده المبعد عن مرامه
والمرضع عند فطامه • ثم ارجف بان رقيته قد علق
ومخلب الحمام به قد علق • فقلق صحبه لارجاف المرجفين
وانثالوا الى عقوته موجفين •
حيارى يميد بهم شجوهم • كأنهم ارتضعوا الخندريسا

اسالوا الغروب وعطّوا الجيوب وصكّوا الخدود وشجوا الرءوسا

يودّون لو سالمته المنون وغالت نفائسهم والنفوسا

قال الراوي وكنت فيمن التفّ باصحابه واغذّ الى بابه

فلما انتهينا الى فنائه وتصدّينا لاستنشاء انبائه

برزت الينا فتاة مفترّة شفتاه فاستطلعناه طلع

الشيخ في شكاته وكنه قوى حركاته فقال قد كان في

قبضة المرض وعركة الوعكة الى ان شفّه الدنف

واستشفّه التلف ثم منّ الله تعالى بتقوية ذمائه

فافاق من اغمائه فارجعوا ادراجكم وانفضوا

انزعاجكم فكان قد غدا وراح وساقكم الراح

فاعظمنا بشراه واقترحنا ان نراه فدخل مؤذنا بنا

ثم خرج آذنا لنا فلقينا منه لقى ولسانا طلقا

وجلسنا محدقين بسريره محدّقين الى اساريره

فقلّب طرفه في الجماعة ثم قال اجتلوا بنت الساعة

عافاني الله وشكرا له من علّة كادت تعفّيني

ومنّ بالبرء على انه لا بدّ من حتف سيبريني

ما يتناساني ولكنه الى تقضّي الاكل ينسئني

ان حمّ لم يغن حميم ولا احجى كليب منه يحميني

وما ابالي اذ دنا يومه ام اخّر الحين الى حين

فايّ فخر في حيوة ارى فيها البلايا ثم تبليني

قال فدعونا له بامتداد الاجل وارتداد الوجل

ثم تداعينا الى القيام لاتقاء الابرام فقال كلا

بل ابتدوا ابياض يومكم عندي لتشتفوا بالمفاكهة

وجدي فان مناجاتكم قوت نفسي ومغناطيس

انسي فتحرّينا مرضاته وتحامينا معاصاته واقبلنا

الى الحديث نخفض زبده ونتلقّى زبده الى ان حان

وقت المقيل وكلّت الالسن من القال والقيل

وكان يوما حامي الوديقة يانع الحديقة فقال

ان النعاس قد امال الاعناق ورنّق الآماق

وهو خصم الدّ وخطب لا يردّ فصلوا احبله بالقيلولة

واقتدوا فيه بالآثار المنقولة قال الراوي فاتّبعنا

ما قال وقلنا وقال فضرب الله على الآذان

وافرغ السنة في الاجفان حتى خرجنا من حكم الوجود

وطرقنا بالهجود عن السجود فما استيقظنا الا والحرّ

قد باخ • واليوم قد شاخ • فتنكّر عيانا لصلوة العجاوين
وادّينا ما حلّ من الدّين • ثم تحيّتنا للارتحال
الى ملتقى الرحال • فالتفت ابو زيد الى شبله • وكان
على شاكلته وشكله • وقال انى لاخال ابا عمرة •
قد اضرم فى احشائهم الجمرة • فاستدع ابا جامع •
فانه بشرى كل جائع • واردفه بابى نعيم الصابر على
كل ضيم • ثم عززه بابى حبيب المحبّب الى كل لبيب •
المقلّب بين احراق وتعذيب • واذهب بابى ثقيف •
فحبذا هو من اليف • وهلمّ بابى عون • فما مثله من عون •
ولو استحضرت ابا جميل • لتجمّل اى تجميل • وجمّل
بامّ القِرى • المذكرة بكسرى • ولا تتناس امّ جابر •
فكم لها من ذاكر • وناد امّ الفرج • ثم افتك بها ولا حرج •
واختم بابى رزين • فهو مسلاة لكل حزين • وان
تقرن به ابا العلاء • تنحّ اسمك من البخلاء • واياك واستدناء
المرجفين • قبل استقلال حمول البين • واذا انتزع القوم
عن المراس • وصافحوا ابا اياس • فاطف عليهم
ابا السّرو • فانه عنوان السّرو • وقال ففقه ابنه لطائف

رموزه • بلطافة تمييزه • فطاف علينا بالطيبات
والطيّب • الى ان آذنت الشمس بالمغيب •
فلما اجمعنا على التوديع • قلنا له ألم تر الى هذا اليوم
البديع • كيف بدا ضحّه مقطريا • وامسى مستنيرا •
فسجد حتى اطال • ثم رفع راسه وقال •
لا تيأسنّ عند النوب • من فرجة تجلو الكرب •
وكم سموم هبّت جرت نسيما وانقلب •
وسحاب مكروه تنشّأ فاضمحلّ وما سكب •
ودخان خطب خيف منه فما استبان له لهب •
ولطالما طلع الاسى وعلى تغيّته غرب •
فاصبر اذا ما ناب روع فالزمان ابو العجب •
وترجّ من روح الاله لطائفا لا تحتسب •
قال فاستملينا ابياته الغرّ • واثنينا لله تعالى الشكر •
وودّعناه مسرورين ببرّه • مغمورين ببرّه •
تفسير ما تضمنت هذه المقامة من لغوية •
وكنى طفيلية • وكنايات صوفية • قوله ذات
العويم يعنى به الزمان المتقادم وتلو ذات

الزَّيْن وبلهنية رَغد العيش والسمهرية الرماح
وفي تسميتها بذلك قولان احدهما انها سميت به لصلابتها
من قولهم اسمهر الشيء اذا اشتد وقيل انها منسوبة
الى سمهر زوج ردينة وكانا جميعا يقوّمان الرماح
فنُسبت اليهما وقوله فضرب الله على الآذان اي
انامنا ومنه قوله عز وجل فضربنا على آذانهم في
الكهف اي انمناهم وقيل في تفسيره منعناهم السمع
وقوله تكرعنا لصلاة العجماوين اي غسلنا اكارعنا
وهو كناية عن الوضوء والعجماوان صلاتا الظهر
والعصر سميتا بذلك لاسرار القراءة فيهما ومنه
الحديث صلوة النهار عجماء وقوله هلم اي قل له هلم
وهي بمعنى هات واقبل والافصح ان يوحد لفظها
مع المذكر والمؤنث والاثنين والجمع وبه نطق القران
في قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولم
يقل هلموا ومن العرب من يقول للمذكر الواحد
هلم وللاثنين هلما وللجمع هلموا وللمؤنث الواحدة
هلمي وللاثنتين هلما وللجمع هلممن وقوله حيهل اي



عجل يقال حيهل بغلان بتسكين اللام وفتحها وتنوينها
وباثبات النون معها ومنه قول ابن مسعود رضي
الله عنه في عمر رضي الله عنه اذا ذكر الصالحون
فحيهلا بعمر وفي حيهل لغات اخر اضربنا عن ذكرها
اذ ليس هذا موضع استيفاء شرحها فهذا تفسير الالفاظ اللغوية

واما تفسير الكنى الطفيلية والكنايات الصوفية

فابو يحيى كنية الموت وابو عمرة كنية الجوع
ويكنى ابا مالك ايضا وابو جامع الخوان وابو
نعيف الخل وابو عون الملح وابو جميل البقل
وام القرى السكباج وام جابر الهريسة وام
الفرج الجوذابة وابو رزين الخبيص وابو العلا
الفالوذ وابو ايلس الغسول والمرجفان
الطست والابريق وابو السرو البخور

## المقامة العشرون

حكي الحرث بن همام قال يممت ميافارقين
مع رفقة موافقين لا يمارون في المناجاة
ولا يدرون ما طعم المداجاة فكنت بهم كمن

58

لم يرم عن وجاره ولا ظعن عن الفه وجاره
فلما انخنا بها مطايا التسيار وانتقلنا عن الاكوار
الى الاوكار تواصينا بتذكار الصحبة وتناهينا
عن التقاطع في الغربة واتخذنا ناديا نعتمره
طرفي النهار ونتهادى فيه الاخبار فبينا نحن به
في بعض الايام وقد انتظمنا في سلك الالتيام وقف
علينا ذو مقول جرى وجرس جهورى فحيا تحية
نفاث في العقد وقناص للاسد والنقد ثم قال
عندي يا قوم حديث عجيب فيه اعتبار للبيب الاريب
رايت في ريعان عمري اخا باس له حد الحسام القضيب
يقدم في المعرك اقدام من يوقن بالفتك ولا يستريب
فيفرج الضيق بكراته حتى يرى ما كان ضنكا رحيب
ما بارز الاقران الا انثنى عن موقف الطعن بزرع خضيب
ولا سما يفتح مستصعبا مستغلق الباب منيعا مهيب
الا ونودي حين يسموا له نصر من الله وفتح قريب
هذا وكم من ليلة باتها يميس في برد الشباب القشيب
يرتشف الغيد ويرشفنه وهو لدى الكل مفدى حبيب

فلم

فلم يزل يبتزه دهره ما فيه من بطش وعود صليب
حتى اعارته الليالي لقى يعافه من كان منه قريب
قد اعجز الراقي تحليل ما به من الداء واعيا الطبيب
وصارم البيض وصارمنه من بعد ما كان الحب المجيب
وآض كالمنكوس في خلقه ومن يعش يلق دواهي المشيب
وها هو اليوم مسجى فمن يرغب في تكفين ميت غريب
ثم انه اعلن بالنحيب وبكى بكاء المحب على الحبيب ولما
رقات دمعته وانقضت لوعته قال يا جلة الرواد
وقدوة الاجواد والله ما نطقت ببهتان ولا اخبرتكم
الا عن عيان ولو كان في عصاي سير ولغيمي مطير
لاستاثرت بما دعوتكم اليه ولما وقفت موقف الدال
عليه ولكن كيف الطيران بلا جناح وهل على من لا
يجد من جناح قال الراوي فطفق القوم ياتمرون
فيما يؤمرون ويتحافتون في ما يأتون فتوهم انهم
على حرفه بحرمان او مطالبة ببرهان فنفر منهم ان
قال يا يلامع القاع ويراع البقاع ما هذا الارتياء
الذي ياباه الحياء حتى كانكم كلفتم مشقة لا شقة

واستوهبتهم بلدة لا بردة * او هززتم لكسوة البنت
لا لتكفين الميت * اف لمن لا تندى صفاته * ولا ترشح
حصاته * فلما بهرت الجماعة بذلاقته * ومرارة مذاقته
رفاه كل منهم بنيله * واحتمل طله خوف سيله * قال
الحرث بن همام فكان هذا السائل واقفا خلفي *
ومحتجبا بظهري عن طرفي * فلما ارضاه القوم بسيبهم *
وحق على التأسي بهم * خلعت خاتمي من خنصري *
ولفت اليه بصري * فاذا هو شيخنا السروجي بلا فرية *
ولا مرية * فايقنت انها اكذوبة تكذبها * واحبولة نصبها *
الا انى طويته على غره * اشفاه عن قره * فخصصته بالخاتم *
وقلت ارصده لنفقة المأتم * فقال وابالك فما اقرم
شعلتك * واكرم نعلتك * ثم انطلق يسعى قدما * ويهرول
هرولته قدما * فنزعت الى عرفان ميته * وامتحان دعوى
حميته * فتوعبت ظنونه * والهبت الهوبى * حتى ادركته
على غلوة * واجتليته في خلوة * فاخذت بمجمع اردانه *
وعقلته عن سنن ميدانه * وقلت له والله مالك
مني منجاء ولا ملجا * او تريني ميتك المسجى * فانكشف عن

سراويله

سراويله * واشار الى عزموله * فقلت له قاتلك الله
فما العبك بالنهى * واحيلك على اللهى * ثم عدت
الى اصحابي عود الرائد الذي لا يكذب اهله * ولا يرتش
قوله * فاخبرتهم بالذي رأيت * وما ورّيت ولا رأيت *
فقهقهوا من كيت وكيت * ولعنوا ذلك الميت *

## المقامة الحادية والعشرون

حدث الحرث بن همام قال عنيت مذ احكمت تدبيري *
وعرفت قبيلي من دبيري * بان اصغي الى العظات *
والغي الكلم المحفظات * لاتحلى بمحاسن الاخلاق *
واتخلى مما يسم بالاخلاق * وما زلت آخذ نفسي
بهذا الادب * واخمد به جمرة الغضب * حتى صار
التطبع فيه طباعا * والتكلف له هوى مطاعا * فلما حللت
بالري * وقد حلت حبى الغي * وعرفت الحي من اللي *
رأيت بها ذات بكرة زمرة * اثر زمرة * وهم منتشرون
انتشار الجراد * ومستنون استنان الجياد * ومتواصفون
واعظا يقصدونه * ويحلون ابن سمعون دونه *
فلم تتكاد لي لاستماع المواعظ * واختبار الواعظ *

ثم يصعب

ان اُقاسي اللاغطَ واحتمل الضاغطَ فاصحبتُ اصحابَ المطاوعة وانخرطتُ في سلك الجماعة
حتى افضينا الى نادٍ جمع الاميرَ والمأمورَ وحشدَ النبيهَ والمغمورَ وفي وسط هالته ووسيط اهلته شيخٌ
قد تقوّس واقعنسس وتقلنس وتطلّس
وهو يصدع بوعظٍ يشفي الصدور ويُلين الصخور
فسمعته يقول وقد افتتنت به العقول ابنَ آدم
ما اغراك بما يغرّك واضراك بما يضرّك والهجك بما يطغيك وابهجك بمن يطريك تغنى بما يعنيك
وتهمل ما يعنيك وتنزع في قوس تعدّيك وتتردى الحرص الذي يرديك
لا بالكفاف تقتنع ولا من الحرام تمتنع ولا للعظات تستمع ولا بالوعيد ترتدع دأبك ان تنقلب مع
الاهواء وتخبط خبط العشواء وهمّك ان تثري
في الاحتراث وتجمع التراث للوراث تبهجك التكاثر بمال لديك ولا تذكر ما بين يديك وتسعى ابدًا لغاربك
ولا تبالي الك ام عليك اتظن ان ستترك سدى
ولا تحاسب غدا ام تحسب ان الموت يقبل الرشا

او

او يميز بين الأسد والرشا كلا والله لن يدفع المنون
مال ولا بنون ولا ينفع اهل القبور سوى العمل المبرور
فطوبى لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى ونهى النفس
عن الهوى وعلم ان الفائز من ارعوى وان ليس
للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم انشد
انشاد وجل بصوت زجل

لعمرك ما تغني المغاني ولا الغنى اذا سكن المثري الثرى وثوى به
فجُد في مراضي الله بالمال راضيا بما تقتني من اجره وثوابه
ولا تأمن الدهر الخؤون ومكره فكم خامل اخنى عليه ونابه
وبادر به صرف الزمان فانه بمخلبه الاشقى يغول ونابه
وعاص هوى النفس الذي ما اطاعه اخو ضلة الا هوى من عقابه
وحافظ على تقوى الاله وخوفه لتنجو مما يتقى من عقابه
ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه بدمع يضاهي الوبل حال مصابه
ومثّل لعينيك الحمام ووقعه وروعة ملقاه ومطعم صابه
وان قصارى مسكن الحي حفرة سينزلها مستنزلا عن قبابه
فوا لعبد ساءه سوء فعله وابدى التلافي قبل اغلاق بابه

قال فظل القوم بين عبرة يذرونها وتوبة يظهرونها

61

استفرخ مستفرخ بالامير الجائر

حتى كادت الشمس تزول، والفريضة تعول

فلما خشعت الاصوات، والتأمت الانصات، وسكنت

العبرات والعبارات، وجعل يحار اليه من عامله الجائر

والامير صاغ الى خصمه، لاهٍ عن كشف ظلمه، فلما ايس

من روحه، استنهض الواعظ لنصحه، فنهض نهضة

الشمير، وانشد معرضا بالامير

عجبا لراج ان ينال ولاية، حتى اذا ما نال بغيته بغا

يسدي ويلحم في المظالم والغنا، في وردها طورا وطورا مولغا

ما ان يبال حين يتبع الهوى، فيها اصلح دينه ام اوتغا

يا ويحه لو كان يوقن انه، ما حالة الا تحول لما طغا

او لو تبين ما مذاقة من صغا، سمعا الى افك الوشاة واصغا

فالنقد لمن اضحى الزمام بكفه، وتعاض ان النعي الرعاة لو بغا

وارع المرار اذا دعاك لرعية، ورد الاحاج اذا اجاك السيغا

واحل اذاه ولو امضك مسه، واسال بغرب الدمع منك وافرغا

فليحتكنك الدهر منه اذا نبا عنه، وشب لحربه نار الوغا

ولتنزلن به الشمات اذا بدا، متخليا من شغله متفرغا

ولتاوين له اذا ما خده، اضحى على ترب الهوان ممرغا

هذا له ولسوف يوقف موقفا، فيه يرى رب الفصاحة الثغا

وليحشرن اذل من نقع الفلا، ويحاسبن على النقيصة والشغا

ويؤاخذن بما اجتنى ومن اجتنى، ويطالبن بما احتسى وما ارتغى

ويناقش على الدقائق مثل ما، قد كان يفعل بالورى لما بغا

حتى يعض على الولاية كفه، ويود لو لم يبغ منها ما ابتغا

ثم قال ايها المتوشح بالولاية، المترشح للرعاية، دع الادلال

بدولتك، والاغترار بصولتك، فان الدولة ريح تقلب

والقدرة بروق خلب، وان اسعد الرعاة من سعدت

به رعيته، واشقاهم في الدارين من ساءت رعايته، فلا

تكن ممن يذر الآخرة ويلغيها، ويحب العاجلة ويبتغيها

ويظلم الرعية ويؤذيها، واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها

فوالله ما يغفل الديان، ولا تهمل يا انسان، بل سيوضع

لك الميزان، وكما تدين تدان، فوجم الوالي لما سمع

وامتقع لونه وانتقع، وجعل يتأفف من الامرة

ويردف الزفرة بالزفرة، ثم عمد الى الشاكي فاشكاه

والى المشكو فاشجاه، والطف الواعظ وحباه، وعزم عليه

ان يغشاه، فما انقلب عنه المظلوم منصورا، والظالم محصورا

وبرز الواعظ يتهادى بين رفقة ۞ ويتباهى بعوز صفقة ۞
واعتقبته اخطو اتعقاجرا ۞ وارية لمحاباجرا ۞ فلما استشف
ما اخفيه ۞ وفطن لتقلب وجهي فيه ۞ قال خير دليليك
من ارشد ۞ ثم اقترب مني وانشد ۞

انا الذي تعرفه يا حارث ۞ حدث ملوك فكه منافث ۞
اطرب ما لا تطرب المثالث ۞ طورا اخو جد وطورا عابث ۞
ما غيرتني بعدك الحوادث ۞ ولا التحى عودي خطب كارث ۞
ولا فرى نابي حد فارث ۞ بل مخلبي بكل صيد ضابث ۞
وكل شرح فيه ذئبي عائث ۞ حتى كاني للانام وارث ۞
سامهم وحامهم ويافث ۞

قال الحرث بن همام فقلت له تالله انك لابو زيد ۞ ولقد
قمت لله ولا عمرو بن عبيد ۞ فهش هشاشة الكريم اذا ام ۞
وقال اسمع يا ابن ام ۞

عليك بالصدق ولو انه ۞ احرقك الصدق بنار الوعيد ۞
وابغ رضا الله فاغبى الورى ۞ من اسخط المولى وارضى العبيد ۞

ثم انه ودع اخدانه ۞ وانطلق يسحب اردانه ۞ فطلبناه من بعد
بالري ۞ واستشرنا خبره من مدارج الطي ۞ فما فينا من عرف قراره ۞
ولا دري اي الجراد عاره ۞

## المقامة الثانية والعشرون

حكى الحرث بن همام قال اويت في بعض الفترات ۞
الى سقي الفرات ۞ فلقيت بها كتابا ابرع من بني الفرات ۞
واعذب اخلاقا من الماء الفرات ۞ فلاطفتهم
لتهذيبهم لا لذهبهم ۞ وكاثرتهم لادبهم لا لمادبهم ۞
فجالست منهم اتراب القعقاع بن شور ۞ ووصلت
بهم الى الكور بعد الحور ۞ حتى انهم اشركوني في المرتع
والمربع ۞ واحلوني محل الانملة من الاصبع ۞ والخدوني
ابن انسهم عهد الولاية والعزل ۞ وخازن سرهم في الجد
والهزل ۞ فاتفق ان ندبوا في بعض الاوقات ۞
لاستقراء مزارع الرزداقات ۞ فاختاروا من الجواري
المنشآت جارية ۞ حالكة الشيات تحسبها جامدة ۞
وهي تمر مر السحاب ۞ وتنساب في الحباب كالحباب ۞
ثم دعوني الى الموافقة ۞ واستدعوني للمرافقة ۞ فلما
تورّكنا على المطية الدهماء ۞ وتبطنا الولية الماشية على
الماء ۞ الفينا بها شيخا عليه سحق سربال ۞ وسبت بال ۞
فعافت الجماعة محضره ۞ وعنفت من احضره ۞ وهمت

بابرازه من السفينة • لولا ما ثاب اليها من السكينة •
فلما لاح منا استثقال ظله • واستبراد طله • تعرض للمناقشة •
فقمت • وجدل بعد ان عطس فما شمت • فاخذ
ينظر فيما آلت حاله اليه • وينتظر نصرة المبني عليه •
وجعلنا نحن في شجون • من جد ومجون • الى ان عرض
ذكر الكتابتين وفضلهما • وتبيان افضلهما • فقال قائل
ان كتبة الانشاء انبل الكتاب • ومال مائل الى تفضيل
الحساب • واحتد الحجاج • وامتد اللجاج • حتى اذا لم
يبق للجدال مطرح • ولا للمراء مسرح • قال الشيخ لقد اكثرتم
يا قوم اللغط • واثرتم الصواب والغلط • وان جلية
الحكم عندي • فارتضوا بنقدي • ولا تستفتوا احدا بعدي •
اعلموا ان صناعة الانشاء ارفع • وصناعة الحساب
انفع • وقلم المكاتبة خاطب • وقلم المحاسبة حاطب •
واساطير البلاغات تنسخ لتدرس • ودساتير الحسابات
تنسخ وتدرس • والمنشي جهينة الاخبار • وحقيبة الاسرار •
ونجي العظماء • وكبير الندماء • وقلمه لسان الدولة •
وفارس الجولة • ولقمان الحكمة • وترجمان الهمة •
وهو البشير والنذير • والشفيع والسفير • به تستخلص الصياصي •

وتملك النواصي • ويقتاد العاصي • ويستدنى القاصي •
وصاحبه بريء من التبعات • آمن كيد السعاة •
مقرظ بين الجماعات • غير معرض لنظم الجماعات •
فلما انتهى في الفصل الى هذا الفصل • لحظ من لمحات
القوم انه ازدرع حبا وبغضا • وارضى بعضا
واحفظ بعضا • فعقب كلامه بان قال الا ان صناعة
الحساب موضوعة على التحقيق • وصناعة الانشاء
مبنية على التلفيق • وقلم الحاسب ضابط • وقلم المنشي
خابط • وبين اتاوة توظيف المعاملات • وتلاوة
طوامير السجلات • بون لا يدركه قياس • ولا يعتوره
التباس • اذ الاتاوة تملأ الاكياس • والتلاوة
تفرغ الراس • وخراج الاوارج يغني الناظر • واستخراج
المدارج يعني الناظر • ثم ان الحسبة حفظة الاموال • وحملة
الاثقال • والنقلة الاثبات • والسفرة الثقات • واعلام
الانصاف والانتصاف • والشهود المقانع في الاختلاف •
ومنهم المستوفي الذي هو يد السلطان • وقطب الديوان •
وقسطاس الاعمال • والمهيمن على العمال • واليه المآب

في السلم والهرج • وعليه المدار في الدخل والخرج • وبه مناط
الضر والنفع • وفي يده رباط الاعطاء والمنع • ولولا قلم
الحساب • لاودت ثمرة الاكتساب • ولاتصل التغابن
الى يوم الحساب • ولكان نظام المعاملات محلولا •
وجرح الظلامات مطلولا • وجيد التناصف مغلولا •
وسيف التظالم مسلولا • على ان يراع الانشاء متقوّل •
ويراع الحساب متأوّل • والمحاسب مناقش • والمنشئ
ابو براقش • ولكليهما حمة حين يرقى • الى ان يلقى
ويرقى • واعنات في ما ينشا حتى يغشى او يرشى •
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم قال
الحرث بن همام فلما امتع الاسماع • بما راق وراع •
استنبته فاستراب • وابا الانتساب • ولو وجد
منسابا لانساب • فحصلت من لبسه على غمه • حتى اذكرت
بعد امه • فقلت والذي سخر الفلك الدوار • والفلك
السيار • انى لاجد ريح ابي زيد • وان كنت اعهده
ذا رواء وايد • فتبسم ضاحكا من قولي • وقال
انا هو على استحالة حالي وحولي • فقلت هذا الذي لا تحابي

لايوى

لا يفرى فريه • ولا يبارى عبقريه • فخطبوا منه الود •
وبذلوا له الوجد • فرغب عن الالفة • ولم يرغب في
التحفة • وقال اما بعد ان سحقتم حقي • لاجل سحقي • وسفهتم
بالي • لاخلاق سربالي • فما اراكم الا بالعين السخينة •
ولا لكم مني الا الصحبة السفينة • ثم انشد •

اسمع اخي وصية من ناصح • ما شاب محض النصح منه بغشه •
لا تعجلن بقضية مبتوتة • في مدح من لم تبله او خدشه •
وقف القضية فيه حتى تجتلي • وصفيه في حالي رضاه وبطشه •
ويبين خلب برقه من صدقه • للشائمين ووبله من طشه •
فهناك ان تر ما يشين فواره • كرما وان تر ما يزين فانعشه •
ومن استحق الارتقاء فرقه • ومن استحط فحطه في حشه •
واعلم بان التبر في عرق الثرى • خاف الى ان يستثار بنبشه •
وفضيلة الدينار يظهر سرها • من حكه لا من ملاحة نقشه •
ومن الغباوة ان تعظم جاهلا • لصقال ملبسه ورونق رقشه •
او ان تهين مهذبا في نفسه • لدروس بزته ورثة فرشه •
ولكم اخ طمرين هيب لفضله • ومفوف البردين عيب لفحشه •
واذا الفتى لم يغش عارا لم تكن • اسماله الا مراقي عرشه •

ما إن يفرّ العضب كون قرابه خلَقاً ولا البازي حقارة عشّه

ثم ما عتّم أن استوقف الملّاح وصعد من السفينة وساح

فندم كلّ منا على ما فرّط في ذاته وأغضى جفنه على قذاته

وتعاهدنا على ألا نحتقر شخصاً لرثاثة بردِه وألا نزدري سيفاً مخبوءاً في غمده

## المقامة الثالثة والعشرون

حكى الحرث بن همّام قال نبا بي مألف الوطن في شرخ الزمن لخطب خشيته وحوف غشيته فأرقت كأس الكرى ونفضت ركاب السرى وجبت في سيري وعوراً لم تدرها الخطى ولا اهتدت إليها القطا حتى وردت حمى الخلافة والحرم العاصم من المخافة فسروت أحلاس الروع واستشعاره وتسربلت لباس الأمن وشعاره وقصرت همّي على لذّة أجتنيها وملحة أجتليها فبرزت يوماً إلى الحريم لأروّض طرفي وأجيل في طرق طرفي فإذا فرسان متتالون ورجال متتالون وشيخ طويل اللسان قصير الطيلسان قد لبّب فتى جديد الشباب خلق الجلباب فركضت إثر النظّارة حتى وافينا باب الإمارة وهناك صاحب المعونة متربّعاً في دسته

ومرموقاً بأبّهته فقال له الشيخ أعزّ الله الوالي وجعل كعبه العالي إنّي كفلت هذا الغلام فطيماً وربّيته يتيماً ثمّ لم آله تعليماً فلمّا مهر وبهر جرّد سيف العدوان وشهر ولم أخله يلتوي عليّ ويتبجّح حين يرتوي منّي فقال له الفتى علام عثرت منّي حتّى تنشر هذا الخزي عنّي فوالله ما سترت وجه برّك ولا هتكت حجاب برّك ولا شققت عصا أمرك ولا أغببت تلاوة شكرك فقال له الشيخ ويك وأيّ ريب أخزى من ريبك وهل عيب أفحش من عيبك وقد ادّعيت سحري واستلحقته وانتحلت شعري واسترققته واستراق الشعر عند الشعراء أفظع من سرقة البيضاء والصفراء وغيرتهم على بنات الأفكار كغيرتهم على البنات الأبكار فقال الوالي للشيخ وهل حين سرق سلخ أم مسخ أم نسخ فقال والذي جعل الشعر ديوان العرب وترجمان الأدب ما أحدث سوى أن بتر شرحه وأغار على ثلثي شرحه فقال له أنشد أبياتك برمّتها ليتّضح ما اختزله من جملتها

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا بعدا لها من دار
واذا اظل سحابها لم ينتقع منه صدى لجهامه الغرار
غاراتها ما تنقضي واسيرها لا يفتدى بجلائل الاخطار
كم مزدهى بغرورها حتى بدا متمردا متجاوز المقدار
قلبت له ظهر المجن واولغت فيه المدى ونزت لاخذ الثار
فاربأ بعمرك ان يمر مضيعا فيها سدى من غير ما استظهار
واقطع علائق حبها وطلابها تلق الهدى ورفاهة الاسرار
وارقب اذا ما سالمت من كيدها حرب العدى ووثبة الغدار
واعلم بان خطوبها تفجا ولو طال المدى ووثت سرى الاقدار

فقال له الوالي ثم ماذا صنع هذا قال اقدم للؤمه في اجزاء على ابياتي السداسية الاجزاء فحذف منها جزءين ونقص من اوزانها وزنين حتى صار الرزء فيها زرين فقال له بين ما اخذ ومن اين فلذ فقال ارعني سمعك واخل للتفهم عني ذرعك حتى تتبين كيف اهلك علي وتقدر قدر اجترائه الي ثم انشد وانفاسه تتصعد

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى
دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا
واذا اظل سحابها لم ينتقع منه صدى
غاراتها ما تنقضي واسيرها لا يفتدى
كم مزدهى بغرورها حتى بدا متمردا
قلبت له ظهر المجن واولغت فيه المدى
فاربأ بعمرك ان يمر مضيعا فيها سدى
واقطع علائق حبها وطلابها تلق الهدى
وارقب اذا ما سالمت من كيدها حرب العدى
واعلم بان خطوبها تفجا ولو طال المدى

فالتفت الوالي الى الغلام وقال تبا لك من خريج مارق وتلميذ سارق فقال الفتى برئت من الادب وبنيه ولحقت بمن يناويه ويقوض مبانيه ان كانت ابياته نمت الى علمي قبل ان الفت نظمي وانما اتفق توارد الخواطر كما قد يقع الحافر على الحافر قال فكان الوالي جوز صدق زعمه فندم على بادرة ذمه وظل يفكر فيما يكشف له عن الحقائق ويميز به الفائق من المائق فلم ير الا اخذهما بالمناضلة ولزهما

في قرن المساجلة، فقال لهما ان اردتما انتقاح العاطل
وافتضاح الحق من الباطل، فتراسلا في النظم وتباريا،
وتجاولا في حلبة الاجازة وتجاريا، ليهلك من هلك
عن بيّنة، ويحيى من حيّ عن بيّنة، فقالا له بلسان
واحد، وجواب متوارد، قد رضينا بسبرك، فمر بامرك،
قال اني مولع من انواع البلاغة بالتجنيس، واراه
لها كالرئيس، فانظما الآن عشرة ابيات تلمّحانها بوشيه،
وترصّعانها بحليه، وضمّناها شرح حالي مع الف بديع
الصفة، ألمى الشفة، مليح التثنّي، كثير التيه والتجنّي، مغرى
بتناسي العهد، واطالة الصدّ، واخلاف الوعد،
واني له كالعبد، قال فبرز الشيخ مجلّيا، وتلاه الفتى
مصلّيا، وتجاريا بيتا فبيتا على هذا النسق الى ان
كمل نظم الابيات واتّسق، وهي

شعر

واحوى حوى رقّي برقّة لفظه ... وغادرني الف السهاد بغدره
تصدّى لقتلي بالصدود وانّني ... لفي اسره مذ حاز قلبي باسره
اصدّق منه الزور خوف ازوراره ... وارضى استماع الهجر خشية هجره
واستعذب التعذيب منه وكلّما ... اجدّ عذابي جدّ بي حبّ برّه
تناسى ذمامي والتناسي مذمّة ... واحفظ قلبي وهو حافظ سرّه
واعجب ما فيه التباهي بعجبه ... واكبره عن ان افوه بكبره
له مني المدح الذي طاب نشره ... ولي منه طيّ الودّ بعد نشره
ولو كان عدلا ما تجنّى وقد جنى ... عليّ وغيري يجتني رشف ثغره
فلولا التثنّي ثنيت اعنّتي ... بدارا الى من اجتلي نور بدره
واني على تصريف امري وامره ... ارى المرّ حلوا في انقيادي لامره

فلما انشدا ما الوالي متراسلين، بهت لذكائهما المتعادلين،
وقال اشهد بالله انكما فرقدا سماء، وكزندين في وعاء،
وان هذا الحدث لينفق مما آتاه الله، ويستغني بوجده
عمن سواه، فتب ايها الشيخ من اتهامه، وثب الى اكرامه،
فقال الشيخ هيهات ان تراجعه مقتي، او تعلق به ثقتي،
وقد بلوت كفرانه للصنيع، ومنيت منه بالعقوق الشنيع،
فاعترضه الفتى وقال يا هذا ان اللجاج شؤم، والحنق لؤم،
وتحقيق الظنة اثم، واعنات البريء ظلم، وهبني اقترفت
جريرة، او اجترحت كبيرة، اما تذكر ما انشدتني لنفسك
في ابّان انسك، سامح اخاك اذا خلط، منه الاصابة بالغلط،
وتجاف عن تعنيفه، ان زاغ يوما او قسط،

محمد الهادي الذي عليه جبريل هبط

واحفظ صنيعك عنده • شكر الصنيعة ام غمط •
واطعه ان عاصى وهن • ان عزّ وادن اذا شحط •
واقن الوفاء ولو اخلّ • بما اشترطت وما شرط •
واعلم بانك ان طلبت • مهذبا رمت الشطط •
من ذا الذي ما ساء قطّ • ومن له الحسنى فقط •
اوما ترى المحبوب والمكروه • لزّا في نمط •
كالشوك يبدو في الغصون • مع الجنى الملتقط •
ولذاذة العمر الطويل • تشوبها نغص الشمط •
ولو انتقدت بني الزمان • وجدت اكثرهم سقط •
قال فجعل الشيخ ينفنض الصلّ • ويحملق حملقة البازي
المطلّ • ثم قال والذي زين السماء بالشهب • وانزل
الماء من السحب • ما روغي عن الاصطلاح • الا لتوقي
الافتضاح • فان هذا الفتى اعتاد ان امونه • واراعي
شؤونه • وقد كان الدهر يسحّ • فلم اكن اشحّ • فاما الآن
فالوقت عبوس • وحشو العيش بؤس • حتى انّ بزّتي
بمنده عارة • وبيتي لا تطور به فارة • قال فرقّ لمقالهما
قلب الوالي • واوى لهما من غير الليالي • وصبا الى

اختصاصهما

اختصاصهما بالاسعاف • وامر النظارة بالانصراف •
قال الراوي وكنت متشوفا الى مرأى الشيخ لعلي اعلم
علمه • اذا عاينت وسمه • ولم يكن الزحام يسفر عنه •
ولا يفرج لي فادنو منه • فلما تقوضت الصفوف •
واجفل الوقوف • توسمته فاذا هو ابو زيد والفتى فتاه •
فعرفت حينئذ مغزاه في ما اتاه • وكدت انقضّ عليه •
لاستشفّ ما لديه • فزجرني بايماض طرفه • واستوقفني
بايماء كفه • فلزمت موقفي • واخرت منصرفي • فقال
الوالي ما مراءك • ولاي ما سبب مقامك • فابتدره
الشيخ وقال انه انيسي • وصاحب ملبوسي • فتسمّح ...... حينئذ سمح
عند هذا القول بتانيسي • ورخّص لي في جلوسي •
ثم افاض عليهما خلعتين • ووصلهما بنصاب من العين •
واستعهدهما ان يتعاشرا بالمعروف • الى الاضلال
اليوم المخوف • فنهضا من ناديه • مشيدين بشكر اياديه •
وتبعتهما لاعرف مثواهما • واتزود من نجواهما • فلما
اجزنا حمى الوالي • وافضينا الى الفضاء الخالي • ادركني
احد جلاوزته • مهيبا بي الى حوزته • فقلت لابي زيد

ما اظنه استحفزني الا ليستجزني فما ذا اقول وذي اي
وادعه اجول فقال بيّن له غباوة قلبه وتلعابي بلبه
ليعلم ان ريحه لا تقتل اعصارا وجوله صادف تيارا
فقلت له اخاف ان يتقد غضبه فيلفحك لهبه
او يستشري طيشه فيسري اليك بطشه فقال اني
ارحل الآن الى الرها واني يلتقي سهيل والسها فنهضت
الوالي وقد خلا مجلسه وانجلى تعبسه فاخذ يصف ابا زيد
وفضله ويذم الدهر وأهله ثم قال نشدتك الله الست
الذي اعاره الدست فقلت والذي اجلسك في
هذا الدست ما انا بصاحب ذاك الدست
بل انت الذي تم عليه الدست فازورت مقلتاه
واحمرت وجنتاه وقال والله ما اعجزني قط فضح مريب
ولا تكشيف معيب ولكن ما سمعت بان شخصا دلس
بعد ما تطلس وتقلس فهذا تم له ان لبس افتدري
اين سكع ذلك اللكع قلت اتشوق منك لتعدي طوره
قطعن عن بغداد من فوره فقال لا قرب الله له
نوى ولا كلأه اين ثوى فما زاولت الله من نكره

السهى اسم كوكب صغير يطلع من جانب الشام وسهيل من جانب اليمن وبينهما مسافة بعيدة لا يلتقيان

ولا ذقت امر من نكره ولولا خوفه اذيه لا وغلت
في طلبه الى ان يقع فاوقع به واني لاكره ان تشيع
فعلته بمدينة السلام فانتقضح بين الانام وتحبط
مكانتي عند الامام واصير ضحكة الخاص والعام
فعاهدني على الا تفوه بما اعتمد ما دمت حلا بهذا
البلد قال الحارث بن همام فعاهدته معاهدة من لا
يتاول ووفيت له كما وفى السموأل

وقد ذكر الخليل سموأل لغة ايضا

## المقامة الرابعة والعشرون

حكى الحارث بن همام قال عاشرت بقطيعة الربيع
في ابان الربيع فتية وجوههم ابهج من انواره
واخلاقهم ابهج من ازهاره والفاظهم ارق من
نسيم اسحاره فاجتليت منهم ما يزري على الربيع
الزاهر ويغني عن رنات المزاهر وكنا تقاسمنا
على حفظ الوداد وحظر الاستبداد والا ينفرد واحدنا
بالتذاذ ولا يستاثر ولو برذاذ فاجمعنا في يوم سما
دجنه ونمي حسنه وحكم بالاصطباح مزنه على ان
ننتهي بالخروج الى بعض المروج لنسرح النواظر

في الرياض النواضر • ونصقل الخواطر بشميم المواطر • فبرزنا
ونحن كالشهور عدة • وكندماني جذيمة مودة • الى حديقة
اخذت زخرفها وازينت • وتنوعت ازاهيرها وتلونت
ومعنا الكميت الشموس • والسقاة الشموس • والشادي
الذي يطرب السامع ويلهيه • ويقوي كل سمع ما يشتهيه
فلما اطمان بنا الجلوس • ودارت علينا الكؤوس
وغل علينا ذو طمر • فتجهمناه تجهم الغيد الشيب
ووجدنا صفونا قد شيب • الا انه سلم تسليم اولي
الفهم • وجلس يفيض لطائم النثر والنظم • ونحن نتبرم
من انبساطه • ونتبرى لطي بساطه • الى ان غنى شادينا المطرب • ومغردنا المعجب
الام سعاد لا تصلين حبلي • ولا تأوين لما الاقي
صبرت عليك حتى عيل صبري • وكادت تبلغ الروح التراقي
وها انا قد عزمت على انتصاف • اساقي فيه خلي ما يساقي
فان وصلا الذ به فوصل • وان صرما فصرم كالطلاق
قال فاستحسنها العابث بالمثاني • ثم نصب الوصل الاول
ورفع الثاني • فاقسم بتربة ابويه • لقد نطق بما اختاره سيبويه
فتشعبت حينئذ آراء الجمع في تجويز النصب والرفع

فقالت فرقة رفعهما هو الصواب • وقالت طائفة
لا يجوز فيهما الا الانتصاب • واستبهم على آخرين الجواب
واستعر بينهم الاصطخاب • وذلك الواغل يبدي
ابتسام ذي معرفة • وان لم يفه ببنت شفة • حتى اذا
سكنت الزماجر • وصمت المزجور والزاجر • قال يا قوم
انا انبئكم بتأويله • واميز صحيح القول من عليله • انه
ليجوز رفع الوصلين ونصبهما • والمغايرة في الاعراب
بينهما • وذلكم بحسب اختلاف الاضمار والتقدير
المحذوف في هذا المضمار • قال فعرط من الجماعة
افراط في ممارأته • وانخراط الى مباراته • فقال اما اذ
ادعيتم نزال • وتبيتم للنضال • فما كلمة هي ان شئتم
محبوب • او اسم لما فيه حرف حلوب • واي اسم يتردد
بين فرد حازم • وجمع ملازم • واية هاء اذا التحقت
اماطت الثقل • واطلقت المعتقل • واين تدخل
السين فتعزل العامل • من غير ان تجامل • وما منصوب
ابدا على الظرف • لا يخفضه سوى حرف • واي مضاف
اخل من عرى الاضافة بعروة • واختلف حكمه بين مساء وغدوة

وما العامل الذي يتصل آخره باوله ويعمل معكوسه مثل عمله
واي عامل نائبه ارحب منه وكرا واعظم مكرا واكثر لله
تعالى ذكرا وفي اي موطن يلبس الذكران براقع
النسوان وتبرز ربات الحجال بعمائم الرجال واين
يجب حفظ المراتب على المضروب والضارب وما اسم
لا يفهم الا باستضافة كلمتين او الاقتصار منه على حرفين
وفي وضعه الاول التزام وفي الثاني الزام وما وصف
اذا ردف بالنون نقص صاحبه في العيون وقوم بالدون
وخرج من الزبون وتعرض للهون فهذه ثنتا عشرة
مسألة وفق عددكم وزنة لددكم ولو زدتم زدنا
وان عدتم عدنا قال المخبر بهذه الحكاية فوردعلينا
من احاجيه اللاتي هالت لما راعت ما حارت له
الافكار وحالت فلما اعجزنا العوم في بحره واستسلمت
تمائمنا لسحره عدلنا من استثقال الرؤية له الى استنزال
الرواية عنه ومن بغي التبرم به الى ابتغاء التعلم منه
والذي نزل النحو في الكلام منزلة الملح في الطعام
لا انلتكم مراما ولا شفيت غراما او تخولني كل يد

وتختصني كل منكم بيد فلم يبق في الجماعة الا من
اذعن لحكمه ونبذ اليه خبيئة كمه فكشف حينئذ من
اسرار الغازه وبدائع اعجازه ما جلا به صدأ الاذهان
وجلى مطلعه بنور البرهان قال الراوي فهنينا حين فهمنا
وعجبنا اذ اجبنا وندمنا على ما بذلنا واخذنا نعتذر
اليه اعتذار الاكياس ونعرض عليه ارتضاع الكاس
فقال مأرب لا حفاوة ومشرب لم يبق له عندي
حلاوة ثم شمخ بانفه صلفا ونأى بجانبه انفا وانشد

نهاني الشيب عما فيه افراحي
فكيف اجمع بين الراح والراح
وهل يجوز اصطباحي من معتقة
وقد انار مشيب الرأس اصباحي
آليت لا خامرتني الخمر ما علقت
روحي بجسمي والفاظي بافصاحي
ولا اكتست لي بكاسات السلاف يد
ولا اجلت قداحي بين اقداحي
ولا صرفت الى صرف مشعشعة

همى ولا رحت مرتاحا الى راح
ولا نظمت على مشمولة ابدا
شملى ولا اخترت ندمانا سوى الصاحى
محا المشيب مراحى حين خط على
رأسى فابغض به من كاتب ماح
ولاح يلحى على جرى العنان الى
ملهى فسحقا له من لائح لاح
ولو لهوت وفودى شائب لخبا
بين المصابيح من غسان مصباحى
قوم سجاياهم توقير ضيفهم
والشيب ضيف له التوقير يا صاح
ثم انه انساب انسياب الايم واجفل اجفال الغيم
فعلمت انه سراج سروج وبدر الادب الذى يجتاب
البروج وكان قصارانا التحرق لبعده والتفرق
من بعده تفسير ما اودع هذه المقامة من النكت
العربية والاحاجى النحوية اما صدر البيت الاخير
من الاغنية الذى هو فان وصلا الذ به فوصل فانه نظير



قولهم المرء مجزى بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذه
المسئلة اودعها سيبويه كتابه وجوز فى اعرابها اربعة
اوجه احدها وهو اجودها ان تنصب خيرا الاول
وترفع الثانى وتنصب شرا الاول وترفع الثانى
ويكون تقديره ان كان عمله خيرا فجزاؤه خير
وان كان عمله شرا فجزاؤه شر فينتصب الاول
على انه خبر كان ويرتفع الثانى على انه خبر مبتدإ محذوف
وقد حذفت فى هذا الوجه كان واسمها لدلالة حرف
الشرط عليه الذى هو ان على تقديرهما وحذفت
ايضا المبتداء لدلالة الفاء التى هى جواب الشرط عليه
لانه كثيرا ما يقع بعدها والوجه الثانى ان تنصبهما جميعا
ويكون تقدير الكلام ان كان عمله خيرا فهو يجزى
خيرا وان كان عمله شرا فهو يجزى شرا فينتصب
الاول ~~على الاول~~ على انه خبر كان وينتصب الثانى
انتصاب المفعول به والوجه الثالث ان ترفعهما جميعا ويكون
تقدير الكلام ان كان فى عمله خير فجزاؤه خير فيرتفع
خير الاول على انه اسم كان ويرتفع خير الثانى على ما

بُيِّنَ في شرح الوجه الاوّل وقد يجوز ان يرتفع خيرُ الاول
على انه فاعل كان ويجعلُ كان المقدرةُ هاهنا هي التامّة
التي تأتي بمعنى حدث ووقع ولا تحتاج الى خبر كقوله تعالى
وان كان ذو عُسرة فنظرةٌ الى ميسرة ويكون التقدير في المسئلة
ان كان خيرٌ فجزاؤه خيرٌ اي ان حدث خيرٌ فجزاؤه خيرٌ
والوجه الرابعُ وهو اضعفها ان ترفعَ الاولَ على ما تقدم شرحه
في الوجه الثالث وتنصبَ الثاني على ما بيّن ذكره في
في الوجه الثاني ويكون التقدير ان كان في عمله خيرٌ فهو
يجزي خيرا وعلى حسَبِ هذا التفسير والمقدّرات
المحذوفاتِ فيه يجري اعرابُ البيت الذي عُني به
ومما ينتظم في هذا السلك قولُهم المرءُ مقتولٌ بما قتل
به ان سيفاً فسيفٌ وان خنجرا فخنجرٌ واما الكلمة
التي هي حرفٌ محبوبٌ واسم لما فيه حرفٌ حلوب فهي
نَعَمْ ان اردتَ بها تصديقَ الاخبار او العِدَةَ عند
السؤال فهي حرف محبوب وان عنيتَ بها الابل فهي
اسم والنعم يذكّر ويؤنّث وتنطلق على الابل وعلى كل ماشية
فيها ابل وفي الابلِ الحرفُ وهي الناقة الضامر سميت



حرفا تشبيها لها بحرف السيف وقيل انها الضخمة تشبيها
لها بحرف الجبلِ واما الاسم المتردد بين فردٍ جازم وجمعٍ ملازم
فهو سراويل قال بعضهم هو واحد وجمعه سراويلات
فعلى هذا القول هو فرد وكُني عن فمه الخضر بانه جازم
وقال آخرون هو جمعُ واحده سروالٌ مثل شملال وشماليل
ومعنى قوله ملازم اي لا ينصرف وانما لم ينصرف هذا النوع
من الجمع وهو كل جمع ثالثه الف بعدها حرف مشدّد او حرفان
او ثلاثة لثقله وتفرده دون غيره من الجموع بان لا نظير له
في الاسماء الاحاد وقد كُني في هذه الاحجية عما لا ينصرف
بالملازم واما الهاء التي اذا التحقت اماطت الثقلَ واطلقت
المُعتقَل فهي الهاء اللاحقة بالجمع المقدّمِ ذكره كقولك صيارفة
وصياقلة فينصرف هذا الجمعُ عند التحاق الهاء به لانها قد
اصارته الى مثال الآحاد نحو رفاهية وكراهية فخفّ
بهذا السبب وصُرِفَ لهذه العلة وقد كُني في هذه الاحجية
عما لا يصرف بالمعتقل كما كُني في التي قبلها عما لا ينصرف
بالملازم واما السين التي تعزلُ العاملَ من غير ان تجاملَ
فهي التي اذا دخلتْ على الفعل المستقبل وفصلتْ بينه

وبين ان التي كانت قبل دخولها من ادوات النصب
فيرتفع حينئذ الفعل وينتقل ان عن كونها الناصبة للفعل
الى ان تصير المخففة من الثقيلة وذلك كقوله سبحانه وتعالى
علم ان سيكون منكم مرضى وتقديره علم انه سيكون منكم
واما المنصوب على الظرف الذي لا يخفضه سوى حرف فهو
عند لا يجره سوى من خاصة وقول العامة ذهبت
الى عنده لحن واما المضاف الذي اخل من غوى الاضافة
بغروه واختلف حكمه بين مساء وغدوة فهو لدن
ولدن من الاسماء اللازمة للاضافة وكل ما يأتي
بعدها مجرور بها الا غدوة فان العرب نصبتها بلدن
لكثرة استعمالهم اياها في الكلام ثم نونتها ايضا
لتبين بذلك انها منصوبة لا انها من نوع المجرورات
التي لا تنصرف وعند بعض النحويين ان لدن بمعنى
عند والصحيح ان بينهما فرقا لطيفا وهو ان عند
يشتمل معناها على ما هو في ملكتك ومكنتك مما دنا منك
وبعد عنك ولدن يختص معناها بما حضرك وقرب منك
واما العامل الذي يتصل اخره باوله ويعمل معكوسه مثل عمله

فهو

فهو يا ومعكوسها اي وكلتاهما من حروف
النداء وعملهما في الاسم المنادى سيان وان
كانت يا اجول في الكلام واكثر في الاستعمال وقد
اختار بعضهم ان ينادى باي القريب فقط
كالهمزة واما العامل الذي نائبه ارحب منه
وكرا واعظم مكرا واكثر لله تعالى ذكرا فهو باء
القسم وهذه الباء هي اصل حروف القسم
بدلالة استعمالها مع ظهور فعل القسم في قولك
اقسم بالله ولدخولها ايضا على المضمر كقولك
بك لافعلن ثم ابدلت الواو منها في القسم لانهما
جميعا من حروف الشفة ثم لتناسب معنييهما لان
الواو تفيد الجمع والباء تفيد الالصاق والمعنيان
متقاربان ثم صارت الواو المبدلة من الباء
ادور في الكلام واعلق بالاقسام ولهذا الغز بانها
اكثر لله تعالى ذكرا ثم ان الواو اكثر موطنا من الباء
لان الباء لا تدخل الا على الاسم ولا تعمل غير الجر
والواو تدخل على الاسم والفعل والحرف وتجر تارة

بالقسم وتارةً باضمار رُبَّ وتنتظمِ ايضاً مع نواصب
الفعل وادواتِ العطف فلهذا وصفها برحبِ الوكرِ
وعظمِ المكر **واما الموطنُ** الذي فيه يلبسُ الذكرانُ
براقعَ النسوانِ وتبرز ربّاتُ الحجالِ بعمائمِ الرجالِ فهو
اوّلُ مراتبِ العددِ المضاف وذلك ما بين الثلاثة
الى العشرة فانه يكونُ مع المذكر بالهاءِ ومع المؤنث
بحذفها كقوله تعالى سخّرها عليهم سبع ليالٍ وثمانيةَ ايّام
حسوماً والهاءُ في غير هذا الموضع من خصائص المؤنث
كقولك قائم وقائمة وعالم وعالمة فقد رأيت كيف
انعكس في هذا الموطن حكمُ المذكر والمؤنث حتى انقلب
كلٌّ منهما في ضدِّ قالبهِ وبرز في بزّةِ صاحبهِ **واما الموضع**
الذي يجب فيه حفظ المراتب على المضروب والضارب
فهو حيثُ يشتبه الفاعلُ بالمفعول لتعذّر ظهور علامة
الاعراب فيهما او في احدهما وذلك اذا كانا مقصورين
مثل عيسى وموسى او من اسماء الاشارة نحو ذلك
وهذا فيجب حينئذ لازالة اللبس اقرارُ كلّ واحد
منهما في رتبتهِ ليُعرفَ الفاعلُ منهما بتقدّمهِ والمفعول

بتأخره

بتأخره **واما الاسم** الذي لا يُفهم الا باستضافة كلمتين
او الاقتصار منه على حرفين فهو مهما وفيها قولان
احدهما انها مركبة من مه التي بمعنى اكفف ومن ما
والقول الثاني وهو ان الاصل فيها ما فزيدت
عليها ما اخرى كما تزاد ما على انْ فصار لفظها ما ما
فثقل عليهم توالي كلمتين بلفظ واحد فابدلوا من
الالف الاولى هاءً فصار مهما ومهما من ادوات
الشرط والجزاء ومتى لفظت بها لم يتم الكلام ولا عُقل
المعنى الا بايراد كلمتين بعدها كقولك مهما تفعلْ
افعلْ وتكون حينئذ ملتزماً للفعل وان اقتصرت
منها على حرفين وهي مه التي بمعنى اكفف فُهم المعنى
وكنت ملزماً من خاطبته ان يكفّ **واما الوصف**
الذي اذا رُدف بالنون نقص صاحبه في العيون
وقُوّم بالدونِ وخرج من الزبونِ وتعرّض
للهونِ فهو ضيفٌ اذا لحقته النونُ استحال الى
ضيفنٍ وهو طُفيليٌّ وهو الذي يتبع الضيفَ
ويتنزّلُ في النقدِ منزلةَ الزيف

## المقامة الخامسة والعشرون وهي الكرجية

حكى الحرث بن همام قال شتوت بالكرج لدين اقتضيه وارب اقضيه فبلوت من شتائها الكالح وصرها النافح ما عرفني جهد البلاء وعكفني على الاصطلاء فلم اكن ازايل وجاري ولا مستوقد ناري الا لضرورة ادفع اليها او اقامة جماعة احافظ عليها فاضطررت يوم جو مزمهر ووجه مكفهر الى ان برزت من كناني لمهم عناني فاذا شيخ عاري الجلده بادي الجرده وقد اعتم بريطة واستثفر بفويطة وحواليه جمع كثيف الحواشي وهو ينشد ولا يحاشي

| | |
|---|---|
| يا قوم لا ينبئكم عن فقري | اصدق من عريي اوان القر |
| فاعتبروا بما بدا من ضري | باطن حالي وخفي امري |
| وحاذروا انقلاب سلم الدهر | فانني كنت نبيه القدر |
| آوي الى وفر وحد يفري | تفيد صفري وتبيد سمري |
| وتشتكي كومي غداة اقري | فجرد الدهر سيوف الغدر |
| وشن غارات الرزايا الغبر | ولم يزل يسحتني ويبري |
| حتى عفت داري وغاض دري | وبار شعري في الورى وشعري |



| | |
|---|---|
| وصرت نضو فاقة وعسر | عاري المطا مجردا من قشر |
| كانني المغزل في التعري | لا دفء لي في الصن والصنبر |
| غير التضحي واصطلا الجمر | فهل خضم ذو رداء غمر |
| يسترني بمطرف او طمر | طلاب وجه الله لا للشكر |

ثم قال يا ارباب الثراء الرافلين في الفراء من اوتي خيرا فلينفق ومن استطاع ان يرفق فليرفق فان الدنيا غدور والدهر عثور والمكنة زورة طيف والفرصة مزنة صيف واني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته واعددت الاهب له قبل موافاته وها انا اليوم يا سادتي ساعدي وسادتي وجلدتي بردتي وحفنتي جفنتي فليعتبر العاقل بحالي وليبادر صرف الليالي فان السعيد من اتعظ بسواه واستعد لمسراه فقيل له قد جلوت علينا ادبك فاجل لنا نسبك فقال تبا للمفتخر بعظم نخر انما الفخر بالتقى والادب المنتقى ثم انشد

| | |
|---|---|
| لعمرك ما الانسان الا ابن يومه | على ما تجلى يومه لا ابن امسه |
| وما الفخر بالعظم الرميم وانما | فخار الذي يبغي الفخار بنفسه |

ثم انه جلس محقوقفا واجرنثم متقفقفا وقال اللهم يا من

وقف

غمر بنواله • وامر بسؤاله • صلّ على محمد وآله • واعنّي على البرد
واهواله • واتح لي حرا يؤثر من خصاصه • ويواسي ولو بقصاصه •
قال الراوي فلما جلى عن النفس العصامية • والملح
الاصمعية • جعلت عيني تعجمه • وترامي لحظي تترجمه • حتى
استبنت له انه ابو زيد • وان تعريه احبولة صيد •
ولمح هوان عي فاني قد ادركه • ولم يأمن ان يهتكه •
فقال اقسم بالسمر والقمر • والزهر والذهر • انه لن يسترني
الا من طاب خيمه • واشرب ماء المروءة اديمه • فعقلت
ما عناه • وان لم يدر القوم معناه • وساءني ما يعانيه من
الرعده • واقشعرار الجلده • فعمدت لفروة هي بالنهار رياشي •
وفي الليل فراشي • فنضوتها عني • وقلت له اقبلها مني •
فما كذب ان افتراها • وعيني تراها • ثم انشد •
لله من البسني فروه • اضحت من الرعدة لي جنه •
البسنيها واقيا مهجتي • وقي شر الانس والجنه •
سيكتسي اليوم ثنائي • وفي غد سيكسى سندس الجنه •
قال فلما فتن قلوب الجماعة • بافتنانه في البراعة • القوا
عليه من الفراء المغشاة • والجباب الموشاة • ما آده

ثقله

وقف

ثقله • ولم يكد يقله • فانطلق مستبشرا بالفرج • مستقيا
للكرج • وتبعته الى حيث ارتفعت التقيه • وبدت السماء
نقيه • فقلت له لشد ما قرسك البرد • فلا تتعر من بعد •
فقال ويك ليس من العدل • سرعة العذل • فلا تعجل
بلوم هو ظلم • ولا تقف ما ليس لك به علم • فوالذي نور
الشيبه • وطيب تربة طيبه • لولم اتعر لرحت بالخيبه •
وصفر العيبه • ثم نزع الى الفرار • وتبرقع بالاكفهرار •
وقال اما تعلم ان شنشنتي الانتقال من صيد الى صيد •
والانعطاف من عمرو الى زيد • واراك قد عقتني وعققتني •
وافتني اضعاف ما افدتني • فاعفني عافاك الله من لغوك •
واسدد دوني باب جدك ولهوك • فجبذته جبذ التلعابه •
وجبهت به للدعابة • وقلت له والله لولم اوارك الكبي •
واغط على عوارك • لما وصلت الى صلة • ولا انقلبت
من بصلة • فجازني عن احساني اليك • وستري لك
وعليك • بان تسمح لي برد الفروه • او تعوضني كفاة الشتوه •
فنظر الي نظر المتعجب • وازمهر ازمهرار المتغضب • ثم قال
اما رد الفروة فابعد من رد امس الدابر • والميت الغابر •

واما كافات الشتوة فسبحان من طبع على فهمك واوهى وعاء حزمك حتى انسيت ما انشدتك بالكرخ لابن سكرة

جاء الشتاء وعندي من حوائجه ... سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا

كن وكيس وكانون وكاس طلا ... بعد الكباب وكس ناعم وكسا

ثم قال الجواب يشفي خير من جلباب يدفي فاكتف بما وعيت وانكفي ففارقته وقد ذهبت فروتي لشقوتي وحصلت على الرعدة طوال شتوتي

## المقامة السادسة والعشرون وتعرف بالرقطاء

حدث الحرث بن همام قال حللت سوق الاهواز لابسا حلة الاعواز فلبثت فيها مدة اكابد شدة وازجي اياما مسودة الى ان رأيت تمادي المقام من عوادي الانتقام فرمقتها بعين القالي وفارقتها مفارقة الطلل البالي وظعنت عنها وشيكا كميش الازار راكضا الى المياه الغزار حتى اذا سرت عنها مرحلتين وبعدت سرى ليلتين ترائت لي خيمة مضروبة ونار مشبوبة فقلت آتيها لعلي انقع صدى او اجد على النار هدى فلما انتهيت الى ظل الخيمة رأيت غلمة روقة وشارة مرموقة وشيخا عليه بزة سنية ولديه فاكهة جنية فحييته ثم تحاميته فضحك الي واحسن الرد علي وقال الا تجلس الى من تروق فاكهته وتشوق مفاكهته فجلست لاغتنام محاضرته لا لالتهام ما حضرته فحين سفر عن آدابه وكشر عن انيابه عرفت انه ابو زيد بحسن ملحه وقبح قلحه فتعارفنا حينئذ وحفت بي فرحتان ساعتئذ ولم ادر بايهما احفى فرحا واوفى مرحا ابسفاره عن وجهه اسفاره ام بخصب رحاله بعد امحاله وتاقت نفسي الى ان افض ختم سره وانظر داعية يسره فقلت له من اين ايابك والى اين انسيابك وبم امتلأت عيابك فقال اما المقدم فمن طوس واما المقصد فالى السوس واما الجدة التي اصبتها فمن رسالة اقتضبتها فسألته ان يوشيني حلته او يسرد على الرسالة فقال دون مرامك حرب البسوس او تصحبني الى السوس فصاحبته اليها قهرا وعكفت بها عليه شهرا وهو يعللني بكاسات التعليل ويحرمني اغنية الغليل

حتى اذا حرج صدري • وعيل صبري • قلت له انه لم تبق
لك علة • ولا لي تعلة • وفي غد ازجر غراب البين •
وارحل عنك بخفي حنين • فقال حاش لله ان اخلفك
او اخالفك • وما ارجأت ان احدثك الا لابثك •
واذا كنت قد استربت بعدتي • واغراك ظن السوء
بمباعدتي • فاصخ لقصص سيرتي الممتدة • واضفها الى اخبار
الفرج بعد الشدة • فقلت له هات فما اطول طيلك •
واهول حيلك • فقال اعلم ان الدهر العبوس • القاني
الى طوس • وانا يومئذ فقير وقير • لا فتيل له ولا نقير •
فالجاني صفر اليدين • الى التطوق بالدين • فادنت
لسوء الاتفاق • ممن هو عسر الاخلاق • وتوهمت تسني
النفاق • فتوسعت في الانفاق • فما افقت حتى تهظني
دين لزمني حقه • ولازمني مستحقه • فحرت في امري • واطلعت
غريمي على عسري • فلم يصدق املاقي • ولا نزع عن ارهاقي •
بل جد في التقاضي • ولج في اقتيادي الى القاضي • وكلما
خضعت له في الكلام • واستنزلت منه رفق الكرام •
ورغبته ان ينظرني بمياسرة • او ينظرني الى ميسرة •



قال لا تطمع في الانظار • واحتجان النظار • فوحقك ما ترى
مسالك الخلاص • او ترني سبائك الخلاص • فلما رايت
احتداد لدده • وان لا مناص لي من يده • شاغبته ثم
واثبته • ليرافعني الى والي الجرائم • لا الى الحاكم في المظالم •
لما كان بلغني من افضال الوالي وفضله • وتشدد القاضي
وبخله • فلما حضرنا باب امير طوس • الفيت ان لا باس
ولا بوس • فاستدعيت دواة وبيضاء • وانشات
اليه رسالة رقطاء • وهي اخلاق سيدنا تحب •
وبعقوته يلب • وقربه تحف • ونائيه تلف • وخلته
نسب • وغربه ذلق • وشهبه تالق • وظلفه زان •
وقويم نهجه بان • وذهنه قلب وحب • ونعته شرق وغرب •
سيد قلب سبوق مبر • فطن مغوب عزوف عيوف •
مخلف متلف اغر فريد • نابه فاضل ذكي الوف •
مغلق ان ابان طب اذا ناب • هياج وجل خطب مخوف •
مناظم شرفه تاتلف • وشؤبوب حبائه يكف • ونائل يديه
فاض • وشح قلبه غاض • وخلف سخائه يحتلب •
وذهب عيابه يجترب • من لف لفه فلج وغلب •

وتاجرٍ بابُه جلبٌ وحلبٌ • كفَّ عن مُقضِمِ بِرّي وبُرّي •
من دنسِ غويٍّ • وقرنِ لبانةٍ بِعَنٍّ • ونكبَ عن مذهبِ شَنِّ كنزٍ •
ليس بوثّابٍ عند نهزةِ شرٍّ بل • يعفّ عفّةَ برٍّ • مشو
ملذ الحب ويستحق عفافه • شعفا به قلبا به خلّاب •
اخلاقه غرّ ترف وفوقه • فوق اذا ناضلته غلّاب •
سمح يهش وذو تلافٍ ان جفا خلّ فليس بحقه يرتاب •
لا باخل بل باذل خرق اذا يعتر برز لا يليه باب •
ان عضّ ازل فلا غبّ عضاضه بغنائه فانحتّ منه ناب •
وجدير بمن لبّ وفطن • وقرب وشطن • ان اذعن
لقريع زمن • وجابر زمن • قد رضع ثدي لبانه • خص
بافاضة تهتانه • نعش وفرّج • وضاف فابهج • وناف فارتج •
ووفاء بحق ابلج • اتعب من يبلى • وقيظ اذ هجر وبلى •
وتوّج صنعائه بحب عفاته • فلا خلا ذا ابّهة يمتد ظل خصبه •
فانه بريمن انس ضوء شهبه • زان قرا ناظره بلبس خوف ربه •
فليهن سيدنا فوزه بمفاخر تاثّلت وجلّت • وفوته بصنائع
تمّت ونمّت • ويلايم قرب حضرته • غوث رقه بحظ من خطوته •
فانه تليد نذب • وشريد جذب • وجريح نوب اترت •

وناظم

وناظم قلائد تسيّرت • اذا جاش لخطبة فلا يوجد قائل •
ثم قسّ ثم باقل • فان حبّر قلت حبر نمنمت • وخلت رياضا
قد نمنمت • هذا ثم بشره برض • وقوته قرض • وفلقه غسق •
وجلبابه خلق • وقد قلق لنوع غريم غاشم • يستحثه بحق
لازم • فان من سيّدنا بكفه • بهبات كفه • توشّح بمجد فاق •
وناجى مكي من وثاق • لا اخلّت سجايا خلقه • ترفد بايم
برقه • بمنح رب ازلي • حيّ ابديّ • قال فلما استشفّ الامير
لالاءها • ولمح السرّ المودع فيها • اوعز في الحال لقضاء ديني •
وفصل ما بين خصمي وبيني • ثم استخلصني لمكاثرته • واحتضني
باثرته • فلبثت بضع سنين انعم في ضيافته • وارتع
في ريف رافته • حتى اذا غمرتني مواهبه • واطال ذيلي
ذهبه • تلطّفت في الارتحال • على ما ترى من حسن
الحال • قال فقلت له فشكرا لمن اتاح لك لقيان السمح
الكريم • وانقذك به من ضغطة الغريم اللئيم • فقال
الحمد لله على سعادة الجدّ • والخلوص من الخصم الالدّ •
قال اي ما احبّ اليك ان احذيك من العطاء • ام اتحفك
بالرسالة الرقطاء • قلت املاء الرسالة احب اليّ •

فقال اهو وحقك اخف على قلبي من نحلة ما يلج في الآذان. واهون من نخالة ما يخرج من الاردان. ثم كأنه أنف واستحيا. فجمع لي بين الرسالة والحذيا. فعوضت منه بسهمين. وفصلت عنه بغنمين. وأبت الى وطني قرير العين. بما حزت من الرسالة والعين.

## المقامة السابعة والعشرون وهي البدوية

حكى الحرث بن همام قال جلت في ريق زماني الذي غبر. الى المجاورة اهل الوبر. لآخذ اخذ نفوسهم الابية. والسنتهم العربية. فشمرت تشمير من لا يألو جهدا. وجعلت اقرب في الارض غورا ونجدا. الى ان اقتنيت هجمة من الراغية. وثلة من الثاغية. ثم اويت الى عرب ارداف اقيال. وابناء اقوال. فاوطنوني امنع جناب. وفلوا عني حد كل ناب. فما اوتي عندهم هضم. ولا قرع صفاتي سهم. الى ان اضللت في ليلة منيرة البدر. لقحة غزيرة الدر. فلم اطب نفسا بالغاء طلبها. والقاء حبلها على غاربها. فاقتدت فرسا بحضاره. واعتقلت لدنا خطاره. وسريت ليلتي جمعاء. اجوب البيداء. واقري كل نجراء وفرداء. الى ان نشر الصبح راياته. وحيعل الداعي الى الصلوة. فنزلت عن متن الركوبة. لاداء المكتوبة. ثم حلت في صهوتها. وفررت عن شحوتها.

وسرت لا ارى اثرا الا قفوته. ولا نشزا الا علوته. ولا واديا الا جزعته. ولا راكبا الا استطلعته. وجهدي مع ذلك يذهب هدرا. ولا يجد ورده صدرا. الى ان حانت صكة عمي. ونفح هجير يذهل غيلان عن مي. وكان يوما اطول من ظل القناة. واحر من دمع المقلاة. فايقنت اني ان لم استكن من الوقده. واستجم بالرقده. ادتني اللغوب. وعلقت بي شعوب. فعجت الى سرحة كثيفة الاغصان. وريقة الافنان. لاغور تحتها الى المغيربان. فوالله ما استروحت نفسي. ولا استراح فرسي. حتى نظرت الى سائح في هيئة سائح. وهو ينتجع نجعتي. ويشتد الى بقعتي. فنكرت انعياجه الى معاجي. واستعذت بالله من كل مفاجي. ثم ترجيت ان يتصدى منشدا. او يبتدي مرشدا. فلما اقترب من سرحتي. وكاد يحل بباحتي. الفيته شيخنا السروجي. متشحا بجرابه. ومضطبنا اهبة تجوابه. فآنسني اذ ورد. وانساني ما شرد. ثم استوضحته من اين اثره. وكيف عجره وبجره. فانشد بديها ولم يتعلل.

قل لمستطلع دخيلة امري. لك عندي كرامة وعزازه.

أنا ما بين جوب أرضٍ فأرضٍ ● وسُرى في مفازةٍ فمفازة ●
زادي الصيد والمطية نعلي ● وجهازي الجراب والعكازة ●
فإذا ما هبطت مصرًا فبيتي ● غرفة الخان والنديم الخبّازة ●
ليس لي ما آسى إن فات أو أحزن إن حاول الزمان ابتزازه ●
غير أني أبيت خِلوًا من الهمّ ونفسي عن الأسى منحازة ●
أرقد الليل ملء جفني وقلبي ● باردٌ من حرارةٍ وحزازة ●
لا أبالي من أي كأسٍ تفوّقتُ ولا ما حلاوةٌ من مزازة ●
لا ولا أستجيز أن أجعل الذلّ مجازًا إلى تسنّي الإجازة ●
وإذا مطلبٌ كسا حلّة العار فبعدًا لمن يروم نجازه ●
ومتى اهتزّ للدنايا نكسٌ ● عاف طبعي طباعه واهتزازه ●
فالمنايا ولا الدنايا وخيرٌ من ركوب الخنا ركوب الجنازة ●
ثم رفع إليّ طرفه ● وقال لأمرٍ ما جدع قصيرٌ أنفه ● فأخبرته خبر
ناقتي السارحة ● وما عانيته في يومي والبارحة ● فقال دع
الالتفات إلى ما فات ● والطماح إلى ما طاح ● ولا تأس على
ما ذهب ● ولو أنه وادٍ من ذهب ● ولا تستمل من مال
عن ريحك ● وأخمد نار تباريحك ● ولو كان ابن بوحك
أو شقيق روحك ● ثم قال هل لك في أن نقيل

ونتحامى

ونتحامى القال والقيل ● فإن الأبدان أنضاها التعب ●
والهاجرة ذات لهب ● ولن يصقل الخاطر ● وينشّط الفاتر ●
كقائلة الهواجر ● وخصوصًا في شهري ناجر ● فقلت ذاك إليك ●
وما أريد أن أشقّ عليك ● فافترش الترب وانضجع ●
وأظهر أنه قد هجع ● وارتفقت على أن أحرس ولا أنعس ●
فأخذتني السِّنة لما رنّقت الألسنة ● فلم أفق إلا والليل
قد تولّج ● والنجم قد تبلّج ● ولا السروجي ولا المسرج ● فبتّ بليلة
نابغية ● وأحزانٍ يعقوبية ● أساور الوجوم ● وأساهر النجوم
أفكّر تارةً في رُجلتي ● وأخرى في رجعتي ● إلى أن وضح لي عند
افترار ثغر الضوء ● في وجه الجوّ ● راكبٌ يخدّ في الدوّ ● فألمعت
إليه بثوبي ● ورجوت أن يعرّج إلى صوبي ● فلم يعبأ بإلماعي
ولا أوى لالتياعي ● بل سار على هينته ● وأصماني بسهم إهانته ●
فأوفضت إليه لأستردفه ● واختبل تعطّفه ● فلما أدركته
بعد الأين ● واجتليت فيه سرح العين ● وجدت ناقتي مطيّته ●
وضالّتي لقطته ● فما كذبت أن أذريته عن سنامها ●
وجاذبته طرف زمامها ● وقلت أنا صاحبها ومضلّها ●
ولي رسلها ونسلها ● فلا تكن كأشعب ● فتتعب وتتعب ●

فاخذ يلدغ ويصئ • ويتقح ولا يستحي • وبيناهو ينزو ويلين
ويستأسد ويستكين • غشينا ابو زيد لابساجلد النمر •
وما جماً هجوم السيل المنهمر • فخفت والله ان يكون يومه
كامسه • وبدره مثل شمسه • فالحوح بالقارظين •
واصير خبراً بعد عين • فلم ار الا ان اذكره العهود المنسية •
والفعلة الامسية • وناشدته الله وافي اليوم للتلافي •
ام لما فيه اتلافي • فقال معاذ الله ان اجيز على مكلومي •
او اصل حوري بسمومي • وافيتك لاخبر كنه حالك •
واكون يميناً لشمالك • فسكن عند ذلك جاشي • وانجاب
استيحاشي • واطلعته طلع اللقحه • وترقع صاحبي بالقحه •
فنظر اليه نظر ليث العريسه الى الفريسه • ثم اشرع قبالة الرمح •
واقسم له بمجمع انار الصبح • لئن لم ينج منجا الذباب • ويرض
من الغنيمة بالاياب • ليوردن سنانه وريده • وليفجعن
به وليده وودبده • فنبذ زمام الناقه وحاص • وافلت
وله حصاص • فقال لي ابو زيد تسلمها وتسنمها • فانها خدي
الحسنيين • ووئل اهون من وئلين • قال الحرث بن
همام فحرت بين لوم ابي زيد وشكره • وزنة نفعه بضره •



فكأنه نوجي بذات صدري • او تكهن ما خامر سري •
فقابلني بوجه طليق • وانشد بلسان ذليق •
يا اخي الحامل ضيمي دون اخواني وقومي •
ان يكن ساءك امسي فلقد سرك يومي •
فاغتفر ذاك لهذا واطرح شكري ولومي •
ثم قال انا تيئق • وانت ميئق • فكيف نتفق • وولى يبري
اديم الارض • ويركض طرفه ايما ركض • فما غدوت
ان اقتعدت مطيتي • وعدت لطيتي • حتى وصلت
الى حلتي • بعد اللتيا واللتي • تفسير ما اودع هذه
المقامة من الالفاظ اللغوية • والامثال العربية •
قوله ريق زماني يعني اوله ورائعه وقد يشدد
فيقال ريّق وقوله آخذ اخذ نفوسهم الابية يعني اقتدي
بهم يقال اخذ اخذه واخذه بكسر الهمزة وفتحها والهجمة
نحو المائة من الابل والثلة القطيع من الغنم والراغية
الابل والثاغية الشاء ومنه قولهم ماله راغية ولا ثاغية
اي لا ناقة ولا شاة وقوله ارداف اقيال اي خلفاء
الملوك اذا غابوا وقوله ابناء اقوال اي فصحاء يقال

للمنطيق إنه ابن أقوال وقوله فتندرت فرسا محضارا
التندّر الوثوب على ظهر الفرس والمحضار الشديد العدو
مأخوذ من الحضر وقوله اقترى كل شجراء ومرداء الاقتراء
تتبع الارض والشجراء ذات الشجر والمرداء الخالية من النبات
ومنه اشتقاق الأمرد لخلو وجهه من الشعر وقوله حيعل
الداعي الى الصلوة يعني به قول المؤذن حي على الصلوة حي
على الفلاح والمصدر منه الحيعلة ومثله من المصادر
الهيللة والحمدلة والحوقلة والبسملة والحسبلة والسبحلة
والجعلفة فالهيللة حكاية قول لا اله الا الله والحمدلة حكاية
قول الحمد لله والحوقلة حكاية قول لا حول ولا قوة الا بالله
والبسملة حكاية قول بسم الله والحسبلة حكاية قول
حسبنا الله والسبحلة حكاية قول سبحان الله والجعلفة
حكاية قول جعلت فداك وقوله فنزلت عن متن الركوبة
يعني المركوبة يقال ناقة ركوب وركوبة وحلوب وحلوبة
وقد قرئ فمنها ركوبتهم والصهوة مقعد الفارس والشحوة
الخطوة والجزع قطع الوادي عرضا وقوله ضحكة عمي يعني به
قائم الظهيرة وقد اختلف في اصله فقيل كان عمي رجلا

مغوارا

مغوارا فغزا قوما عند قائم الظهيرة وصبحهم صكة شديدة
فصار مثلا لكل من جاء ذلك الوقت وقيل المراد به
الظبي لانه يسدر في الهواجر فيصطك بما يستقبله
كاصطكاك الاعمى ثم صغر الاعمى تصغير الترخيم فقيل عمي
كما صغروا اسود وازهر فقالوا سويد وزهير وقوله
وكان يوما اطول من ظل القناة يوصف اليوم الطويل
بظل القناة كما يوصف اليوم القصير بابهام القطاة
والعرب تزعم ان ظل الرمح اطول ظل ومنه قول الشاعر
ويوم كظل الرمح قصر طوله • دم الزق عنا واصطفاق المزاهر
وقوله احر من دمع المقلات وهي التي لا يعيش لها
ولد فدمعها ابدا حار لحزنها لانه يقال ان دمعة الحزن
حارة ودمعة السرور باردة ولهذا قيل للمدعو له
اقر الله عينه مأخوذ من القر وهو البرد وقيل للمدعو عليه
اسخن الله عينه وهو مأخوذ من السخنة وهي الحرارة
وقيل ان اقرار العين مأخوذ من القرار فكانه دعا له
ان يرزق ما يقر عينه حتى لا تطمح الى ما لغيره وكانت
الجاهلية تزعم ان المقلات اذا وطئت على قتيل شريف

عاش ولدها والى هذا اشار بشر بن ابى حازم فى قوله
تظل مقاليت النساء يطأنه ٭ يقلن الا يلقى على الحر ميزر ٭
وقوله علقت بى شعوب يعنى المنية ولا يدخل هذا الاسم
اداة التعريف مثل دجلة وعرفه وقوله اغور تحتها الى
المغير بان التغوير النزول للقائلة كما ان التعريس النزول
اخر الليل للتهويم او الاستراحة والمغير بان تصغير المغرب
وكان قياس تصغيره المغيرب الا انه صغر الحقت
آخره الفا ونونا على طريق الشذوذ وقوله مضطبنا اهبة
تجوابه والاحتضان ان يحمل الشئ تحت حضنه والاضطبان
ان يجعله تحت ضبنه والضبن ما بين الابط والكشح واول
مراتب الحمل الابط ثم يليه الضبن وهو اسفل الابط ثم
الحضن وهو عند الجنب والتجواب مصدر جاب وجميع
المصادر التى جائت على تفعال هى بفتح التاء الا قولهم تبيان
وتلقاء لا غير وقوله عجرى وبجرى يريد به جميع امرى الظاهر
والباطن واصل العجر العقد الناتئة فى العصب والبجر
الناتئة فى البطن وقوله ولم يعل اريا اى لم يأمرنى بالكف
يقال للمستزاد ايه وللمستكف ايها وقوله لامر ما جدع

قعيم

تصير انفه قصير هذا هو مولى جذيمة الابرش وكان جدع انفه بيده
حين قتلت الزباء مولاه ثم اتاها واوهمها ان عمرو بن عدى
ابن اخت جذيمة هو الذى جدع انفه اتهاما له بانه غش جذيمة
اذ اشار عليه بقصدها فحظى بهذا القول عندها حتى جهزته
فرارا الى العراق فكان يأتيها بالطرف منه الى ان استصحب
اخر نوبة الرجال فى الصناديق وتوصل الى قتلها والاخذ
بثار مولاه منها وقصته مشهورة وقوله ولو كان ابن
بوحك يعنى ولد الصلب اشارة الى انه ولد فى باحة
الدار وهى عرصتها وجمع بوح بوح وقيل ان البوح من اسماء
الذكر وقوله شهرى ناجر هما شهر الحر وقيل انهما حزيران
وتموز وانكر ابو بكر بن دريد هذا القول وقال هما طلوع
نجمين وقوله بت بليلة نابغية اوميء بها الى قول النابغة
فبت كانى ساورتنى ضئيلة ٭ من الرقش فى انيابها السم ناقع ٭
وقوله المعت اليه بثوبى بمعنى اشرت يقال منه المع ولمع بمعنى واحد
وقوله يلدغ ويصيئ هذا مثل يضرب لمن يظلم ويشكو يقال
صأت العقرب تصيئ صئيا بفتح الصاد وكسرها اذا صوتت
وكذلك الفرخ وما احسن قول ابن الرومى فى هذا المعنى

تشكي المحب وتشكو وهي ظالمة• كالقوس تُصمي الرمايا وهي مرنان•

وقوله ينزوا ويلين هذا المثل يضرب لمن يتعزز ثم يذل ويقال

ان اصله الجدي ينزوا وهو صغير فاذا كبر لان وقوله لابسا

جلد النمر هذا المثل يضرب للمتبجح الجري لان النمر اجرا السبع

واقله احتمالا للضيم ومن هذا اشتقاق قولهم تنمر اي صار

مثل النمر وقوله فالحق بالقارظين الاصل في القارظ انه

الذي يجني القرظ وهو النبات المدبوغ به والقارظان

المشار اليهما احدهما من عنزة والاخر من النمر بن قاسط

وكانا خرجا يجتنيان القرظ فلم يرجعا ولا عرف لهما خبر فضرب

بهما المثل لكل غائب لا يرجى ايابه واليهما اشار ابو ذؤيب

في قوله• وحتى يؤوب القارظان كلاهما• وينشر في القتلى كليب لوائل•

الحرور

وقوله حروري بسموم الريح الحارة ليلا والسموم الريح

الحارة نهارا وقد تقام احدهما مقام الاخرى مجازا وقوله

وقال بعضهم الحرور تكون ليلا ونهارا والسموم تختص بالنهار صح

ليث العريسة يعني ماوى السبع يقال فيه عريس وعريسة

باثبات الهاء وحذفها كما يقال غاب وغابة وعرين وعرينة

فاما الغيل والخيس فلم يلحقوا بهما الهاء وقوله افلت وله

حصاص هذا المثل يضرب لمن نجا من هلكة اشفى عليها

بعد ما

بعد ماكاد يهوي فيها والحصاص العدو وقيل انه الضراط وقوله

ويل اهون من ويلين هذا المثل يضرب تسلية لمن ناله بعض

المكروه ومثله قول الشاعر• حنانيك بعض الشر اهون من بعض•

خنانيك

وقوله انا تئق وانت مئق فكيف نتفق هذا المثل يضرب للمتنافيين

في الخلق فان التئق هو الممتلئ غيظا ماخوذ من قولهم اتأقت

الاناء اذا ملأته والمئق هو الباكي فكان التئق ينزع الى الشر

لغيظه والمئق يضيق ذرعا باحتماله وقوله لطيتي يعني لقصدي

ووجهتي وقد يقال فرط طيته بالتخفيف وقوله بعد اللتيا والتي

اللتيا تصغير التي وهو على غير قياس التصغير المطرد لان القياس

ان يضم اول الاسم اذا صغر وقد اقر هذا الاسم على

فتحته الاصلية عند تصغيره الا ان العرب قد عوضته

عن ضم اوله بان زادت الفا في اخره واجرت اسماء

الاشارة عند تصغيرها على حكمه فقالت في تصغير الذي

والتي اللذيا واللتيا وفي تصغير ذا وذاك ذيا وذياك

وقد اختلف في معنى قولهم بعد اللتيا والتي فقيل هما

من اسماء الداهية وقيل المراد بهما بعد صغير المكروه وكبيره

المقامة الثامنة والعشرون السمرقندية

اخبر الحرث بن همام قال استبضعت في بعض اسفاري
القند وقصدت به سمرقند وكنت يومئذ قويم الشطاط
جموم النشاط ارمي عن قوس المراح الى غرض الافراح
واستعين بماء الشباب على ملاح السراب فوافيتها
بكرة عروبة بعد ان كابدت الصعوبة فسعيت وما
ونيت الى ان حصل البيت فلما نقلت اليه قندي
وملكت قول عندي عجت الى الحمام على الاثر فامطت
عني وعثاء السفر واخذت في غسل الجمعة بالاثر ثم بادرت
في هيئة الخاشع الى المسجد الجامع لالحق بمن يقرب
من الامام ويقرب افضل الانعام فحظيت بان جليت
في الحلبة وتخيرت المركز لاستماع الخطبة ولم يزل الناس
يدخلون في دين الله افواجا ويردون فرادى وازواجا
حتى اذا اكتظ الجامع بحفله واطل تساوي الشخص وظله
برز الخطيب في اهبته متهاديا خلف عصبته فارتقى في
منبر الدعوة الى ان مثل بالذروة ثم سلم مشيرا باليمين
وجلس حتى ختم نظم التاذين ثم قام وقال الحمد لله
الممدوح الاسماء المحمود الآلاء الواسع العطاء المدعو لحسم اللاواء

مالك

مالك الامم ومصور الرمم واهل السماح والكرم ومهلك
عاد وارم ادرك كل سر علمه ووسع كل مصر حلمه وعم كل
عالم طوله وهد كل مارد حوله احمده حمد موحد مسلم
وادعوه دعاء مؤمل مسلم وهو الله لا اله الا هو الواحد الاحد
العادل الصمد لا ولد له ولا والد ولا ردء معه ولا مساعد
ارسل محمدا للاسلام ممهدا وللملة موطدا ولادلة الرسل
مؤكدا وللاسود والاحمر مسددا وصل الارحام وعلم الاحكام
ووسم الحلال والحرام ورسم الاحلال والاحرام كرم
الله محله وكمل الصلوة والسلام له ورحم آله الكرماء
واهله الرحماء ما همر ركام وهدر حمام وسرح سوام
وسطا حسام اعملوا رحمكم الله عمل الصلحاء واكدحوا لمعادكم
كدح الاصحاء واردعوا اهواءكم ردع الاعداء واعدوا
للرحلة اعداد السعداء وادرعوا حلل الورع وداووا
علل الطمع وسووا اود العمل وعاصوا وساوس الامل
وصوروا لاوهامكم حؤول الاحوال وحلول الاهوال
ومراورة الاعلال ومصارمة المال والآل واذكروا
الحمام وسكرة مصرعه والرمس وهول مطلعه واللحد ووحدة

مودعه والملك وروعة سؤاله ومطلعه والمحوا الدهر ولؤم
كره وسوء محاله ومكره كم طمس معلما وامر مطعما وطحطح
عرمرما ودمر ملكا مكرما همه سك المسامع وسح المدامع
واكداء المطامع وارداء المسمع والسامع عم حكمه الملوك
والرعاع والمسود والمطاع والمحسود والحساد والاساود
والاساد ما مول الآمال وعكس الآمال ولا وصل الاوصال
وكلم الاوصال ولا سر الاوساء ولؤم واساء ولا اصح
الا ولد الداء وروع الاوداء الله الله رحمكم الله الام
مداومة اللهو ومواصلة السهو وطول الاصرار وحمل الاصار
واطراح كلام الحكماء ومعاصاة اله السماء اما الهرم حصادكم
والمدر مهادكم اما الحمام مدرككم والصراط مسلككم اما الساعة
موعدكم والساهرة موردكم اما اهوال الطامة لكم مرصدة
اما دار العصاة الحطمة المؤصدة حارسهم مالك ورواؤهم
حالك وطعامهم السموم وهواؤهم السموم لا مال اسعدهم
ولا ولد ولا عدد حماهم ولا عدد الا رحم الله امرا ملك هواه
وام مسالك هداه واحكم طاعة مولاه وكد لروح مأواه
وعمل ما دام العمر مطاوعا والدهر موادعا والصحة كاملة

والسلام

والسلامة حاصلة والا دهمه عدم المرام وحصر الكلام والمام
الآلام وحموم الحمام وهدو الحواس ومراس الارماس
آها لها حسرة المهالك مؤكده والامد ما سرمده ومحارسها مكمده ما له
حاسم ولا لسدمه راحم ولا له مما حواه عاصم الهمكم الله
احمد الالهام وردّاكم رداء الاكرام واحلكم دار السلام
واسأله الرحمة لكم ولاهل ملة الاسلام وهو اسمح الكرام
والمسلم والسلام قال الحرث بن همام فلما رايت الخطبة
نخبة بلا سقط وعروسا بغير نقط دعاني الاعجاب بنظمها العجيب
الى استجلاء وجه الخطيب فاخذت اتوسمه جدا واقلب
الطرف فيه مجدا الى ان وضح لي بصدق العلامات انه شيخنا
ذو المقامات ولم يكن بد من الصمت في ذلك الوقت
فامسكت حتى تحلل من الفرض وحل الانتشار في الارض
ثم واجهت تلقاءه وابتدرت لقاءه فلما لحظني حف في القيام
واحفى في الاكرام ثم استصحبني الى داره واودعني خصائص
اسراره وحين انتشر جناح الظلام وحان وقت المنام
احضر اباريق المدام مكعومة بالفدام فقلت اتحسوها امام
النوم وانت امام القوم فقال مه انا بالنهار خطيب وفي

الليل أطيب. فقلت والله ما أدري أأعجب من تسليك
عن أناسك ومسقط رأسك أم من خطابتك مع أدناسك
ومدار كأسك. فأشاح بوجهه عني ثم قال اسمع مني

لا تبك إلفاً نأى ولا دارا ودُر مع الدهر كيف مادارا
واتخذ الناس كلهم سكناً ومثّل الأرض كلها دارا
واصبر على خلق من تعاشره وداره فاللبيب من دارى
ولا تضع فرصة السرور فما تدري أيوماً تعيش أم دارا
واعلم بأن المنون جائلة وقد أدارت على الورى دارا
وأقسمت لا تزال قانصة ما كرّ عصر المحيا وما دارا
فكيف ترجّي النجاة من شرك لم ينج كسرى منه ولا دارا

قال فلما اعتورتنا الكؤوس وطربت النفوس جرّعني
اليمين الغموس على أن أحفظ عليه الناموس فاتبعت
مرامه ورعيت زمامه ونزّلته من الملاء منزلة الفضيل
وسدلت الذيل على مخازي الليل ولم يزل ذلك دأبه
ودأبي إلى أن تهيأ إيابي فودعته وهو مصرّ على
التدليس ومسرّ حسو الخندريس

## المقامة التاسعة والعشرون الواسطية

حكى الحارث بن همام قال ألجأني حكم دهر قاسط إلى أن أنتجع أرض
واسط وأنا لا أعرف بها سكناً ولا أملك فيها مسكناً
ولما حللتها حلول الحوت بالبيداء والشعرة البيضاء في اللمة
السوداء قادني الحظ الناقص والجد الناكص إلى خان
ينزله شذاذ الآفاق وأخلاط الرفاق وهو لنظافة مكانه
وظرافة سكانه يرغّب الغريب في استيطانه وينسيه هوى
أوطانه فاستفردت منه بحجرة ولم أناقش في أجرة
فما كان إلا كلمح طرف أو خطف حرف حتى سمعت جاري
بيت بيت يقول لنزيله في البيت قم يا بني لا قعد جدك
ولا قام ضدك واستصحب ذا الوجه البدري واللون
الدري والأصل النقي والجسم الشقي الذي قبض ونشر
وسجن وشهر وسبق وفطم وأدخل النار بعد الفطم
ثم اركض إلى السوق ركض المشوق إلى المعشوق فقايض
به اللاقح الملقح المفسد المصلح المكمد المفرح المعني المروح
ذا الذفير المحرق والجبين المشرق واللفظ المقنع
والنيل الممتع الذي إذا طرق رعد وبرق وباح بالحرقة
ونفث في الخرقة فلما قرّت شقشقة الهادر ولم يبق

الاصيد الصادر • بزرفتي يميس • ومامعه انيس • فرأيتها
عضلة تلعب بالعقول • وتؤذي بالدخول في الفضول •
فانطلقت في اثر الغلام • لاخبر نحوي الكلام • فلم يزل يسعى
سعي العفاريت • ويتفقد نضائد الحوانيت • حتى انتهى
عند الرواح • الى تجارة القداح • فناول بائعها رغيفا •
وتناول منه قدحا لطيفا • فعجبت من فطانة المرسِل والمرسَل
وعلمت انها سروجية وان لم اسئل • وماكذبت ان بادرت
الى الخان • منطلق العنان • لانظر كنه فهمي • وهل قرطس
في التكهن سهمي • فاذا انا في الفراسة فارس • وابوزيد بوصيد
الخان جالس • فتهادينا بشرى الالتقاء • وتقارضنا تحية
الاصدقاء • ثم قال ما الذي نابك • حتى زايلت جنابك •
فقلت دهر ماض • وجور فاض • فقال والذي انزل المطر
من الغمام • واخرج الثمر من الاكمام • لقد فسد الزمان • وعم العدوان
وعدم المعوان • والله المستعان • فكيف افلت • وعلى
اي وصفيك اجفلت • فقلت اتخذت الليل قميصا • وادلجت
فيه خميصا • فاطرق ينكت في الارض • ويفكر لي في ارتياد
القرض والفرض • ثم اقتفز نقرة من الكثبة قبض • او بت له فرض

وقال قد علق بقلبي ان تصاهر من باسو جراحك • فقلت
وكيف اجمع بين غل وقل • ومن الذي يرغب في ضل بن
ضل • فقال انا المشير بك والبك • والوكيل لك وعليك •
مع ان دين القوم جبر الكسير • وفك الاسير • واحترام العشير
واستنصاح المشير • الا انهم لو خطب اليهم ابراهيم بن ادهم
او جبلة بن الايهم • لما زوجوه الا على خمس مائة درهم
اقتداء بما مهر الرسول صلى الله عليه وآله زوجاته • وعقد
به انكحة بناته • على انك لن تطالب بصداق • ولا تلجأ
الى طلاق • ثم اني ساخطب في موقف عقدك • وجمع
حشدك • خطبة لم تفتق رتق سمع • ولا خطب بمثلها
في جمع • قال الحرث بن همام فازددت بوصف الخطبة
المتلوة • دون الخطبة المجلوة • حتى قلت له قد وكلت
اليك هذا الخطب • فدبره تدبير من طب لمن حب •
فنهض مهرولا • ثم عاد متهللا • وقال ابشر باعتاب الدهر
واجتلاب الدر • فقد وليت العقد • وكفلت النقد • وكان قد
ثم اخذ في مواعدة اهل الخان • واعداد حلواء الخوان • فلما قد
الليل اطنابه • واغلق كل ذي باب بابه • اذن في الجماعة

وقال

الا احضروا في هذه الساعة فلم يبق فيهم الا من لبى صوته
وحضر بيته فلما اصطفوا لديه واجتمع الشاهد والمشهود عليه
جعل يرفع الاصطرلاب ويضعه ويلحظ التقويم ويدعه
الى ان نعس القوم وغشي النوم فقلت له يا هذا ضع الفاس
في الراس وخلص الناس فنظر نظرة في النجوم ثم انتشط
من عقلة الوجوم واقسم بالطور والكتاب المسطور
لينكشفن ستر هذا الامر المستور ولينتشرن ذكره الى يوم
النشور ثم انه جثا على ركبته واسترعى الاسماع لخطبته
وقال الحمد لله الملك المحمود المالك الودود مصور
كل مولود ومآل كل مطرود ساطح المهاد وموطد
الاطواد ومرسل الامطار ومسهل الاوطار عالم الاسرار
ومدركها ومدمر الاملاك ومهلكها ومكور الدهور ومكررها
ومورد الامور ومصدرها عم سماحه وكمل ووطف ركامه
وهطل وطاوع السؤل والامل واوسع المرمل والارمل
احمده حمدا ممدودا مداه واوحده كما وحده الاواه
وهو الله لا اله للامم سواه ولا صادع لما عدله وسواه
ارسل محمدا علما للاسلام واماما للحكام ومسددا للرعاع

ومعطلا احكام ود وسواع اعلم وعلم وحكم واحكم واصل
الاصول ومهد واكد الوعود واوعد واصل الله له الاكرام
واودع روحه السلام ورحم آله واهله الكرام ما لمع آل
وملع رال وطلع هلال وسمع اهلال اعملوا رعاكم الله
اصلح الاعمال واسلكوا مسالك الحلال واطرحوا
الحرام ودعوه واسمعوا امر الله وعوه وصلوا الارحام
وراعوها وعاصوا الاهواء واردعوها وصاهروا لحمة
الصلاح والورع وصارموا رهط اللهو والطمع ومصاهركم
اطهر الاحرار واصحهم موعدا وها هو امكم وحل حماكم
مملكا عروسكم المكرمة وماهرا لها كما مهر الرسول ام سلمة
وهو اكرم صهر اودع الاولاد وملك ما اراد وما سها مملكه
ولا وهم ولا وكس ملاحمه ولا وصم اسال الله لكم احماد
وصاله ودوام اسعاده والهم كلا اصلاح حاله والاعداد
لمعاده وله الحمد السرمد والمدح لرسوله محمد فلما فرغ من
خطبته البديعة النظام العرية من الاعجام عقد العقد
على الخمس المئين وقال لي بالرفاء والبنين ثم احضر
الحلواء التي كان اعدها وابدى الآية عندها فاقبلت

اقبال الجماعة عليها • انهوى بيدي اليها • فزجرني عن المؤاكلة •
وانهضني للمناولة • فوالله ما كان باسرع من تصافح الاجفان •
حتى خر القوم للاذقان • فلما رايتهم كاعجاز نخل خاوية •
او صرعى بنت خابية • علمت انها احدى الكبر • وام العبر •
فقلت له يا عدي نفسه • وعبيد فلسه • أعددت للقوم
حلواء • ام بلواء • فقال لم اعد خبيص البنج في صحاف الخلنج •
فقلت اقسم بمن اطلع ازهارا • وهدى بها السارين طرا •
لقد جئت شيئا نكرا • وابقيت لك في المخزيات ذكرا •
ثم جرت فكرة في صبور امره • وخيفة من عدوى عره •
حتى طارت نفسي شعاعا • وارعدت فرائصي ارتياعا • فلما
راى استطارة فرقي • واستشاطة قلقي • قال ما هذا
الفكر المريض • والروع المويض • فان يكن فكرك في اجلي
من اجلي • فانا الآن ارتع واطف واقوى بهذه البقعة مني
واقف • وكم مثلها فارقتها وهي تصف • وان يكن نظرا لنفسك
وحذرا من حبسك • فتناول فضالة الخبيص • وطب نفسا
عن القميص • حتى تامن المستعدي والمعدي • ويتمهد لك
المقام بعدي • والا فالمفر المفر • قبل ان تسحب وتجر •

لاستخراج ما في البيوت من الاكياس والتخوت •
وجعل يستخلص خالصة كل مخزون • ونخبة كل مزروع
وموزون • حتى غادر ما الغاه فخه • كعظم استخرج مخه •
فلما بين ما اصطفاه ورزم • وشمر عن ذراعيه وحزم •
ثم اقبل علي اقبال من لبس الصفاقة • وخلع الصداقة •
وقال هل لك في المصاحبة الى البطيحة • لاصلك باخت لي
مليحة • فاقسمت له بالذي جعله مباركا اين ما كان •
ولم يجعله ممن خان في خان • انه لا قبل لي بنكاح ضرتين •
ومعاشرة ضرتين • ثم قلت له قول المتطبع بطباعه • الكائل
له بصاعه • قد كفتني الاولى فخرا • فاطلب آخر للاخرى •
فتبسم من كلامي • ودلف لالتزامي • فلويت عنه عذاري •
وابديت له ازوراري • فلما ابصر انقباضي • وتجلى اعراضي • انشد

يا صارفا عني المودة والزمان له صروف ... ومعنفي في فضح من جاورت تعنيف العسوف
لا تلحني فيما اتيت فانني بهم عروف ... ولقد نزلت بهم فلم ارهم يراعون الضيوف
وبلوتهم فوجدتهم لما سبكتهم زيوف

ما فيهم الا مخيف ان تمكن او مخوف
لا بالصفي ولا الوفي ولا الحفي والعطوف
فوثبت فيهم وثبة الذئب الضري على الخروف
وتركتهم صرعى كانهم سقوا كاس الحتوف
وتحكمت في ما اقتنوه يدي وهم رغم الانوف
ثم انثنيت بمغنم حلو المجاني والقطوف
ولطالما خلفت مكلوم الحشا خلفي يطوف
ووترت ارباب الارائك والدرانك والسجوف
ولكم بلغت بحيلتي ما ليس يبلغ بالسيوف
ووقفت في هول تراع الاسد فيه والوقوف
ولكم سفكت وكم فتكت وكم هتكت حمى انوف
وكم ارتكاض موبق لي في الذنوب وكم يخوف
لكنني اعددت حسن الظن بالمولى الرؤوف

قال فلما انتهى الى هذا البيت لج في الاستعبار والظ بالاستغفار حتى استمال هوى قلبي المنحرف ورجوت له ما يرجى للمقترف المعترف ثم انه غيض دمعه المنهل وتأبط جرابه وانسل وقال لابنه احتمل الباقي والقدر

الواقي

الواقي قال المخبر بهذه الحكاية فلما رأيت انسياب الحية والحيية وانتهاء الداء الى الكية علمت ان تربتي بالخان مجلبة للهوان فضممت رحيلي وجمعت للرحلة ذيلي وبت ليلتي اسرى الى الطيب واحتسب الله على الخطيب

## المقامة الثلثون الصورية

حكى الحرث بن همام قال ارتحلت من مدينة المنصور الى بلدة صور فلما حصلت بها ذا رفعة وخفض ومالك رفع وخفض تقت الى مصر توقان السقيم الى الاساة والكريم الى المواساة فرفضت علائق الاستقامة ونفضت عوائق الاقامة واعروريت ظهر ابن النعامة واجفلت نحوها اجفال النعامة فلما دخلتها بعد معاناة الاين ومداناة الحين كلفت بها كلف النشوان بالاصطباح والحيران بتنفس الصباح فبينا انا يوما بها اطوف ومحتي فرس قطوف اذ رأيت على خيل عصبة كمصابيح الليل فسألت لانتجاع النزهة عن العصبة والوجهة فقيل اما القوم فشهود واما المقصود فاملاك مشهود فحدتني ميعة النشاط على ان

سرتُ مع الغُزّاط لا فوزَ بجلاوةِ اللِّقاط واحوزَ حلواءَ
السِّماط فافضينا بعد مُكابدةِ العَناء الى دارٍ رفيعةِ البِناء
وسيعةِ الفِناء تشهدُ لبانيها بالثراء والسَّناء فلما نزلنا
عن صَهَوات الحُيول وقدمنا الاقدام للدخول
رأيتُ دِهليزَها مُجلَّلًا باطمارٍ مُخرَّقة ومكلَّلًا بمخارف
مُعلَّقة وهناك شخصٌ على قطيفةٍ فوقَ دِكّةٍ لطيفة
فرابني عنوانُ الصحيفة ورأى هذه الطريقة ودعاني
التطيُّرُ بتلك المناحس الى ان تجمّدتُ لذلك الجالس
فعزمتُ عليه بمحرِّف الاقدار ليعرِّفني مَن ربُّ هذه
الدار فقال ما لها مالكٌ معيَّن ولا صاحبٌ مبيَّن
انما هي مَصطبةُ المقيِّفين والمدروزين ودُوَيلجةُ
المشتقشقين والمجلوزين فقلتُ في نفسي انا لله
على ضَلّةِ المسعى وانجالِ المرعى وهممتُ في الحال
بالرجعى لكنّي استهجنتُ العودَ من فوري والقهقرةَ
دون غيري فولجتُ الدارَ متجرِّعًا الغُصَص كما يلج
العصفورُ القفص فاذا فيها ارائكُ منقوشة
وطنافسُ مفروشة ونمارقُ مصفوفة وسجوفٌ مرصوصة

وقد اقبل المملَّكُ يميس في بُردته ويتبهنس بين حَفَدته
فحين جلس كانّه ابنُ ماءِ السماء نادى منادٍ من قِبَل
الاحماء وحرمةِ ساسانَ استاذِ الاستاذين وقُدوةِ
الشحّاذين لا عقدَ هذا العقدَ المبجَّل في ذا اليوم الاغرّ
المحجَّل الا الذي جال وجاب وشبَّ في الكُدية
وشاب فاعجب رهطَ الصهرِ ما اشار واليه واذنوا
في احضارِ المنصوصِ عليه فبرز حينئذٍ شيخٌ قد اخلق
المَلَوانِ هامتَه ونوّر الغَتَيانِ ثغامتَه فتباشرت الجماعة
باقباله وتبادرت الى استقباله فلما جلس على زرْبيّته
وسكنت الضوضاءُ لهيبته ازدلف الى مسنده
ومسح سَبَلته بيده ثم قال الحمدُ لله المبتدئ بالافضال
المبتدعِ للنَّوال المتقرَّبِ اليه بالسؤال المؤمَّلِ لتحقيق
الآمال الذي شرع الزكوة في الاموال وزجر عن نهر
السؤال لقوله تعالى واما السائلَ فلا تنهر وندب الى
مواساةِ المضطرّ وامر باطعامِ القانعِ والمعترّ ووصف
عبادَه المقرَّبين في كتابه المبين فقال وهو اصدقُ
القائلين والذين في اموالهم حقٌّ معلومٌ للسائلِ والمحروم

وقف

احمده على ما رزق من طعمة هنيئة • واعوذ به من استماع دعوة
بلا نية • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
اله يجزي المتصدقين والمتصدقات • ويمحق الربوا
ويربي الصدقات • واشهد ان محمدا عبده الرحيم
ورسوله الكريم • ابتعثه لينتسخ الظلمة بالضياء • وينتصف
للفقراء من الاغنياء • فرفق صلى الله عليه بالمسكين
وخفض جناحه للمستكين • وفرض الحقوق في اموال
المثرين • وبين ما يجب للمقلين على المكثرين • صلى الله عليه
صلاة تحظيه بالزلفة • وعلى اصفيائه اهل الصفة • اما بعد
فان الله شرع النكاح لتتعففوا • وسن التناسل لكي تتضاعفوا
فقال سبحانه لتعرفوا انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا • وهذا ابو الدراج • ولاج بن خراج
ذو الوجه الوقاح • والافك القراح • والهرير والصياح • والابرام
والالحاح • يخطب سليطة اهلها • وتريطة بعلها • قنبس
بنت ابي العنبس • لما بلغه من تجافيها والحافها • واسرافها
في اسفارها • وانكارها على معارها • واشتعالها عند نزالها
وقد بذل لها من الصداق • شلاقا وعكازا • وصفاعا وكرازا

اهل الصفة هم جماعة من فقراء الصحابة منهم ابو ذر الغفاري وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي وصهيب وبلال وابو هريرة وخباب بن الارت وحذيفة اليمان وابو سعيد الخدري وبشر بن خصاصة وابو مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقف

فانكحوه انكاح مثله • وصلوا حبلكم بحبله • وان خفتم عيلة فسوف
يغنيكم الله من فضله • اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم
لي ولكم • واسئله ان يكثر في المساطب نسلكم • ويحرس
من المعاطب شملكم • فلما فرغ الشيخ من خطبته
وابرم للختن عقد خطبته • تساقط من النثار • ما تجاوز
حد الاكثار • واغرى الشيخ بالايثار • ثم نهض يسحب ذلاذله
ويقدم اراذله • قال الحرث بن همام فتبعته لانظر عجالة
القوم • واكمل بهجة اليوم • فعاج بهم الى سماط زينته
طهاته • وتناصفت في الحسن جهاته • فحين ربع كل
شخص ربضته • فطفق يرتع في روضته • انسلت
من الصف • وفررت من الزحف • فحانت من الشيخ
لفتة الي • ونظرة هجم بها طرفه علي • فقال الى اين
يا بارم • هلا عاشرت معاشرة من فيه كرم • فقلت
والذي خلقها طباقا • وطبقها اشراقا • لا ذقت لماقا
ولا لبثت رفاقا • او تخبرني اين مدب صباك
ومن اين مهب صباك • فتنفس الصعداء مرارا
وارسل البكاء مدرارا • حتى اذا استنزف الدمع • استنصت الجمع

وقال لي اسمع * تسقط الراس سروج * وبها كنت اموج

بلدة يوجد فيها كل شيء ويروج

وردها من سلسبيل * وصحاريها مروج

وبنوها ومغانيهم نجوم وبروج

حبذا نفحة رياها ومرآها البهيج

وازاهير رباها حين تنجاب الثلوج

من رآها قال مرسى جنة الدنيا سروج

ولمن ينزاح عنها زفرات ونشيج

مثل ما لاقيت مذ زحزحني عنها العلوج

عبرة تهمي وشجو كلما قر يهيج

وهموم كل يوم خطرها خطب مريج

وصبابات الترجي فاجرات الخطو عوج

ليت يومي حم لي مذ فاتني منها الخروج

قال فلما بين بلدة * ووعيت ما انشده * ايقنت انه علامتنا

ابو زيد * وان كان الهرم قد اوثقه بقيد * فبادرت الى

مصافحته * واغتنمت مؤاكلته من صحفته * فظلت مدة

مقامي بمصر اعشوا الى شواظه * واحشوا صدفتي من درر الفاظه

الى

الى ان نعب بيننا غراب البين * مفارقة الجفن للعين

## المقامة الحادية والثلثون

حدث الحرث بن همام قال كنت في عنفوان الشباب

وريعان العيش اللباب * اقلي الاكتنان بالغاب

واهوى الاندلاق من القراب * لعلمي ان السفر ينتج النفر

وينتج الظفر * ومعاقرة الوطن تعقر الفطن * وتحوص من

قطن * فاجلت قداح الاستخاره * واقتدحت زناد

الاستخاره * ثم استجنت جائشا انبت من الجاره

واصعدت الى ساحل الشام للتجاره * فلما خيمت بالرملة

والقيت بها عصا الرحلة * صادفت بها ركابا تعد للسرى

ورحالا تشد الى ام القرى * فعصفت بي ريح الغرام

واهتاج لي شوق الى البيت الحرام * فزممت ناقتي

ونبذت علقي وعلاقتي * وقلت للائمي اقصر فاني

ساختار المقام على المقام * وانفق ما جمعت بارض جمع

واسلو بالحطيم عن الحطام * ثم انتظمت مع رفقة كنجوم الليل

لهم في السير جرية السيل * والى الخير جري الخيل * فلم نزل

بين ادلاج وتأويب * وايجاف وتقريب * الى ان

حبتنا أيدي المطايا بالتحفة في إيصالنا إلى الخيف فحللناها
متأهبين للإحرام متباشرين بإدراك المرام فلم يك إلا
أن أنخنا الركائب وحططنا الحقائب حتى طلع من بين
الهضاب شخص ضاحي الإهاب وهو ينادي يا أهل
ذا النادي هلم إلى ما ينجي يوم التنادي فانحط إليه الحجيج
وانصلتوا واحتفوا به وأنصتوا فلما رأى تأثفهم حوله
واستطعامهم قوله تسنم إحدى الأكام ثم تنحنح مستفتحا
للكلام وقال يا معشر الحجاج الناسلين من الفجاج
أتعقلون ما تواجهون وإلى من تتوجهون أم تدرون
على من تقدمون وعلام تقدمون أتظنون أن الحج هو اختيار
الرواحل وقطع المراحل واتخاذ المحامل وإيقار الزوامل
أم تظنون أن النسك هو نضو الأردان وإنضاء
الأبدان ومفارقة الولدان والتنائي عن البلدان
كلا والله بل هو اجتناب الخطيئة قبل اجتلاب المطية
وإخلاص النية في قصد تلك البنية وإمحاض الطاعة
عند وجدان الاستطاعة وإصلاح المعاملات أمام
إعمال اليعملات فوالذي شرع المناسك للناسك

وأرشد السالك في الليل الحالك ما ينقي
الاغتسال بالذنوب من الانغماس في الذنوب
ولا يعدل تعرية الأجسام بتعبية الأجرام ولا تغني لبسة
الإحرام عن المتلبس بالحرام ولا ينفع الاضطباع بالأزار
مع الاضطلاع بالأوزار ولا تجدي التوبة بالحلق مع
التقلب في ظلم الخلق ولا يرحض التنسك بالتقصير درن
التمسك بالتقصير ولا يسعد بعرفة غير أهل المعرفة ولا يزكو
بالخيف من يرغب في الحيف ولا يشهد المقام الأمن
إلا من استقام ولا يحظى بقبول الحجة من زاغ عن المحجة
فرحم الله امرأ صفا قبل مسعاه إلى الصفا وورد
شريعة الرضا قبل نزوعه على الأضا ونزع عن تلبيسه
قبل نزع ملبوسه وفاض بمعروفه قبل الإفاضة من
تعريفه ثم رفع عقيرته بصوت أسمع الصم وكاد يزعزع
الجبال الشم وأنشد

ما الحج سيرك تأويبا وإدلاجا ولا اعتيامك أجمالا وأحداجا
الحج أن تقصد البيت الحرام على تجريدك الحج لا تبغي به حاجا
وتمتطي كاهل الإنصاف متخذا زرع الهوى هاديا والحق منهاجا

وَانْ تُواسي مما اُوتيت مقدرةً من مدّ كفاً الى جدواك محتاجا
فهذه اِنْ حوتها حجّة كملت وان خلا الحجّ منها كان اخداجا
حسب المرائين غبناً انهم غرسوا وما جنوا ولقوا كدّاً وازعاجا
وانهم حرموا اجراً ومحمدةً واجتوا غيظهم من عاب او ماجا
اخي ابغ بما تبديه من قرب وجه المهيمن ولا جاها وخراجا
فليس تخفى على الرحمان خافية اِنْ اخلص العبد في الطاعات او داجا
وبادر الموت بالحسنى تقدّمها فما ينهنه داعي الموت اِنْ فاجا
واقن التواضع خلقاً لا تزايله عنك الليالي ولو البسنك التاجا
ولا تشم كلّ حال لاح بارقه ولو تراءى بمتون السكب ثجّاجا
ما كلّ داعٍ باهلٍ اَنْ يصاخ له كم قد اصمّ ببغي بعض من ناجا
وما اللبيب سوى من بات مقتنعاً ببلغةٍ تدرج الايام ادراجا
فكلّ كثر الى قلّ مغبّته وكلّ نازٍ الى لينٍ وانْ هاجا

قال الراوي فلما الحّ عقم الافهام بسحر الكلام استروحت ريح ابي زيد وما دني الارتياح اليه اي ميد فمكثت ريثما استوعب نثّ حكمته واتخذ رمن الكتّه ثم دلفت اليه لاتصفح صفحات محيّاه واستشف جوهر حلاه فاذا هو الضالّة التي انشدها وناظم القلائد اللاتي انشدها فعانقته

عناق

عناق اللام للالف ونزّلته منزلة البرء عند الدنف وسألته ان يلازمني فابى وطمعت ان يزاملني فنبا وقال آليت في حجّتي هذه الّا احتقب ولا اعتقب ولا اكتسب ولا انتسب ولا ارتفق ولا ارافق ولا اوافق من ينافق ثم ذهب يهرول وغادرني اُدَلْوِل فلم ازل اقريه نظري واودّ لو يمشي على ناظري حتى توقّل احد الاطواد ووقف للحجيج بالمرصاد فحين شاهد انضاء الركبان في الكثبان وقع بالبنان على البنان واندفع ينشد

ليس من زار راكباً مثل ساعٍ على القدم
لا ولا خادم اطاع كعاصٍ من الخدم
كيف يا قوم يستوي سعي بانٍ ومن هدم
سيقيم المفرطون غداً مأتم الندم
ويقول الذي تقرّب طوبى لمن خدم
ويك يا نفس قدّمي صالحاً عند ذي القدم
وازدري زخرف الحيوة فوجدانه عدم
واذكري مصرع الحمام اذا خطبه صدم
واندبي فعلك القبيح وسحّي له بدم

وادّ بغيه بتوبة قبل ان يحلم الأدم

فعسى الله ان يقيك السعر الذي احتدم

يوم لا عثرة تقال ولا ينفع الندم

ثم انه اغمد عضب

لسانه • وانطلق لشانه • فما زلت في كل مورد نرده

ومعرّس نتوسّده انتقده فاتفقّده واستنجد بمن نشده

فلا اجده • حتى خلت ان الجن اختطفته او الارض

اقتطعته • فما كابدت في الغربة • كهذه الكربة • ولا

منيت في سفرة • بمثلها من زفرة •

## المقامة الثانية والثلثون

حكى الحرث بن همام قال اجمعت حين قضيت مناسك

الحج • واقمت وظائف العج والثج • ان اقصد طيبة • مع رفقة

من بني شيبة • لازور قبر المصطفى • واخرج من قبيل

من حج وجفا • فارجف بان المسالك شاغرة • وعرب

الحرمين متشاجرة • فحرت بين اشفاق يثبطني •

واشواق ينشطني • الى ان ألقي في روعي الاستسلام •

وتغليب زيارة قبره عليه السلام • فاعتمت القعدة •

واعددت العدة • وسرت والرفقة لا نلوي على

عوج

موضوع است

عوج • ولا نثني في تأويب ولا دلجة • حتى وافينا بني

حرب • وقد آبوا من حرب • فازمعنا ان نقضي ظل اليوم

في حلة القوم • وبينما نحن نتخير المناخ • ونرود الورد

النقاخ • اذ رأيناهم يركضون • كانهم الى نصب يوفضون •

فرابنا انثيالهم • وسألنا ما بالهم • فقيل قد حضر ناديهم فقيه

العرب • فاهرعهم لهذا السبب • فقلت لرفقتي الا نشهد

مجمع الحي • لنتبين الرشد من الغي • فقالوا لقد اسمعت

اذ دعوت • ونصحت وما الوت • ثم نهضنا نتبع

الهادي • ونؤم النادي • حتى اذا اطللنا عليه •

واستشرفنا الفقيه المنهود اليه • الفيته ابا زيد ذا الشقر

والبقر • والعواقر والفقر • وقد اعتم القفداء • واشتمل الصماء •

وقعد القرفصاء • واعيان الحي به محتفون • واخلاطهم

عليهم ملتفون • وهو يقول سلوني عن المعضلات •

واستوضحوا المشكلات • فوالذي فطر السماء •

وعلم ادم الاسماء • اني لفقيه العرب العرباء • واعلم

من تحت الجرباء • فصمد له فتى فتيق اللسان •

جرئ الجنان • وقال اني حاضرت فقهاء الدنيا •

حتى انتحلت منهم مائة نبيا فان كنت ممن يرغب عن
بنات غير ويرغب مثاني بير فاستمع واجب لتقابل
باجب فقال له الله اكبر سيبين المخبر وينكشف المضمر
فاصدع بما تؤمر قال ما تقول فيمن توضأ ثم لمس ظهر
نعله فقال انتقض وضوءه بفعله النعل الزوجة قال
فان توضأ ثم اتكأه البرد قال يجدد الوضوء من بعد
البرد النوم قال ايجوز الوضوء مما يقذفه الثعبان
قال وهل انظف منه للعريان الثعبان جمع ثعب
وهو مسيل الوادي قال ايمسح المتوضي انثييه قال
قد ندب اليه ولم يوجب عليه الانثيان الاذنان قال
ايستباح ماء الضرير قال نعم ويجتنب ماء البصير الضرير
حرف الوادي والبصير الكلب قال ايحل الطوف
في الربيع قال يكره ذلك للحدث الشنيع قال ايجب
الغسل على من امنى قال لا ولو ثنى انثى نزل منا
ويقال منه منى وامنى ومنى قال فهل يجب على
الجنب غسل فروته قال اجل وغسل ابرته الفروة
جلدة الراس والابرة عظم المرفق قال فان اخل

الطوف التغوط والربيع النهر

بغسل

بغسل فاسه قال هو كما لو اتقى غسل راسه الفاس العظم
المشرف على نقرة القفا قال فما تقول فيمن تيمم ثم
راى روضا قال بطل تيممه فليتوضا الروض نحوها
جمع روضة وهي الصبابة تبقى في الحوض قال ايجوز ان
يسجد الرجل في العذرة قال نعم وليجانب القذرة
العذرة فناء الدار قال فهل له السجود على الخلاف
قال لا ولا على احد الاطراف الخلاف الكم قال
فان سجد على شماله قال لا باس بفعاله الشمال جمع
شملة قال فهل يجوز السجود على الكراع قال نعم
دون الذراع الكراع ما استطال من الحرة وهي
الحجارة السود قال ايصلى على راس الكلب قال
نعم كسائر الهضب راس الكلب ثنية معروفة
قال ما تقول في من صلى وعانته بارزة قال صلوته
جائزة العانة الجماعة من حمر الوحش قال فان صلى
وعليه صوم قال يعيده ولو صلى مائة يوم الصوم
ذرق النعام قال فان حمل جروا وصلى قال هو
كما لو حمل باقلي الجرو الصغار من القثاء والرمان

قال اتصح صلاة حامل القروة قال لا ولو صلى فوق المروة
القروة ميلغة الكلب والقروة داء في الخصيتين قال
فان قطر على ثوب المصلي نجو قال يمضي في صلوته ولا
غرو النجو السحاب الذي قد هراق ماءه قال ايجوز ان
يؤم الرجال متقنع قال نعم ومدرع المتقنع لابس المغفر
والمدرع لابس الدرع قال فان امهم من في يده
وقف قال يعيدون ولو انهم الف الوقف السوار
من العاج او الذبل واراد انه لا يجوز للرجال الايتمام
بالنساء قال فان امهم من فخذه بادية قال صلوته
وصلوتهم ماضية الفخذ العشيرة وبادية يسكنون
البدو واختار بعض اهل اللغة تسكين الخاء
من هذه الفخذ ليحصل الفرق بينها وبين الفخذ من
الاعضاء قال فان امهم الثور السيد والاجم الذي
لا رمح معه قال ايدخل القصر في صلاة الشاهد قال
لا والغايب الشاهد صلاة الشاهد صلاة المغرب
سميت بذلك لاداتها عند طلوع النجم لان النجم
يسمى الشاهد قال ايجوز للمعذور ان يفطر في شهر رمضان

قال

قال ما رخص فيه الا للصبيان المعذور المختون وهو
ايضا المعذر قال فهل للمعرس ان ياكل فيه قال
نعم بمل فيه المعرس المسافر الذي ينزل من آخر
الليل يستريح ثم يرتحل قال فان افطر فيه الغراة
قال لا ينكر عليهم الولاة العراة الذين تاخذهم
العرواء وهي الحمى برعدة قال فان اكل الصائم بعدما
اصبح قال هو احوط له واصلح اصبح اي استصبح بالمصباح
قال فان عمد لان اكل ليلا قال ليتشمر للقضاء ذيلا الليل
ولد الحبارى وقيل هو ولد الكروان قال فان قبل
ان تتوارى البيضاء قال يلزمه والله القضاء البيضاء
من اسماء الشمس قال فان استثار الصائم الكيد
قال افطر ومن احل الصيد الكيد القيء واستثاره
اي استدعاه قال فهل يفطر بالحاح الطابخ قال نعم
لا بطابخ المطابخ الطابخ الحمى الصالب قال فان ضحكت
المراة في صومها قال بطل صوم يومها ضحكت ههنا
اي حاضت ومنه قوله تعالى فضحكت فبشرناها باسحاق
قال فان ظهر الجدري على فخذها قال تفطر ان اذنت

بمقرتها القرة اصل الابهام واصل الثدي ايضا قال تجب
في مائة مصباح قال حقتان يا صاح المصباح الناقة التي
تصبح في المبرك قال فان ملك عشر خناجر قال يخرج
شاتين ولا يأخذ الخناجر النوق الغزار واحدتها
خنجر وخنجور قال فان للساعي نخيمة قال يا بشرى له
يوم قيامته الساعي جابي الصدقة والنخيمة خيار المال
قال أيستحق حلة الاوزار من الزكوة جزءا قال نعم
اذا كانوا غزا الاوزار السلاح وغزى جمع غاز قال
ايجوز للحاج ان يعتمر قال لا ولا ان يختمر الاعتمار لبس
العمارة وهي العمامة والاختمار لبس الخمار قال فهل
له ان يقتل الشجاع قال نعم كما يقتل السباع الشجاع الحية
قال فان قتل زمارة في الحرم قال عليه بدنة من النعم
الزمارة النعامة واسم صوتها الزمار قال فان رمى
ساق حر فجدله قال يخرج شاة بدله ساق حر ذكر
القماري فان قتل ام عوف بعد الاحرام قال يتصدق
بقبضة من طعام ام عوف الجرادة قال الحب على
على الحاج استصحاب القارب قال نعم ليسوقهم

الى

الى المشارب القارب طالب الماء بالليل والحاج
اسم الجمع والواحد قال ما تقول في الحرام بعد السبت
قال حل في ذلك الوقت الحرام المحرم والسبت
حلق الرأس وحل من تحليل الحج قال ما تقول في
بيع الكميت قال حرام كسع الميت الكميت الخمر قال
ايجوز بيع الخل بلحم الجمل قال لا ولا بلحم الحمل الخل
ابن المخاض ولا يجوز بيع اللحم بالحيوان سواء كان
من جنسه او من غير جنسه قال ايحل بيع الهدية
قال لا ولا بيع السبية الهدية بالتشديد ما يهدى الى
الكعبة ويقال ايضا منه هدية بتسكين الدال وتخفيف
الياء والسبية الخمر قال ما تقول في بيع العقيقة قال
محظور على العصبة العقيقة ما يذبح عن المولود في
اليوم السابع من ولادته قال ايجوز بيع الداعي على
الراعي قال لا ولا على الساعي الداعي بقية اللبن
في الضرع والساعي جابي الصدقة وقد مضى تفسيره
قال ايباع الصقر بالتمر قال لا ولا مالك الخلوق والامر
الصقر الدبس قال ايشتري المسلم سلب المسلمات

قال نعم ويورث عنه اذا مات السلب لي الشجر وهو
ايضا خوص الثمام قال أيباع الابريق على بني الاصفر
قال يكره كبيع المغفر الابريق السيف الصقيل الكبير الماء
وبنو الاصفر الروم قال ايجوز ان يبيع الرجل صفيقة
قال لا ولكن يبيع صفيقة الصفيق الولد على الكبير والصفق الناقة
الغزيرة الدر قال فان اشترى عبدا فبان بابه جراح
قال ما في رده جناح الام مجتمع الدماغ قال ايثبت الشفعة
للشريك في الصحراء قال لا ولا الشريك في الصفراء الصحراء
الاتان التي تمازج بياضها غبرة قال ايجوز ان يحمى ماء البئر
والخلا قال ان كان في الغلا فلا يحمى يمنع والخلا الكلاء قال
ما تقول في ميتة الكافر قال حل للمقيم والمسافر الكافر البحر
وميتة السمك الطافي فوق مائه قال ايجوز ان يضحى
بالحول قال هو اجدر بالقبول الحول جمع حائل قال
فهل يضحى بالطالق قال نعم ويقرى منها الطارق الطالق
الناقة التي ترسل ترعى حيث شاءت قال فان ضحى قبل
ظهور الغزالة قال لحم بلا محالة الغزالة الشمس وقال بعضهم
يقال طلعت الغزالة ولا يقال غربت قال ايحل الكسب بالطرق

وعلته ان الغزالة اسم للشمس في اول طلوعها وليس اسما مطلقا لها وغزال الضحى اوله والغزال والظبي اذا كان صغيرا

قال

قال هو كالقمار بلا فرق الطرق الضرب بالحصا وهو
من افعال الكهنة قال أيسلم القائم على القاعد قال
محظور فيما بين الاباعد القاعد المرأة التي قعدت عن
الحيض او عن الازواج قال اينام العاقل تحت الرقيع
قال أخبب به في البقيع الرقيع السماء وعني بالبقيع
بقيع المدينة قال أيمنع الذمي من قتل العجوز قال
معارضته في العجوز لا يجوز العجوز الخمر وقتلها مزجها
قال ما تقول في التهود قال هو مفتاح التزهد التهود
التوبة ومنه قوله تعالى انا هدنا اليك قال ايجوز
ان ينتقل الرجل عن عمارة ابيه قال ما يجوز للجاهل
ولا نبيه العمارة القبيلة قال ما تقول في صبر البلية
قال اعظم به من خطية الصبر الحبس والبلية
الناقة التي تحبس عند قبر صاحبها فلا تسقى ولا تعلف
الى ان تموت وكانت الجاهلية تزعم ان صاحبها
يحشر عليها قال ايجوز ذبح الشافع قال ما لجوازه من
دافع الشافع الشاة التي معها سخلتها قال ايحل ضرب
السفير قال نعم والحمل على المستشير السفير ما تساقط

طالب المشورة

يعني يجوز ايضا وضع الحمل على المستشير

ما يصلح بين القوم

من ورق الشجر والمستثير الجمل السمين وهو ايضا
الجمل الذى يعرف اللاقح من الحائل قال ايعزر
الرجل اباه قال يفعله ولا يأباه التعزير التعظيم والنصرة
والتوقير قال ماتقول فيمن افقر اخاه قال حبذا
ماتوخاه افقره اعاره ناقة يركب فقارها قال فان
اعرى ولده قال ما احسن ما اعتمد اعراه اعطاه ثمرة
نخل عاما قال فان اصلى مملوكه النار قال لا اثم
عليه ولا عار المملوك العجين الذى قد اجيد عجنه
حتى قوى قال الجوز للمرأة ان تصرم بعلها قال ما
حظر احد فعلها البعل النخل الذى يشرب بعروقه من
الارض قال فهل تؤدب المرأة على الخجل قال
اجل الخجل سوء احتمال الغنى قال ماتقول فيمن نحت
اثلة اخيه قال اثم ولو اذن له فيه نحت اثلته
اى اغتابه وقدح فى عرضه قال ايحجر الحاكم على صاحب
الثور قال نعم ليأمن غائلة الجور الثور الجنون قال
فهل له ان يضرب على يد اليتيم قال نعم الى ان يرشد
ويستقيم يقال ضرب على يده اذا حجر عليه قال فهل

كور

يجوز ان يتخذ له ربضا قال لا ولو كان له رضا الربض
الزوجة قال فمتى يبيع بذر السفيه قال حين يرى
له الخط فيه البذر الدرع القصيرة قال فهل يجوز ان
يتباع لحتا قال نعم اذا لم يكن مغشى الحتى النخل
المجتمع قال ايجوز ان يكون الحاكم ظالما قال نعم اذا
كان عالما الظالم الذى يشرب اللبن قبل ان يروب
ويخرج زبده قال ايستقضى من ليست له بصيرة
قال نعم اذا احسنت منه السيرة البصيرة الترس قال
فان تعرى من العقل قال ذاك عنوان الفضل
العقل ضرب من الوشى قال فان كان له زهو جبار
قال لا انكار ولا اكبار الزهو البسر المتلون والجبار
النخل الذى فات اليد وضده القاعد قال الجوز
ان يكون الشاهد مريبا قال نعم اذا كان اريبا
المريب الذى يكثر عنده اللبن الرائب قال فان
بان انه لاط قال هو كما لو خاط لاط الحوض اذا
طينه قال فان عثر على انه غربل قال ترد شهادته
ولا تقبل غربل اى قتل قال فان وضح انه مائن قال

هو وصف له زائد المائز الذي يعول ويكفي المؤونه
من مان يمون لا من مان يماين قال ما يجب على عابد
الحق قال يحلف بالله الخلوق العابد هاهنا الجاحد
والحق ها هنا الدين قال ما تقول فيمن فقأ عين بلبل
عامدا قال تفقأ عينه قولا واحدا البلبل الرجل الخفيف
اللحم قال فان جرح قطاة امراة فماتت قال النفس
بالنفس اذا فاتت القطاة ما بين الوركين قال فان
القت الحامل حشيشا من ضربه قال ليكفر بالاعتاق
عن ذنبه الحشيش الجنين الملقى ميتا قال ما يجب
على المختفي في الشرع قال القطع لاقامة الردع المختفي
نباش القبور قال فما تصنع بمن سرق اساود الدار
قال يقطع ان تساوين ربع دينار الاساود الالات
المستعملة كالاجانة والقدر والجفنة قال فان سرق
ثمينا من ذهب قال لا قطع كما لو غصب الثمين
الثمن كما يقال في النصف نصيف وفي السدس سديس
قال فان بان على المرأة السرق قال لا حرج عليها ولا
فرق السرق الحرير الابيض قال اينعقد نكاح لم يشهده

القواري

القواري قال لا والخالق الباري القواري الشهود
لانهم يقرون الاشياء اي يتتبعونها قال ما تقول في
العروس باتت بليلة حرة ثم ردت في حافرها بسحره
قال يجب لها نصف الصداق ولا تلزمها عدة
الطلاق يقال باتت العروس بليلة حرة اذا امتنعت
على زوجها فان اقتضها قيل باتت بليلة شيباء والرد
في الحافرة بمعنى الرجوع في الطريق الاول وكني به عن
طلاقها وردها الى اهلها فقال له السائل لله درك من
بحر لا يغضغضه الماتح وحبر لا يبلغ مدحه المادح
ثم اطرق اطراق الجبي وارمق ارمام العي فقال له
ابو زيد ايه يا فتي فالى متى والى متى فقال انه لم يبق
في كنانتي مرماة ولا بعد اشراق صبحك مماراة فبنا
لله اي امر ارض انت فما احسن ما ابنت فانشد
بلسان ذلق وصوت صهصلق

انا في العالم مثله ولا هل العلم قبله
غير اني كل يوم بين تعريس ورحله
والغريب الدار لو حل بطوبى لم تطب له

ثم قال اللهم كما جعلتنا ممن يهدي ويهدي فاجعلهم
ممن يهتدي ويهدي فساق اليه القوم ذو دامع
قينة وسألوه ان يزورهم الغينه بعد الفينة فنهض
يمنيهم العود ويرجي الالة والذود قال الحرث بن همام
فاغرضته وقلت عهدي بك سفيها فمتى صرت فقيها
فظل هنيهة يجول ثم انشاء يقول
لبست لكل زمان لبوسا ولابست صرفيه نعمى وبوسا
وعاشرت كل جليس بما يلائمه لاروق الجليسا
فعند الرواه ادير الكلام وبين السقاه ادير الكوسا
وطورا بوعظي اسيل الدموع وطورا بلهوي اسر النفوسا
واقري المسامع اما نطقت بيانا يقود الحرون الشموسا
وان شئت ارعف كفي اليراع فساقط درا الجلي الطروسا
وكم مشكلات حكين السها خفاء فصرن بكشفي شموسا
وكم ملح لي خلبن العقول واسارن في كل قلب رسيسا
وعذراء فهت فانثني عليها الثنا طليقا حبيسا
على انني من زماني خصصت بكيد ولا كيد فرعون موسى
يسعر كل يوم وغى اطامن لظاها وطيا وطيسا

ويطرقني

ويطرقني بالخطوب التي يدين القوى ويشين الرؤسا
ويدني الي البعيد البغيض ويبعد عني القريب البيسا
ولولا خساسة اخلاقه لما كان حظي منه خسيسا
فقلت له خفض الاخوان ولا تلم الزمان واشكر لمن
نقلك عن مذهب ابليس الى مذهب ابن ادريس
تعال دع الهتار ولا تهتك الاستار وقم بنا نتقرب
الى مسجد يثرب فعسى ان نرحض بالمزار درن
الاوزار فقلت هيهات اسير اذا فقه التفسير فقال
تالله لقد اوجبت ذمما وطلبت اذا طلبت امما
فهاك ما يشفي النفس وينفي اللبس قال فلما
اوضح لي المعمى وكشف عني الغمى شددنا الاكوار
وسرت وسار ولم ازل من مسامرته مدة مسايرته
فيما انساني طعم المشقة ووددت معه بعد الشقة
حتى اذا دخلنا مدينة الرسول وفزنا من الزيارة
بالسول اشأم واعرقت وغرب وشرقت

## المقامة الثالثة والثلثون

اخبر الحرث بن همام قال عاهدت الله تعالى

مذ نبغت، الا اوخر الصلوة ما استطعت، فكنت مع
جوب الفلوات، ولهو الخلوات، اراعي اوقات الصلوات،
واحاذر من ماثم الفوات، واذا رافقت في رحلة،
او حللت بحلة، رحبت بصوت الداعي اليها،
واقتديت بمن يحافظ عليها، فاتفق حين دخلت
تفليس، ان صليت مع مفاليس، فلما قضينا الصلوة،
وازمعنا الانفلات، برز شيخ بادي اللقوة، بالي الكسوة
والقوة، فقال عزمت على من خلق من طينة الحرية،
وتفوق در العصبية، الا ما تكلف لي لبثه، واستمع مني
نفثة، ثم له الخيار من بعد، وبيده البذل والرد،
فعقد له القوم الحبى، ورسوا امثال الربى، فلما انس
حسن انصاتهم، ورزانة حصاتهم، قال يا اولي
الابصار الرامقة، والبصائر الرائقة، اما يغني عن الخبر
العيان، وينبئ عن النار الدخان، شيب لائح،
وضعف فادح، وداء واضح، والباطن فاضح،
ولقد كنت والله من ملك ومال، وولي وال،
ورفد ونال، ووصل وصال، فلم تزل الجوائح تسحت

والنوائب

والنوائب تنحت، حتى الوكر قفر، والكف صفر،
والشعار ضر، والعيش مر، والصبية يتضاغون
من الطوى، ويتمنون مصاصة النوى، ولم اقم
هذا المقام الشائن، واكشف لكم الدفائن، الا بعد
ما شقيت ولقيت، وشبت مما لقيت، فليتني
لم اكن بقيت، ثم تاوه تاوه الاسيف، وانشد
بصوت ضعيف،

اشكو الى الرحمن سبحانه تقلب الدهر وعدوانه
وحادثات قرعت مروتي وقوضت مجدي وبنيانه
واهتصرت عودي ويا ويل من تهتصر الاحداث اغصانه
واخلت ربعي حتى خلت من ربعي المحل جرذانه
وغادرتني حائرا بائرا اكابد الفقر واشجانه
من بعد ما كنت اخا ثروة يسحب في النعمة اردانه
يحسد العافون اوراقه ويحمد السارون نيرانه
فاصبح اليوم كان لم يكن اعانه الدهر الذي عانه
وازور من كان له زائرا وعاف عافي العرف عرفانه
فهل فتى يحزنه ما يرى من ضر شيخ دهره خانه

فيفرج الهم الذي همه ويصلح الشان الذي شانه
قال الراوي فصبت الجماعة الى ان تستثبته •
ليستنجش خبائه ويستنفض حقيبته • فقالت
له قد عرفنا قدر زيتك • ورأينا درر فرنتك • فعرفنا
دوحة شعبتك • واحسر اللثام عن نسبتك •
فاعرض اعراض من مني بالاعنات • او بشر
بالبنات • وجعل يلعن الفزورات • ويتاقف
من تغيض المروات • ثم انشد بلفظ صادع •
وجرس خادع •

لعمرك ما كل فرع يدل جناه اللذيذ على اصله
فكل ما حلا حين تورتي به ولا تسئل الشهد عن نحله
وميز اذا ما اعتصرت الكروم سلافة عصرك من خله
لتعلي وترخص عن خبره وتشري كلا تشتري مثله
فعار على الفطن اللوذعي دخول الغبيزة في عقله

قال فاذ دهي القوم بنكائه ودهائه • واجتلبهم
بحسن اداته مع دائه • حتى جمعوا له جنايا النخب •
وخفايا الثبن • وقالوا له يا هذا انك حمت على

ركبة

ركية بكية • وخلية خلية • فخذ هذه الصبابة • وهبها لا خطا
ولا اصابة • فنزل قبلهم منزلة الكنز • ووصل قبوله بالشكر •
ثم تولى يجر شقه • وينهب بالخبط طرقه • قال المخبر بهذه
الحكاية فوسوس لي انه محيل حليته • متصنع في مشيته •
فنهضت انهج منهاجه • واقتف ادراجه • وهو يلحظني شزرا •
ويوسعني هجرا • حتى اذا خلا الطريق • وامكن التحقيق •
نظر الي نظر من هش وبش • وماحض بعدما غش •
وقال اني لا اخالك اخا غربة • ورائد صحبة • فهل لك
في رفيق يرفق بك ويرفق • وينفق عليك وينفق •
فقلت له لو اتاني هذا الرفيق • اتاني التوفيق • فقال
لي قد وجدت فاغتبط • واستكرمت فارتبط • ثم
ضحك مليا • وتمثل لي بشرا سويا • فاذا هو شيخنا السروجي
لا تلبه بجيمه • ولا شبهة وسيمه • ففرحت بلقيته •
وكذب لقوته • وهممت بملامته • على سوء مقامته •
فشحا فاه • وانشد قبل ان الحاه • شعر

ظهرت برث لكيما يقال فقير يزجي الزمان المزجى
واظهرت للناس ان قد فلجت فكم نال قلبي به ما ترجى

ولولا الرثاثة لم يرث لي ولولا التفالج لم القَ فلجا

قال ثم انه لم يبق بهذه الارض مرتع ولا في اهلها مطمع فان كنت الرفيق فالطريق الطريق فسرنا منها متجردين ورافقته عامين اجردين وكنت على ان اصحبه ما عشت فابى الدهر المشتت

## المقامة الرابعة والثلثون

حكى الحرث بن همام قال لمّا جبت البيد الى زبيد صحبني كنت ربيته الى ان بلغ اشده وثقفته حتى اكمل رشده وكان انس باخلاق وخبر مجالب وفاق فلم يكن يتخطى مرامي ولا يخطئ في المرام لاجرم ان قربة التاطت بصفوي واخلصته لخفري وسفري فالوى به الدهر المبيد حين ضمتنا زبيد فلما سالت نعامته وسكنت نأمته بقيت عاما لا اسيغ طعاما ولا اريغ غلاما حتى الجأتني شوائب الوحده ومتاعب القومه والقعدة الى ان اعتاض عن الدر الخرز وارتاد من هو سداد من عوز فقصدت من يبيع العبيد بسوق زبيد وقلت اريد عبدا يعجب اذا قلب ويحمد اذا جرّب وليكن ممّن



خرجه الاكياس واخرجه الى السوق الافلاس فاهتز كل منهم لمطلبي ووثب وبذل تحصيله عن كثب ثم دارت الايام دورها وتقلبت كورها وحورها وما نجز من وعود هم وعد ولا سنح لها رعد فلما رائيت النخاسين ناسين او متناسين علمت ان ليس كل من خلق يفري وان لن يحك جلدي مثل ظفري فرفضت مذهب التفويض وبرزت الى السوق بالصفر والبيض فبينما انا استعرض الغلمان واستعرف الاثمان اذ عارضني رجل قد اختطم بلثام وقبض على زند غلام وقال

من يشتري مني غلاما صنعا في خلقه وخلقه قد برعا
يكل ما نيط به مضطلعا يشفيك ان قال وان قلت وعى
وان تصبك عثرة يقل لعا وان تشمه السعي في النار سعى
وان تصاحبه ولو يوما رعى وان تقنعه بطلف قنعا
وهو على الكيس الذي قد جمعا ما فاه قط كاذبا ولا ادعى
ولا اجاب مطمعا حين دعا ولا استخار سبّ سر او دعا
وطالما ابدع فيما صنعا وفاق في النظم وفي النثر معا

والله لولا ضنك عيش صدعا وصبية اضحوا عراة جوعا
مابعته بملك كسرى اجمعا

قال فلما تأملت خلقه القويم • وحسنه الصميم • خلته
من ولدان جنة النعيم • وقلت ماهذا بشرا ان هذا
الا ملك كريم • ثم استنطقته عن اسمه • لا لرغبة فى علمه •
بل لانظر اين فصاحته من صباحته • وكيف لهجته
من بهجته • فلم ينطق بحلوة ولا مرة • ولا فاه فوهه
امه ولا حرة • فضربت عنه صفحا • وقلت قبحا لعيك
وشقحا • فغار فى الضحك والجد • ثم انغض راسه الى وانشد •

يامن تلهب غيظه ان لم ابح باسمى له ماهكذا من ينصف
ان كان لا يرضيك الا كشفه فاصخ له انا يوسف انا يوسف
ولقد كشفت لك الغطا فان يكن فطنا عرفت وما اخالك تعرف

قال فراعنى بشعره • واستبى لبى بسحره • حتى شدهت
عن التحقيق • وانسيت قصة يوسف الصديق • ولم يكن
لى هم الا مساومة مولاه فيه • واستطلاع طلع الثمن لاوفيه •
وكنت احسب انه سينظر شزرا الى • ويغلى السيمة على •
فما حلوت الى حيث خلوت • ولا اعتلقت بجابه اعتلقت •





بل قال ان العبد اذا نزر ثمنه • وخفت مؤنة تبرك
به مولاه • والتحف عليه هواه • وانى لا وثر تحبيب
هذا الغلام اليك • بان اخفف ثمنه عليك • فزن
مائتى درهم ان شيت • واشكر لى ماحبيت • فنقدته
فى الحال • كما ينقد فى الرخيص الحلال • ولم يخطر لى ببال
ان كل مرخص غال • فلما تحققت الصفقة • وحقت
الفرقة • هملت عينا الغلام • ولا همول دمع الغمام •
ثم عل صاحبه وقال •

لحاك الله هل مثلى يباع لكيما تشبع الكرش الجياع
وهل فى شرعه الانصاف انى اكلف خطة لا تستطاع
وان ابلى بروع بعد روع ومثلى حين يبلى لا يراع
اما جربتنى فخبرت منى نصائح لم يمازجها خداع •
وكم ارصدتنى شركا لصيد فعدت وفى حبائلى السباع
ونطت بى المصاعب فاستقادت مطاوعة وكان لها امتناع
واى كريهة لم ابل فيها وغنم لم يكن لى فيه باع
وما ابدت لى الايام حرما فينكشف فى مصارمتى القناع
ولم تعثر بحمد الله منى على عيب يكتم او يذاع •

فانی ساغ عندک نبذ عهدی کما نبذت برابرها صناع
ولم سمحت قرونک بامتهانی وان اشری کما یشری المتاع
وهلا صنت عرضی عنه صونی حدیثک یوم جدبنا الوداع
وقلت لمن یساوم فی هذا سکاب فما تعار ولا تباع
فما انا دون ذاک الطرف لکن طباعک فوقها تلک الطباع
علی انی سانشد عند بیعی اضاعونی وای فتی اضاعوا
قال فلما وعی الشیخ ابیاته • وعقل مناغاته • تنفس الصعداء •
وبکی حتی ابکی البعداء • ثم قال لی انی احل هذا الغلام محل ولدی •
ولا امیزه عن افلاذ کبدی • ولولا خلو مراحی • وخبو مصباحی •
لما درج عن عشی • الی ان تشیع نعشی • وقد رایت ما نزل
به من لوعة البین • والمؤمن هین لین • فهل لک فی
تسلیة قلبه • وتسریة کربه • بان تعاهدنی علی الاقالة • فیه
متی استقلت • ولا تستثقلنی اذا ثقلت • ففی الاثار
المنتقاة • المدونة عن الثقات • من اقال نادما بیعته •
اقاله الله عثرته • قال الحرث بن همام فوعدته وعدا
ابرزه الحیاء • وفی القلب اشیاء • فاستدنی حینئذ الغلام
الیه • وقبل ما بین عینیه • وانشد والدمع یرفض من جفنیه •

خفض

خفض فدتک النفس ما تلاقی • من برحاء الوجد والاشفاق •
فما تطول مدة الفراق • ولا تنی رکائب التلاقی •
بحسن عون العالم الخلاق •
ثم قال له استودعک من هو نعم المولی ونهض یذیل ووتی
فلبث الغلام فی زفیر وعویل • ریثما یقطع مدی میل •
فلما استفاق • وکفکف دمعه المهراق • قال اتدری لم
اعولت • وعلام عولت • فقلت اظن فراق مولاک •
هو الذی ابکاک • فقال انک لفی واد وانا فی واد ولکم بین
مرید ومراد • ثم انشد
لم ابک والله علی الف نزح ولا علی فوت نعیم وفرح
وانما مدمع اجفانی سفح علی غبی لحظه حین طمح
وبطه حتی تغنی وافتضح وضیع المنقوشة البیض الوضح
ویک اما نا جتک هاتیک الملح بانتی حر وبیعی لم یبح
اذ کان فی یوسف معنی قد وضح
قال فتمثلت مقاله فی مرآة المداعب • ومعراض الملاعب •
فتصلبت تصلب المحتج • وتبرأت من طینة الرتج • فجذبنی فی
مناحة اتصلت بملاکمة • وافضت الی محاکمة • فلما ادخلنا

للقاضي الصورة • وتلونا عليه السورة • قال الآن من
انذر فقد اعذر • ومن حذّر كمن بشّر • ومن بصّر فقد قمر
وان فيما شرحتماه لدليلا على ان هذا الغلام قد نبّهك
فما ارعويت • ونصح لك فما وعيت • فاستزاد ابلهك
واكمه • ولم تفتكر ولا تلمه • وخدار من اعتلاقه • والطمع
في استرقاقه • فانه حر الاديم • غير موطن للتقويم • وقد كان
ابوه احضره امس • قبيل افول الشمس • واعترف بانه فرعه
الذي انشاه • وان لا وارث له سواه • فقلت للقاضي
اوتعرف اباه • اخزاه الله • فقال وهل يجهل ابو زيد
الذي جرحه جبار • وعند كل قاض له اخبار واخبار •
فتحرقت حينئذ وحولقت وافقت ولكن حين فات
الوقت وايقنت ان لثامه • كان شريك مكيدته • وبيت
قصيدته • فنكس طوفي ما لقيت وآليت • الا اعامل متلثما
ما بقيت • ولم ازل اتاوه لخسر صفقتي • والافتضاح بين
رفقتي • فقال لي القاضي حين راى امتعاضي • وحار تماضي •
يا هذا ما ذهب من مالك ما وعظك • ولا اجرم اليك •
من ايقظك • فاتعظ بما نابك • واكتم اصحابك ما اصابك •

وتذكر

وتذكر ابدا ما دهمك • لتتق الذكرى دراهمك • وتخلق
بخلق من ابتلي فصبر • وتجلت له العبر فاعتبر • فودعته
لابسا ثوب الخجل والحزن • ساحبا ذيل الغبن والغبن •
ونويت مكاشفة ابي زيد بالهجر • ومصارمته يد الدهر •
فجعلت انتكب عن ذراه • واتجنب ان اراه • الى
ان غشيني في طريق ضيق • فحياني تحية شيق •
فما زدت على ان عبست ومانبست • فقال ما
بالك شمخت بانفك على الفك • فقلت انسيت
انك احتلت • وفعلت فعلتك التي فعلت • فافرط
بي متهازيا • ثم انشد متلافيا •

يا من بدا منه صدود موحش وتجهم
وغدا ترشّ ملاومًا من دونهن الاسهم
ويقول هل حر يباع كما يباع الادهم
اقصر فما انا فيه بدعا مثل ما تتوهم
قد باعت الاسباط قبلي يوسفا وهم هم
هذا واقسم بالتي يسري اليها المتهم
والطائفين بها وهم شعث النواصي سهم

ما قمت ذاك الموقف المخزي وعندي درهم
فاعذر اخاك وكف عنه ملام من لا يفهم
ثم قال اما معذرتي فقد لاحت واما دراهمك فقد طاحت
فان كان استشوارك مني وازورارك عني لفرط
شفقتك على نجز نفقتك فلست ممن يلسع مرتين
ويوطئ على جمرتين وان كنت طويت كشحك
واطعت شحك لتستنقذ ما علق باشراكي فلتبك
على عقلك البواكي قال الحرث بن همام فاضطرني
بلفظه الخالب وسحره الغالب الى ان عدت له
صفيا وابت به حفيا ونبذت فعلته ظهريا وان كانت شيئا فريا

## المقامة الخامسة والثلثون

روى الحرث بن همام قال مررت في تطوافي بشيراز
على ناد يستوقف المجتاز ولو كان على اوفاز
فلم استطع تعديه ولا خطت قدمي في تخطيه فعجت
اليه لاسبك سر جوهره وانظر كيف ثمره من زهره
فاذا اهله افراد والعايج اليهم مفاد وبينما نحن في
فكاهة اطرب من الاغاريد واطيب من حلب العناقيد

اذاحو

اذ احتف بنا ذو طمرين قد كاد يناهز العمرين فحيا بلسان
طليق وابان ببيان منطيق ثم احتبى حبوة المتندين
وقال اللهم اجعلنا من المهتدين فازدراه القوم
لطمريه ونسوا ان المرء باصغريه واخذوا يبتدعون
فصل الخطاب ويعتدون عوده من الاحطاب
وهو لا يفيض بكلمة ولا يبين عن سمة الى ان سبر
قرائحهم وخبر شائلهم ورائحهم فحين استخرج دفائنهم
واستنثل كنائنهم قال يا قوم لو علمتم ان وراء الفدام
صفو المدام لما احتقرتم ذا اخلاق ولعلمتم ما له من خلاق
ثم فجر من ينابيع الادب والنكت النخب ما جلب به
بدائع العجب واستوجب ان يكتب بذوب الذهب
فلما خلب كل خلب وقلب اليه كل قلب تجلجل
ليرحل وتاهب ليذهب فتعلقت الجماعة بذيله
وعاقت سرب سيله وقالت له قد اريتنا
وسم قدحك فخبرنا عن قيضك ومحك فهمهم
صوت من الجم ثم اعول حتى رحم قال الراوي
فلما رايت شؤبوب ابي زيد ورؤبه واسلوبه المالوف

وصوبه • تأملت الشيخ على سهومه محيّاه • وسهوكة ريّاه •
فاذا هو اياه فكتمت سره كما يكتم الداء الدخيل • وسترت
مكره وان لم يكن بخيل • حتى اذا انتزع عن اعواله • وقد عرف
عثوري على حاله • رمقني بعين مضحاك • ثم نيث دبلسان
متباك • استغفر الله واعنوله من فرطات اثقلت ظهريه •
يا قوم كم من عاتق عانس ممدوحة الاوصاف في الاندية
قتلتها لا اتقي وارثا يطلب مني قودا او دية
وكلما استذنيت في قتلها احلت بالذنب على الاقضية
ولم تزل نفسي في غيّها وقتلها الابكار مستشريه
حتى نهاني الشيب لمّا بدا في مفرقي عن تلكم المعصية •
فلم ارق مذ شاب فودي دما من عاتق يوما ولا مصيبة •
وها انا الأن على ما يُرى مني ومن حرفتي المكدية
ارب بكرا طال تعنيسها وحجبها حتى عن الاهوية •
وهي على التعنيس مخطوبة تخطبه الغانيه المغنية
وليس يكفيني لتجهيزها على الرضا بالدون الامية •
واليد لا توكى على درهم والارض قفر والسماء مصحبة •
فهل معين لي على نقلها مصحوبة بالقينة الملهية

فيغسل

فيغسل الهمّ بصابونه والقلب من افكاره المضنيه
ويقتني مني الثنا الذي يضوع ريّاه على الادعية
قال فلم يبق في الجماعة الا من نديت له كفّه • وانباع
اليه عرفه • فلما نجحت بغيته • وكملت مئيته • اخذ يثني
عليهم بصالح • ويشمر عن ساق سارح • فتبعته لا تعرف
ربيبة حذره • ومن تقل في حد ثان امره • فكان وشك
قيامي • مثل له مرامي • فازدلف مني • وقال افقه عنّي •
قتل مثلي يا صاح مزج المدام ليس قتلي بلهذم او حسام
والتي عنّست هي البكر بنت الكرم لا البكر من بنات الكرم
وبتجهيزها الى الكاس والطاس قيامي الذي ترى ومقامي
فتفهّم ما قلته وتحكّم في التغاضي ان شئت او في الملام
ثم قال انا عربيد • وانت رعديد • وبيننا بون بعيد •
بعيد • ثم ودعني وانطلق • وزوّدني نظرة من ذي علق •

## المقامة السادسة والثلثون

اخبر الحرث بن همام قال الخت بملطية مطية البين •
وحقيبتي ملئ من العين • فجعلت هجيراي • مذ القيت
بها عصاي • ان اتورّد موارد المرح • واتصيد شوارد الملح •

فلم يعتنى بها منتظر ولا مستمع ولا خلا منى ملعب ولا مرتع
حتى اذا لم يبق لى فيها مأرب ولا فى الثوائب بها مرغب
عمدت لانفاق الذهب فى ابتياع الاهب فلما
اكملت الاعداد وتهيأ الظعن منها وكاد رأيت
تسعة رهط قد سبأوا قهوة وارتبأوا ربوة
وداماتهم قيد الالحاظ ونكاتهم جلوة الالفاظ فنحوتهم
طلبا لمنادمتهم لا لمدامتهم وشغفا بممازجتهم لا بمزاجتهم
فلما انتظمت عاشرهم واضحيت معاشرهم الفيتهم ابناء
علات وقذائف فلوات الا ان لحمة الادب قد الفت
شملهم الفة النسب وساوت بينهم فى الرتب حتى
لاحوا مثل كواكب الجوزاء وكالجملة المتناسبة الاجزاء
فابهجنى الاهتداء اليهم واحمدت الطالع الذى اطلعنى
عليهم فطفقت انيض بقدحى مع قداحهم واستشفى
بريا حهم لا براحهم حتى ادتنا شجون المفاوضة الى التحاجى
بالمقايضة كقولك اذا عنيت به الكرامات ما مثل النوم
فات فانشأنا نجلو السها والقمر ونجنى الشوك والثمر
وبينا نحن تنثر الغثيث والرث ونثل السمين والغث

طلع

طلع علينا شيخ قد ذهب حبره وسبره وبقى خبره
وسبره فمثل مثول من يسمع وينظر ويلتقط ما ينتثر
الى ان نفضت الاكياس وحصحص الياس
فلما راى احبال القرائح واكداء المائح والماتح
جمع اذياله وولانا قذاله وقال ما كل سوداء تمرة
ولا كل صهباء خمرة فاعتلقنا به اعتلاق الحرباء
بالاعواد وضربنا دون وجهته بالاسداد وقلنا
له ان دواء الشوق ان يحاص والا فالقصاص
القصاص فلا تطمع فى ان تجمح وتنهر الفتق وتسرح
فلوى عنانه راجعا ثم جثم بمكانه راضعا وقال
اما اذا استنزلتمونى بالبحث فاحكم حكم سليمان
فى الحرث اعلموا يا ذوى الشمائل الادبية
والشمول الذهبية ان وضع الاحجية لامتحان
الالمعية واستخراج الخبيئة الخفية وشرطها ان تكون
ذات مماثلة حقيقية والفاظ معنوية ولطيفة ادبية
فمتى نافت هذا النمط ضاهت السقط ولم تدخل
السفط ولم اركم حافظتم على هذه الحدود ولا حمتم

مامن المقبول والمردود • فقلنا صدقت فكمل لنا
من لبابك • وافض علينا من عبابك • فقال
افعل لئلا يرتاب المبطلون • ويظنوا بى الظنون •
ثم قابل ناظورة القوم وقال

يا من سما بذكاء فى الفضل وارى الزناد •
ماذا يماثل قولى جوع اهد بزاد •

ثم ضحك الى الثانى وانشد

يا ذا الذى فاق فضلا ولم يدنسه شين •
ما مثل قول المحاجى ظهر اصابته عين •

ثم لحظ الثالث وانشا يقول

يا من نتايج فكره مثل النقود الجائزه •
ما مثل قولك للذى حاجيت صادق جائزة •

ثم اتلع الى الرابع وقال

ايا مستنبط الغامض من لغز واضمار •
الا اكشف لى ما مثل تناول الف دينار •

ثم رمى الخامس بصره وانشد

يا ايها الالمعى اخو الذكاء كا المنجلى •



ما مثل اهمل حلية بين حديث وعجل •

ثم التفت لغنت السادس وقال

يا من تقصر عن مداه خطى مجاربه وتضعف •
ما مثل قولك للذى اضحى يحاجيك الكعف •

ثم خلج السابع بحاجبه وقال

يا من له فطنة تجلت ورتبه فى الذكاء جلت •
بين فمازلت ذا بيان ما مثل قولى الشقيق افلت •

ثم استنصت الثامن وانشد

يا من حدائق فضله مطلوله الازهار غضه •
ما مثل قولك للمحاجى ذى الحجى ما اختار فضه •

ثم حدج التاسع بصره وقال

يا من يشار اليه فى القلب الذكى وفى البراعة •
اوضح لنا ما مثل قولك للمحاجى دس جاعه •

قال الراوى فلما انتهى الى هز بمنكبى وقال

يا من له النكت التى يشجى الخصوم بها وينكت •
انت المبين فقل لنا ما مثل قولى خالى اسكت •

ثم قال قد انهلتكم واهملتكم • وان شئتم ان اعلكم عللتكم •

قال فالجأنا لهب الغلل • الى استسقاء العلل •
فقال لست بمن يستأثر على نديم • ولا ممن سمنه
في اديمه • ثم كرّ على الاول وقال

يامن اذا اشكل المعمّى جلته افكاره الدقيقه •
ان قال يومالك المحاجي خذ تلك ما مثله حقيقه •

ثم ثنى جيده الى الثاني وقال

يامن بدا بيانه عن فضله مجليّا •
ماذا مثال قولهم حمار وحش خليّا •

ثم اوحى الى الثالث بلحظ وانشد

يامن غدا في فضله وذكائه كالاصمعي •
ما مثل قولك للذي حاجاك انفق تقمع •

ثم حلق الى الرابع وقال

يامن اذا ما عويص دجا انار ظلامه •
ماذا يماثل قولي استنشق ريح مدامه •

ثم اومض الى الخامس وانشا يقول

يامن تنزه فهمه عن ان يروّي او يشكا •
ما مثل قولك للذي اضحى يحاجي غطّ هلكى •

ثم

ثم اقبل قبل السادس وانشد

يا اخا الفطنه التي بان فيها كماله •
سار بالليل مدّة ايّ شيء مثاله •

ثم نحا ببصره الى السابع وقال

يامن تجلّى بفهم اقام في الناس سوقه •
لك البيان فبين ما مثل احبب فروقه •

ثم قصد قصد الثامن وانشد

يامن تبوّأ ذروة في الفضل فاقت كل ذروة •
ما مثل قولك اعط ابريقا يلوح بغير عروة •

ثم ابتسم الى التاسع وقال

يامن حوى حسن الدراية والبيان بغير شك •
ما مثل قولك للمحاجي ذي الذكا الثور مكلي •

ثم قبض بجمعه على ردني وقال

يامن سما بثقوب فطنته في المشكلات ونور كوكبه •
ماذا مثال صفير جحفلة منه تبيانا ينم به •

قال الحرث بن همام فلما اطربنا بما سمعناه • وطالبنا
بكشف معناه • قلنا له لسنا من خيل هذا الميدان •

ولا لنا بحلّ هذه العقد يدان • فان ابنت منّت •
وان كتمت عمّت • فظل يشاور نفسيه • ويقلب قدحيه •
حتى هان بذل الماعون عليه • فاقبل حينئذ على الجماعة •
وقال سأعلمكم مالم تكونوا تعلمون • ولا ظننتم انكم تعلمون •
فاوكوا عليه الاوعية • وروضوا به الاندية • ثم اخذ
في تفسير ما صقل به الاذهان • واستفرغ معه الارذان •
حتى اضحت الافهام انور من الشمس • والاكمام كان
لم تغن بالامس • ولما هم بالمقر سئل عن المقر •
فتنفس كما تتنفس الثكول • ثم انشاء يقول •
كل شعب لي شعب وبه ربعي رحب •
غير اني بروج مستهام القلب صبّ •
هي ارضي البكر والجو الذي منه المهب •
والى روضتها الغناء دون الروض اصب وا •
ما حلا لي بعدها حلو ولا اعذوذب عذب •
قال الراوي فقلت لاصحابي هذا ابو زيد السروجي •
الذي ادنى ملحه الحاجي • واخذت اصف لهم حسن
توشيته • وانقياد الكلام لمشيته • ثم التفت فاذا



به قد طمرونا بما قمر • فعجبنا مما صنع • ولم ندر اين سكع
وصقع ما تفسير الاحاجي المودعة في هذه المقامة
اما جوع امد بزاد فمثله طوامير واما ظهر اصابته عين
فمثله مطاعين واما صادف جائزة فمثله الفاصلة
واما تناول الف دينار فمثله معادية واما اهمله
حلية فمثله الغاشية واما اكفف اكفف فمثله مهمه
واما الشقيق اخلت فمثله الاخطار واما ما خهار فضة
فمثله ابارقه لان الرقه من اسماء الفضة وقد نطق
بها النبي عليه الصلوة والسلام فقال في الرقه ربع
العشر واما دس جماعة فمثله طافيه واما خالي اسكت
فمثله خالصه لانك اذا ناديت مضافا الى نفسك
جاز لك حذف الياء واثباتها ساكنة متحركة وقد
حذف بعض حذف النداء كما حذفه في اصل الاحجية
وصه بمعنى اسكت واما خذ تلك فمثله هاتيك
واما حمار وحش زينا وان شئت حليا فمثله فرازين
واما قوله انفق تقع فمثله منتقم لان الامر من مان
يمون من ومضارع وقمت تقم واما استنفش

رح مدامه فمثله رحراح لان الامر من استدعاء الراحة
رح واما عظ هلكي فمثله صنبور لان البور هم الهلكى
وفي القران وكنتم قوما بورا واما سار بالليل مدة
سراحين واما احبب فروقه فمثله متلاع لان الامر
من ومع يموع موع واللاع الجبان ويقال فلان
هاع لاع اذا كان جبانا جزوعا واما اعط ابريقا
يلوح بغير عروة فمثله اسكوب لان الاوس العطاء
والامر منه اس والكوب الابريق بلا عروة واما
الثور ملكى فمثله اللالى لان اللا على وزن القنا
ثور الوحش واما صفير بجفلة فمثله مكاشفه لان المكا
الصفير وقال الله عز وجل وما كان صلوتهم عند
البيت الا مكاء وتصدية والاصل في المكاء المد
ولكنه قصره في هذه الاحجية كما حذف همزة النواء
في احجية وكلا الامرين من قصر الممدود وحذف
همز المهموز جائز

## المقامة السابعة والثلثون

حكى الحرث بن همام قال اصعدت الى الصعدة وانا ذو

شطاط

شطاط يحكى الصعدة • واشتداد يبدر بنات صعدة •
فلما رائت نفرتها • ورعيت خفرتها • سالت نحارير
الرواة • عمن تحويه من السراة • ومعادن الخيرات •
لاتخذ جذوة في الظلمات • ونجدة في الظلامات •
فنعت لي قاض بها رحيب الباع • خصيب الرباع •
تميمي النسب والطباع • فلم ازل التقرب اليه بالالمام •
واشفع عليه بالاجمام • حتى صرت صدا صوته • وسلمان
بيته • وكنت مع اشتيار شهده • وانتشاق زنده •
اشهد مشاجر الخصوم • واسفر بين المعصوم منهم والموصوم •
فبينما القاضي جالس للاسجال • في يوم المحفل والاحتفال •
اذ دخل شيخ بالي الرياش • بادي الارتعاش •
فتبجح الحفل تبجح نعاد • ثم زعم ان له خصما غير منقاد •
فلم يكن الا كضوء شرارة • او وحي اشارة • حتى احضر
غلام • كانه ضرغام • فقال الشيخ ايد الله • وعصم من
التغاضي • ان بني هذا كالقلم الردي • والسيف الصدي •
يجهل اوصاف الانصاف • ويرضع اخلاف الخلاف •
ان اقدمت احجم • واذا اعربت اعجم • وان اذكيت

احمد • ومتى شويت رقد • مع انى كفلته مذ درب •
الى ان شب • وكنت له الطف من ربي وربب •
فاكبر القاضي ما تشكا اليه • واطرف بمن حواليه • ثم
قال اشهد ان العقوق احد الثكلين • ولرب عقم
اقر للعين • فقال الغلام وقد امعضه هذا الكلام •
والذي نصب القضاة للعدل • وملكهم اعنة الفصل
والفصل انه ما دعا قط الا امنت • ولا ادعى الا امنت •
ولا ابى الا واحرمت • ولا اورى الا وافرمت •
بيدانه يكمن يبغي بيض الانوق • ويطلب الطيران من
النوق • فقال له القاضي وبم اعنتك • وبحق عنتك •
قال انه مذ صفر من المال • ومنى بالا محال • يسومني
ان اتلمظ بالسؤال • واستمطر سحب النوال • ليفيض
شربه الذي غاض • وينجبر من حاله ما انهاض • وقد كان
حين اخذني بالدرس • وعلمني ادب النفس • اشرب
قلبي ان الحرص متعبة • والطمع والشره منقصة والمذلة •
ملامة • ثم انشد من فلق فيه • وبحت قوافيه • ارض
ارض بادنى العيش • واشكر عليه شكر من القل كثر لديه •

وجانب

وجانب الحرص الذي لم يزل يحط قدر المراقي اليه
وحام عن عرضك واستبقه كما يحامي الليث عن لبدتيه
واصبر على ما ناب من فاقة صبر اولي العزم واغمض عليه
ولا ترق ماء المحيا ولو خولك المسؤول ما في يديه
فالحر من ان قذيت عينه اخفى قذى جفنيه عن ناظريه
ومن اذا اخلق ديباجه لم يران يخلق ديباجتيه
قال فعبس الشيخ واكفهر • وانذر على ابنه وهر •
وقال له صه يا عقق • يا من هو الشجى والشرق •
ويلك اتعلم امك البضاع • وظرك الارضاع •
لقد تحلكت العقرب بالافعى • واستنت الفصال
حتى القرعى • ثم كانه ندم على ما فرط من فيه • وحدته
المقة على تلافيه • فرنا اليه بعين عاطف • وخفض
له جناح ملاطف • وقال ويلك يا بني ان من امر
بالقناعة • وزجر عن الضراعة • هم ارباب البضاعة •
واولو المكسبة بالصناعة • فاما ذوو الضرورات
فقد استثنى بهم في المحظورات • وحسبك جهلت
هذا التاويل • ولم يبلغك ما قيل • البيت الذي عارض

اباه ٭ وقال وما حاباه ٭

لا تقعدن على ضر ومسغبة لكي يقال عزيز النفس مصطبر
وانظر بعينك هل ارض معطلة من النبات كارض حفها الشجر
نعد عما يشير الاغبياء به فاي فضل لعود ماله ثمر
وارحل ركابك عن ربع ظمئت به الى الجناب الذي يهمي به المطر
واستنزل الري من در السحاب فان بلت يداك به فليهنك الظفر
وان رددت فما في الرد منقصة عليك قد رد موسى قبل والخضر

قال فلما راى القاضي تنافي قول الفتى وفعله ٭ وتحليه بما ليس
من اهله ٭ نظر اليه بعين غضبى ٭ وقال اتميميا مرة
وقيسيا اخرى ٭ اف لمن ينقض ما يقول ٭ ويتلون
لما يتلون الغول ٭ فقال الغلام والذي جعلك مفتاحا
للحق ٭ وفتاحا بين الخلق ٭ لقد انسيت وصدي ذهني
مذ صديت على انه اين الباب الفتح ٭ والعطاء الشرح ٭
وهل بقي من يتبرع بالهبى ٭ او اذا استطعم يقول ها ٭
فقال له القاضي مه فما كل الخواطر سهم صائب ٭ وما كل برق
خالب ٭ فميز البروق اذا شمت ٭ ولا تشهد الا بما علمت ٭
فلما تبين للشيخ ان القاضي قد غضب للكرام ٭ واعظم

بجل

بتبجيل جميع الانام ٭ علم انه سينضر كلمته ٭ ويظهر اكرومته ٭
فما كذب ان نصب شبكته ٭ وشوى في الحريق سمكته ٭ وانشا يقول ٭

يا ايها القاضي الذي علمه وحلمه ارسخ من رضوى
فداء ادعى هذا على جهله ان ليس في الدنيا اخو جدوى
وما درى انك من معشر عطاؤهم كالمن والسلوى
فجد بما يثنيه مستجزيا بما افترى من كذب الدعوى
وانثني جذلان اثني بما اوليت من جدوى ومن عدوى

قال فهش القاضي لقوله ٭ واجزل له من طوله ٭ ثم لفت
وجهه الى الغلام ٭ وقد نصل له اسهم الملام ٭ وقال له ارأيت
بطل زعمك ٭ وخطا وهمك ٭ فلا تعجل بعدها بذم ٭
ولا تنحت عودا قبل عجم ٭ واياك وتأبيك عن مطاوعة
ابيك ٭ فانك ان عدت لعقه ٭ حاق بك مني ما تستحقه ٭
فسقط الفتى في يده ٭ ولاذ بحقو والده ٭ ثم نهض يحفد ٭
وتبعه الشيخ ينشد ٭

من ضامه او ضاره دهره فليقصد القاضي في صعده
سماحه ازرى بمن قبله وعدله اتعب من بعده

قال الراوي فحرت بين تعريف الشيخ وتنكيره ٭

الى ان احوورف بلسيره فناجيت النفس باتباعه ولو الى
رباعه لعلى اظهر على اسراره واعرف شجرة نارة نبذت
العلق وانطلقت حين انطلق ولم نزل نخيطو ونعتقب
ويبعد واقترب الى ان تراى الشخصان وحق التعارف
على المخلصان فابدى حينئذ الاهتشاش ورفع الارتعاش
وقال من كاذب اخاه فلا عاش فعرفت عند ذلك
انه السروجى بلا محالة ولا حول حالة فاسرعت اليه لاصافحه
واستوف سانحه وبارحه فقال دونك ابن اخيك البر
وتركنى ومر فلم يعد الفتى ان افتر ثم فر كما فر فعدت وقد
وقد اسبنت عينهما وكلن اين هما

## المقامة الثامنة والثلثون

حكى الحرث بن همام قال حبب الى مذ سعت قدمى
ونفث قلمى ان اتخذ الادب شرعة والاقتباس منه نجعة
فكنت انقب عن اخباره وخزنة اسراره فاذا الفيت
منه بغية الملتمس وجذوة المقتبس شددت
يدى بعزه واستنزلت منه زكوة كنزه على انى لم الق
كالسروجى فى غزارة السحب ووضع الهناء مواضع النقب



الا انه كان اسير من المثل واسرع من القمر فى النقل
وكنت لهوى ملاقاته واستحسان مقاماته ارغب فى
الاغتراب واستعذب السفر الذى هو قطعة من العذاب
فلما تطوحت الى مرو ولا غرو وبشرنى بملقاه زجر الطير
والفال الذى هو بريد الخير فلم ازل انشده فى المحافل
وعند تلقى القوافل فلا اجد عنه مخبرا ولا ارى له اثرا
ولا عثيرا حتى غلب اليأس الطمع وانزوى التأميل والقمع
فانى لذات يوم بحفره والى مرو وكان ممن جمع الفضل
والسرو اذ طلع ابو زيد فى خلق مملاق وخلق ملاق
فحيا الوالى تحية المحتاج اذا القى رب التاج ثم قال له اعلم
وقيت الذم وكفيت الهم ان من عذقت به الاعمال
اعلقت به الامال ومن رفعت له الدرجات رفعت
اليه الحاجات وان السعيد من اذا قدر واتاه القدر
ادى زكوة النعم كما يؤدى زكوة النعم والتزم لاهل
الحرم كما يلتزم للاهل والحرم وقد اصبحت بحمد الله
عميد مصرك وعماد عصرك ترجى الركائب الى حرمك
وترجى الرغائب من كرمك وتنزل المطالب بساحتك

وتستنزل الراحة من راحتك • وكان فضل الله
عليك عظيما ثم انى شيخ ترب بعد الاتراب • وعدم
الاعشاب حين شاب • قصدتك من محلة نازحة •
وحالة رازحة • آمل من بحرك دفعة • ومن جاهك
رفعة • والتأميل افضل وسائل السائل • ونائل النائل •
فاوجب لى ما يجب عليك • واحسن كما احسن الله
اليك • واياك ان تلوى عذارك • عمن ازدارك وام
دارك • او تقبض راحك • عمن امتاحك • وامتار
سماحك • فوالله ما مجد من جمد • ولا رشد من حشد •
بل اللبيب من اذا وجد جاد • وان بدا بعائدة عاد •
والكريم من اذا استوهب الذهب • لم يهب ان يهب •
ثم امسك يرقب اكل غرسه • ويرصد مطية نفسه •
واحب الوالى ان يعلم هل نطفته ثمد • ام لقريحته مدد •
فاطرق يروّى فى استيراء زنده • واستشفاف فرنده •
والتبس على ابى زيد سر صمته • وارجاء صلته • فتوغر
غضبا • وانشد مقتضبا •

لا تحقرن ابيت اللعن ذا ادب لان بدا خلق السربال مسبروتا •



ولا تضع لاخى التأميل حرمته اكان ذا لسن ام كان سكيتا •
وانفح بعرفك من وافاك مختبطا وانعش بغوثك من الفيت منكوتا •
وخير مال الفتى مال اشاد له ذكرا تناقله الركبان او صيتا •
وما على المشترى حمدا بموهبة غبن ولو كان ما اعطاه ياقوتا •
لولا المروءة ضاق العذر عن فطن اذا اشرأب الى ما جاوز القوتا •
لكنه لابتناء المجد جد من حب السماح ثنى نحو الغنى ليتا •
وما تنشق نشر الشكر ذو كرم الا وازرى بنشر المسك مفتوتا •
والحمد والبخل لم يقض اجتماعهما حتى لقد خيل ذا ضبا وذا حوتا •
والسمح فى الناس محبوب خلائقه والجامد الكف ما ينفك ممقوتا •
وللشحيح على امواله علل يوسعنه ابدا ذما وتبكيتا •
فجد بما جمعت كفاك من نشب حتى يرى مجتدى جدواك مبهوتا •
وخذ نصيبك منه قبل رائعة من الزمان تريك العود منحوتا •
فالدهر انكد من ان تستمر به حال تكرهت تلك الحال ام شيتا •

فقال له الوالى تالله لقد احسنت • فأى ولد الرجل
انت • فنظر اليه عن عرض • ثم انشد وهو مغض •

لا تسأل المرء من ابوه وزن خلاله ثم صله او فاصرم •
فما يشين السلاف حين حلا مذاقها كونها ابنة الحصرم •

قال فقرّبه الوالي لبيانه الفاتن • حتى احلّه مقعد الخاتن •
ثم فرض له من سيوب نيله • ما اذن بطول ذيله •
وقصر ليله • فنهض عنه بردن ملان • وقلب جذلان •
وتبعته حاذيا حذوه • وقافيا خطوه • حتى اذا خرج من
بابه • وفصل عن غابه • قلت له هنيت بما اوتيت •
وملّيت ما اوليت • فاسفر وجهه وتلألأ • ووالى شكرا
لله تعالى • ثم خطر اختيالا • وانشد ارتحالا •
من يكن نال بالحماقة حظا او سما قدره لطيب الاصول •
ففضلي انتفعت لا بفضولي وبقولي ارتفعت لا بقبولي •
ثم قال تعالى لمن جذب الادب • وطوبى لمن جدّ
فيه وداب • ثم ودّعني وذهب • واودعني اللهب •

## المقامة التاسعة والثلثون

حدث الحرث بن همام قال لهجت مذ اخضر إزاري •
وبقل عذاري • بان اجوب البراري • على ظهور
المهاري • انجد طورا • واسلك تارة غورا • حتى فليت
المعالم والمجاهل • وبلوت المنازل والمناهل •
وادميت السنابك والمناسم • وانضيت



السوابق والرواسم • فلما مللت الاصحار • وقد سنح لي
ارب بصحار • ملت الى اختبار التيار • واختيار الفلك
السيار • فنقلت اليه اساودي • واستصحبت زادي
وفراودي • ثم ركبت فيه ركوب حاذر ناذر •
وعاذل لنفسه وعاذر • فلما شرعنا في القلعه • ورفعنا
الشرع للسرعة • سمعنا من شاطي المرسى • حين دجا
الليل واغسى • هاتفا يقول يا اهل ذا الفلك القوم •
المزجي في البحر العظيم • بتقدير العزيز العليم • هل ادلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب اليم • فقلنا له ابتنا
نارك ايها الدليل • وارشدنا كما يرشد الخليل الخليل •
فقال استصحبون ابن سبيل • زاده في زبيل •
وظله غير ثقيل • وما يبغي غير مقيل • فاجمعنا على الجنوح
اليه • والا نبخل بالماعون عليه • فلما استوى على
الفلك • قال اعوذ بمالك الملك • من مسالك الهلك •
ثم قال انا روينا في الاخبار • المنقولة عن الاحبار •
ان الله تعالى ما اخذ على الجهال ان يتعلموا • حتى اخذ
على العلماء ان يعلموا • وان معي لعوذة • عن الانبياء

مأخوذة وعندي لكم نصيحة براهينها صحيحة وما وسعني
الكتمان ولا من خيمي الحرمان فتدبروا القول وتفهموه
واعملوا بما تعلمون وعلّموا ثم صاح صيحة المباهي
وقال اتدرون ما هي هي والله حرز السفر عند
سيرهم في البحر والجنة من الغم اذا جاش موج
اليم وبها استعصم نوح يوم الطوفان ونجا ومن
معه من الحيوان على ما صدعت به آي القرآن
ثم قرأ بعد اساطير تلاها وزخارف جلاها وقال
اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ثم تنفس تنفس
المغرمين او عاد الله المكرمين وقال اما انا
فقد قمت فيكم مقام المبلغين ونصحت لكم نصح المتناصحين
وسلكت بكم محجة الراشدين فاشهد اللهم وانت
خير الشاهدين قال الحرث بن همام بيانه البادي
الطلاوة وعجت له اصواتنا بالتلاوة وانس قلبي
جرسه معرفة عين شمسه فقلت له بالذي سخر البحر
اللجي الست السروجي فقال لي بلى وهل يخفى
ابن جلا فاحمدت حينئذ السفر وسفرت عن نفسي اذ سفر

ولم

عصفت الجنوب

ولم نسر والبحر زهو والجو صحو والعيش صفو
والزمان لهو وانا اجد للقيانه وجد المثري بعقيانه
وافرح بمناجاته فرح الغريق بمنجاته الى ان عصفت
الجنوب ونسي ما كان وجاءهم الموج من كل مكان
السفر
فملنا لهذا الحدث الثائر الى احدى الجزائر
لنريح ونستريح ريثما توانى الريح وتمادى اعتياص
المسير حتى نفد الزاد غير اليسير فقال لي ابو زيد
انه لن يحرز جنى العود بالقعود فهل لك في استثارة
السعود بالصعود فقلت اني لك لاتبع من
ظلك واطوع من نعلك فنهدنا الى الجزيرة
على ضعف من المريرة لنركض في ارتياد الميرة
وكلانا لا يملك فتيلا ولا يهتدي فيها سبيلا
فاقبلنا نجوس خلالها ونتفيأ ظلالها حتى افضينا
الى قصر مشيد له باب من حديد ودونه زمرة
من عبيد فناسمناهم لنتخذهم سلما الى الارتقاء
وارشية للاستقاء فالفينا كلا منهم في مسلك كسير
وكرب اسير فقلناهم ايتها الغلمة لم هذي الغمة

فلم يجيبوا النداء • ولا فاهوا ببيضاء ولا سوداء • فلما رأينا
نارهم نار الحباحب • وخبرهم كسراب السباسب •
قلنا شاهت الوجوه • وقبح اللكع ومن يرجوه •
فابتدر خادم قد علته كبرة • وعرته عبرة • وقال يا قوم
لا توسعونا سبا • ولا توجعونا عتبا • فانا لفي حزن شامل •
وشغل عن الحديث شاغل • فقال له ابو زيد نفس
خناق البث • وانفث ان قدرت على النفث •
فانك ستجد منى عوانا كافيا • ووصافا شافيا •
فقال اعلم ان رب هذا القصر هو قطب هذه البقعة •
وشاه هذى الرقعة • الا انه لم يخل من كمد لخلوه من
ولد • ولم يزل يستكرم المغارس • ويتخير من المغارس
النفائس • الى ان بشر بحمل عقيلة • واذنت رقلته
بغسيلة • فنذرت له النذور • واحصيت الايام
والشهور • ولما حان النتاج • وصيغ الطوق والتاج •
عسر مخاض الوضع • حتى خيف على الاصل والفرع •
فما فينا من يعرف قرارا • ولا يطعم النوم الا غرارا •
ثم اجهش بالبكاء واعول • وردد الاسترجاع وطول •



فقال له ابو زيد اسكن يا هذا واستبشر • وابشر
بالفرج وبشر • فعندى عزيمة الطلق • التى انتشر سمعها
فى الخلق • فتبادرت الغلمة الى مولاهم • متباشرين
بانكشاف بلواهم • فلم يكن الا كلا ولا حتى برز من
هلمم بنا اليه • فلما دخلنا عليه • ومثلنا بين يديه •
قال لابى زيد يهنك مناك • ان صدق مقالك •
ولم نغل فالك • فاستحضر قلما مبريا • وزبدا بحريا •
وزعفرانا قد ديف • فى ماء ورد نظيف • فما ان
رجع النفس • حتى احضر ما التمس • فسجد ابو زيد
وعفر • وسبح واستغفر • ثم اخذ القلم واسحنفر •
وكتب على الزبد بالمزعفر •

ايهذا الجنين انى نصيح لك والنصح من شروط الدين •
انت مستعصم بكن كنين وقرار من السكون مكين •
ما ترى فيه ما يروعك من الف مداج ولا عدو مبين •
وترى لك الشقا الذى تلتقى فتبكى له بدمع هتون •
فاستدم عيشك الرغيد وحاذر ان تبيع المحقوق
واحترس من مخادع لك يرقيك ليلقيك فى العذاب المهين •

بالمظنون •

ولعمري لقد نصحت ولكن كم نصيح مشبه بظنين • ثم انه طمس المكتوب على غفلة • وتفل عليه مائة تفلة • وشد الزبد في خرقة حرير • بعد ما ضمخها بعبير • وامر بتعليقها على فخذ الماخض • على ان لا تعلق بها يد حائض • فلم يك الا كفواق شارب • او فواق حالب • حتى اندلق شخص الولد • لخصيصى الزبد • بقدرة الواحد الصمد • فامتلا القصر حبورا • واستطير عميده وعبيده سرورا • واحاطت الجماعة بابي زيد تثني عليه • وتقبل يديه • وتتبرك بمساس طمريه • حتى خيل الي انه القرني اويس • او الاسدي دبيس • ثم انثال عليه من جوائز المجازاة • وصلات الصلات • ما قيض له الغنى • وبيض وجه المنى • ولم يخل بنيانه الدخل • قد نتج السخل • الى ان اعطي البحر الامان • وتسنى الاتمام الى عمان • فاكتفى ابو زيد بالنحلة • وتاهب للرحلة • فلم يسمح الوالي بحركته • بعد تجربة بركته • بل اوعز بضمه الى خزانته • وان يطلق يده في خزانته • قال الحرث بن همام

فلما

فلما رايته قد مال • الى حيث يكسب المال • انحيت عليه بالتعنيف • وهجنت مفارقة المالف والاليف • فقال اليك عني • واسمع مني •

لا تصبون الى وطن فيه تضام وتمتهن •

وارحل عن الدار التي تعلي الوهاد على القنن •

واهرب الى كن يقي ولو انه حضنا حضن •

وار ما سعيك ان تقيم بحيث يغشاك الدرن •

وجب البلاد فايها ارضاك فاختره وطن •

ودع التذكر للمعاهد والحنين الى السكن •

واعلم بان الحر في اوطانه يلقى الغبن •

كالدر في الاصداف يستزرى ويبخس في الثمن •

ثم قال حسبك ما سمعت • وحبذا انت لو اتبعت • فاوضحت له معاذيري • وقلت كن عذيري • فعذر واعتذر • وزود حتى لم يذر • ثم شيعني تشييع الاقارب • الى ان ركبت في القارب • فودعته وانا اشكو الفراق واذمه • واود لو كان هلك الحنين وامه •

## المقامة الاربعون

اخبر الحرث بن همام قال ازمعت التبريز من تبريز • حين نبت بالذليل والعزيز • وخلت من المجير والمجيز • فبينا انا فى اعداد الاهبه • وارتياد الصحبة • لقيت ابا زيد السروجى ملتفا بكساء • ومحتفا بنساء • فسالته عن خطبه • والى اين يسرب مع سربه • فاوما الى امراة باهرة السفور • ظاهرة النفور • وقال تزوجت هذه لتؤنسنى فى الغربة • وترحض عنى قشف العزبة • فلقيت منها عرق القربة • تمطلنى بحقى • وتكلفنى فوق طوقى • فانا منها نضو وجى • وحلف شجو وشجى • وها نحن قد تساعينا الى الحاكم • ليضرب على يد الظالم • فان انتظم بيننا الوفاق • والا فالطلاق والانطلاق • قال فملت الى ان اخبر لمن الغلب • وكيف يكون المنقلب • فجعلت شغلى دبر اذنى • وصحبتهما وان كنت لا اغنى • فلما حضر القاضى • وكان ممن يرى فضل الامساك • ويضن بفتاثة السواك • جثا ابو زيد بين يديه • وقال ايد الله القاضى واحسن اليه

ان

ان مطيتى هذه ابية القياد كثيرة الشراد مع انى اطوع لها من بنانها واحنى عليها من جنانها فقال له القاضى ويحك اما علمت ان النشوز يغضب الرب ويوجب الضرب فقالت انه ممن يدور خلف الدار وياخذ الجار بالجار فقال له القاضى تبا لك اتبذر فى السباخ وتستفرخ حيث لا افراخ اغرب عنى لا نعم عوفك ولا امن خوفك فقال له ابو زيد انها ومرسل الرياح لاكذب من سجاح فقالت بل هو ومن طوق الحمامة وجنح النعامه لاكذب من ابى ثمامه حين مخرق باليمامة فزفر ابو زيد زفير الشواظ واستشاط استشاطة المغتاظ وقال لها ويلك يا دفار يا فجار يا غصة البعل والجار اتعمدين فى الخلوة لتعذيبى وتبدين فى الحفلة تكذيبى وقد علمت انى حين بنيت عليك ورنوت اليك الفيتك اقبح من قردة وايبس من قده واخشن من ليفه وانتن من جيفه واثقل من هيضه واقذر من حيضه وابرز من قشره وابرد من قره

واحمق من رجلة واوسع من دجلة فسترت
عوارك ولم ابد عارك على انه لو جبتك
شيرين بجمالها وزبيدة بمالها وبلقيس بعرشها
وبوران بفرشها والزباء بملكها ورابعة بنسكها
وخندف بفخرها والخنساء بشعرها في صخرها
لانفت ان تكوني قعيدة رحلي وطروقة فحلي
قال فتذمرت المراة وتنمرت وحسرت عن
ساعدها وشمرت وقالت له يا الأم من مادر
واشأم من قاشر واجبن من صافر واطيش
من طامر اترميني بشنارك وتفري عرضي
بشفارك وانت تعلم انك احقر من قلامة في
قمامة واعيب من بغلة ابي دلامة وافضح من حبقة
في حلقة واحير من بقة في حقة وهبك الحسن
في لفظه ووعظه والشعبي البصري في علمه وحفظه
والخليل في عروضه ونحوه وجريرا في غزله وهجوه
وقسا في فصاحته وخطابته وعبد الحميد في
بلاغته وكتابته وابا عمرو في قرائته واعرابه

وابن

وابن قريب في روايته عن اعرابه اتظنني ارضاك
اماما لمحرابي وحساما لقرابي لا والله ولا بوابا لبابي
ولا عصا لجرابي فقال لهما القاضي اراكما شنا وطبقة
وحداة وبندقة فاترك ايها الرجل اللدد واسلك
في سيرك الجدد واما انت فكفي عن سبابه وقري
اذا اتى البيت من بابه فقالت المراة والله ما اسجن
عنه لساني الا اذا كساني ولا ارفع له شراعي دون
اشباعي فحلف ابو زيد بالمحرجات الثلاث انه لا يملك
سوى اطماره الرثاث فنظر القاضي في قصصهما نظر الالمعي
وافكر فكرة اللوذعي ثم اقبل عليهما بوجه قد قطبه
ومجن قد قلبه وقال لهما الم يكفكما التسافه في مجلس
الحكم والاقدام على هذا الجرم حتى تراقيتما من فحش
المقاذعة الى خبث المخادعة وايم الله لقد اخطأت
استكما الحفرة ولم يصب سهمكما الثغرة فان امير
المؤمنين اعز الله ببقائه الدين نصبني لاقضي بين
الخصماء لا لاقضي دين الغرماء فوحق نعمة التي
احلتني هذا المحل وملكتني العقد والحل لئن لم

توضحا لي جلية خطبكما وخبيئة خبئكما لاندد بكما
في الابصار ولاجعلنكما عبرة لاولي الابصار
فاطرق ابوزيد اطراق الشجاع ثم قال له سماع سماع

انا السروجي وهذي عرسي    وليس كفوء البدر غير الشمس
وما تنافي انسها وانسي    ولا تناءى ديرها عن قسي
ولا عدت سقياي ارض غرسي    لكننا منذ ليال خمس
نصبح في ثوب الطوى ونمسي    لا نعرف المضغ ولا التحسي
حتى كانا لخفوت النفس    اشباح موتى نشروا من رمس
فحين عزّ الصبر والتأسي    وشفنا الضر الاليم المس
قمنا لسعد الجد او للنحس    هذا المقام لاجتلاب فلس
والفقر يلجي الحرّ حين يرسي    الى التحلّي في لباس اللبس
فهذه حالي وهذا درسي    فانظر الى يومي وسل عن امسي
وامر بجبري ان تشا او حبسي    ففي يديك صحتي ونكسي

فقال له القاضي ليثب انسك ولتطب نفسك
فقد حق لك ان تغفر خطيئتك وتوفر عطيتك
فثارت الزوجة عند ذلك واستطالت واشارت
الى الحاضرين وقالت



يا اهل تبريز لكم حاكم اوفى على الحكام تبريزا
مافيه من عيب سوى انه يوم الندى قسمته ضيزا
قصدته والشيخ نبغي جنى عود له مازال مهزوزا
فسرح الشيخ فقد نال من جدواه تخصيصا وتمييزا
وردني اخيب من شائم برقا خفا في شهر تموزا
كانه لم يدر اني التي لقنت الشيخ الاراجيزا
وانني ان شئت غادرته اضحوكة في اهل تبريزا

فلما راى القاضي اجتراء جنانها وانصلات لسانها
علم انه قد مني منهما بالداء العياء والداهية الدهياء
وانه متى منح احد الزوجين وحرف الاخر صفر اليدين
كان كمن قضى الدين بالدين او صلى المغرب ركعتين
فطلسم وطرسم واخ نظم وبرطم وهمهم وغمغم ثم
التفت يمنة وشامة وتململ كآبة وندامة واخذ يذم
القضاء ومتاعبه ويعدد شوائبه ونوائبه وتفنّد
طالبه وحاطبه ثم تنفس كما يتنفس الحريب وتحب
حتى كاد يفضحه النحيب وقال ان هذه الشئ عجيب
اارشق في موقف بسهمين االزم في قضية مغرمين

الا طيق ان ارضي الخصمين ومن اين ومن اين
ثم عطف الى حاجبه المنفذ لمأربه وقال ما هذا يوم
حكم وقضا وفصل وامضاء هذا يوم الاغتمام هذا يوم
الاغترام هذا يوم البحران هذا يوم الخسران هذا
يوم عصيب هذا يوم نصاب فيه ولا نصيب
فارحني من هذين المهذارين واقطع لسانهما بدينارين
ثم فرق الاصحاب واغلق الباب واشاع انه يوم
مذموم وان القاضي فيه مهموم لئلا يحضرني خصوم
قال فامتن الحاجب على دعائه وتباكى لبكائه ثم
نقد ابا زيد وعرسه المثقالين وقال اشهد انكما
لاحيل الثقلين لكن احترما مجالس الحكام واجتنبا
فيها فحش الكلام فما كل قاض تبريز ولا كل وقت
تسمع الاراجيز فقالا لا شلك من حجب وشكرك قد
وجب فنهضا وقد حظئا بدينارين واصليا قلب القاضي بنارين
ما تضمن هذه المقامة من الالفاظ اللغوية
والامثال العربية لقيت منه عرق القربة هذا
مثل يضرب لمن يلقى شدة من الامر الذي يزاوله

كما

كما ان حامل القربة يلقى جهدا حتى يعرق جعلته
دبر اذني يعني اطرحته وهو كقوله تعالى فنبذوه
وراء ظهورهم اكذب من سجاح يعني التي تنبأت
في عهد مسيلمة الكذاب وسارت اليه لتناظره
وتختبره ثم امنت به ووهبت نفسها له وهذا الاسم
مبني على الكسر مثل حذام وقطام لكونه من الاسماء
المعدولة واشتقاقه من السجاحة وهي السهولة
ومنه قولهم ملكت فاسجح اكذب من ابي ثمامة
هذا كنية مسيلمة الكذاب وقد كان تنبأ باليمامة
وتخرق بها الى ان سار اليه خالد بن الوليد وقتله
لا نعم عوفك العوف الحال والعوف ايضا
الذكر ويدعى للباني على اهله فيقال لا نعم عوفك
يا دفار يا فجار هذان الاسمان معدولان
عن دافرة وفاجرة والدفر النتن وبه سميت الدنيا
ام دفر وكل ما يسمى بصفة غالبة ثم عدل بها الى فعال
بني على الكسر عند النداء كقولك يا لكاع يا خباث يا
دفار يا فجار ولا يجوز استعمال ذلك في غير النداء الا في

ضرورة الشعر كقول الشاعر

اطوف ما اطوف ثم اوی الی بیت قعیدته لکاع

واما قوله احمق من رجلة فهی ضرب من الحمض

ینبت فی مجاری السیل فیجترفها واما قولها الام